آكاديمية العلوم التركمانستانية
معهد المخطوطات القومي

ديوان
مخدوم قولي

ديوان مخدوم قولي
المجلد الأول . معهد المخطوطات القومي لآكاديمية العلوم التركمانستانية , 2012 م

قام بمراجعته و تصحيحه كل من :
داناتار أطايف و نور محمد قيليج دورديوف

أيها القراء الأعزاء! بين أيديكم أول نسخة مترجمة من اللغة التركمانية الى العربية من ديوان أشعار المفكر والشاعر التركماني العظيم مخدوم قولي فراقي. إن قصائد الشاعر البارز هذه ستُعرِّفكم و تُطلعكم على طبيعة التركمان الحنونة و أخلاقهم الفاضلة و آدابهم الحميدة و شجاعتهم و بسالتهم و وفائهم و تفانيهم لوطنهم و أصدقائهم و أقربائهم و أمانتهم و عالمهم الشعري و الفلسفي الذي يترك في النفوس تأثيرا عميقا. كما نرى من خلال هذه القصائد مدى تأثر الشاعر بالادب الشرقي و مساهماته في نفس الوقت في إثراء الأدب و الفلسفة الشرقية على حد سواء.

معهد المخطوطات القومي
لآكاديمية العلوم التركمانستانية

مخدوم قولي – الطبيب الروحي لقلب الانسان

إن مخدوم قولي فراقي - شاعر ومفكر الشعب التركماني كان وما يزال منذ ثلاثمائة سنة يعتبر فخر و مجد الشعب التركماني بابداعاته الفنية. إن منزلة الشاعر ومكانته في تاريخ الشعب التركماني وحياته الاجتماعية والسياسية والأدبية والثقافية خالدة. و قد تربَّع الشاعر في قلوب الشعب التركماني كأسمى إيمان وفي وعيه كحجر المحك الذي يميّز بدون خطأ بين الخير والشر وصار نور عيونهم الذي لا يخمد أبدا.

إن تراث مخدوم قولي الشعري والفلسفي والأدبي أصبح بمثابة ألحان الحب السامي تجاه الخالق القدير, الوطن, الانسان ,الطبيعة والحياة لتجد مكانته الخالدة في أعماق قلوب الشعب. لو تم تقييم إبداعه الذي تركه لنا بصفته شعرا وكلمات بليغة فقط وأن مخدوم قولي شاعر فقط و ليس أكثر, فنكون قد فرّطنا في حق الشاعر. إن مخدوم قولي شاعر استطاع ببراعة أن يصوّر - من خلال أشعاره - الحياة الاجتماعية و ساهم في إثراء الفكر الفلسفي وتنوير الوعي الفني ليس في ربوع الوطن فحسب بل في العالم كله.

وقد ترسّخ مخدوم قولي في ذاكرة الشعب وسويداء قلبه الى الأبد, لانسجام وجهات نظره الفلسفية حول الحياة,

البشر, الوطن والحبّ, مع مشاعر الانسان الدقيقة, حيث استخدم في ذلك بمهارة فائقة أفضل أساليب سرد الافكار.

إن مخدوم قولي هو شاعر قومي للشعب التركماني في المقام الأول. ومع أن الشاعر قد نظر إلى البشرية كلها بالحب إلا أن حبه وعطفه تجاه شعبه لا يمكن أن يقارن بشيئ. وإن ما أخرج الشاعر من دائرة الشعراء القوميين ليصبح شاعرا عالميا هو حبه السامي تجاه وطنه وشعبه وأفكاره المناضلة المرتبطة بمصير الشعب. وأن من أحب شعبه فمن الطبيعي أن يحب الشعوب الاخرى وأن من استحق الاحترام من قبل شعبه فهو سيحافظ على مبادئ احترام الآخرين أيضا.

إن آراء الشاعر الفلسفية حول الدنيا, الحياة والانسان والتي نشرها بين شعبه ووصاياه النافعة للمجتمع المتعلقة ببلوغ الكمال الروحي إنما يعكس مدى عمق حب الشاعر الذي لا حدوده له تجاه شعبه. لقد دعا الشاعر شعبه ومعاصريه الى بناء مجتمع عادل وإدراك قيمة مصدر الحياة السعيدة وفهم مغزى الأحداث الجارية. كما وجّه الناس نحو التعامل بالأحداث بالحكمة وأن يعرّفوا أنفسهم كشعب عريق. وقد ترك الشاعر العظيم الذي تمنى أن يعيش شعبه حياة آمنة ومستقرة, وأن يكونوا أصحاب علم ومعرفة والسمو بثقافتهم ترك لشعبه كنز الأشعار الرائعة الحافلة بالحِكم والمشاعر الجَيَّاشة. وأن الأفكار السليمة الناجمة من أعلى مراتب النُضج العقلي التي تحتويها أشعاره استحقت أن تصبح منهج حياة ومنهل الاحتياجات الروحية ليس فقط بالنسبة للشعب التركماني فحسب بل لجميع شعوب العالم. وللسبب ذاته فقد تجاوزت قيمة العالَم الشعري لمخدوم قولي الحدود القومية

لتُثري القيم الثقافية للادب العالمي ولتتحول الى أحد كنوز العقل البشري.

واليوم فإن إبداع مخدوم قولي يمنح متعة روحية ليس للشعب التركماني فحسب بل للبشرية جمعاء. وإضافة الى ذلك فإن إبداع الشاعر إبداع يدفعك نحو التأمل في القضايا المتعلقة بالشئون الاجتماعية.

ومن أجل ذلك فقد تُرجمت و تُترجم أشعار مخدوم قولي الرائعة التي تتغنى بها الألسن و تستنير بها العقول الى عشرات اللغات الأجنبية.

واليوم نستطيع القول بأن مخدوم قولي هو طبيب روحي لقلب الانسان. إن عدم فقدان أشعار مخدوم قولي قيمتها الروحية والأدبية رغم مرور عقود من الزمن بل بالعكس زيادة أهميتها إنما في كون النصائح والحكم التي تضمها تلك الأشعار غذاءً لقلوب الناس, رافعا لمعنوياتهم ومهيّجا للمشاعر. وبعبارة أخرى فإن أشعاره تعتبر دواءً للقلوب المجروحة ومصدر قوة للضعفاء وجناحا روحيا للآيسين و القانطين. وكأن شعبنا قد إتخذ الشاعرَ طبيبا ينقذهم من همومهم وأحزانهم عند الشدائد والاضطرابات.

إن أشعار مخدوم قولي الناجعة وكلماته الشافية كانت ولا تزال الى يومنا هذا تخلق - من خلال تجديد وتغذية روح الصغار والكبار في كل عصر- مشاعرَ الحُبِّ في نفوس الناس تجاه هذا العالم البديع, الانسان والحياة و وفرت للمجتمع التركماني برفع معنوياتهم السلامة الروحية. وفعلا, إن أشعار مخدوم قولي شفاء للنفوس مثل ماء الينبوع الصافي المتدفق من الجبال و نقية مثل نسيم الصباح. وكأنها روائح طيبة تفوح من بساتين الأزهار و الرياحين لتبعث في

نفس الانسان الفرح والسرور, وتهيّج النفوس مثل ألحان آلة دوتار الموسيقية اللذيذة الهادئة التي تشرح الصدور وتبعث فيها الطمأنينة وتُرخِي مفاصل البدن. وبعبارةً أخرى فإن أشعار مخدوم قولي دواء روحي ناجع يجمع في نفسه كل ما يحتاجه نفس الانسان.

لقد عاش مخدوم قولي في فترة متوترة ومعقدة. لذا فإن مخدوم قولي الذي تنفس من هواء تلك الفترة, شخصية نضجت واكتملت في ظل تلك الظروف شديدة الزعزعة. إنه إنسان متكامل اجتاز مراحل النضج الروحي, وكانت له دراية متعمقة بجميع العلوم الدينية والدنوية التي توصلت اليها البشرية في زمنه وفهم سنة الحياة وتطلعات وطموحات المجتمع. وقد دعا المفكّر مخدوم قولي الشعبَ التركماني المنتشر آنذاك في مختلف بقاع الأرض والذي لم تجمعهم دولة واحدة دعاهم - في إطار المبادئ التي تخدم مصلحة البشرية- الى توحيد الكلمة والوحدة القومية وبناء دولة مستقلة. إن عظمة مخدوم قولي تكمن في كونه أول مَن اعتبر جميع طوائف وقبائل التركمان شعبا واحدا ودعاهم الى توحيد الصفوف في فترة كانوا يعيشون كأقليات وقبائل متفرقة.

لو كان قد قضى مخدوم قولي أيام شبابه في عهدٍ حَكَمَ فيه التركمان الأوشار فإنه عندما بلغ درجة الكمال عاش تحت حكم التركمان الغجريين. وإن كان الحكام الأوشار والغجريين من التركمان إلا أن الشعب التركماني بما فيهم مخدوم قولي ما كانوا يرضون بألئك الحكام الذين لم يهتموا بما فيه الكفاية برعاية مصالح الشعب التركماني القومية. وكان من الصعب أن نعتبر تلك الدول دولا تركمانية يتمناها و يَناشُدها مخدوم قولي وشعبه. لذا فقد عَبَّرَ مخدوم قولي بوضوح عن رأيه

حول الزمن الذي يعيش فيه قائلا: «همومي كثيرة من دياري وزمني» . وهكذا كان مخدوم قولي يبحث في تلك الفترة القاسية والمعقدة عن «نهضة مصير شعبه» ودخول «الربيع الدائم». وحتى أثناء سفر مخدوم قولي الى بخارى, خِيوا, أفغانستان, الهند والروم وغير ذلك من البلدان كان كل همه وتفكيره عن التركمان ومصيره.

وكان في القرن 18 عوائق و عقبات كبيرة حالتْ دون تحقيق الأمنية الإجتماعية المنشودة لمخدوم قولي التي تتمثل في «إتحاد جميع قبائل التركمان». في هذا القرن كل قبيلة من قبائل التركمان كانت تسير بشكل مستقل عن الآخر في طريقها الخاص وأن التشتُت و التشرذم كانت تتحكم في مصيرهم. وأن عدم وجود دولة يعيشون في ظلها و بحث تلك القبائل عن دعمٍ مِن هنا وهناك كان يزيد مِن فُرقتهم ويبعد عن بعضهم البعض. وإضافة الى ذلك كانت هناك بعض القوى تريد للتركمان الفرقة وتتحرك في سبيل ذلك. في ظل هذا الوضع المعقد فقد أكد مخدوم قولي مرارا بأن أكبر عدو للشعب هو الفرقة وأنه يتوجب على جميع القبائل التفاهم والتكاتف والتوحد لخدمة دولة واحد والسير نحو هدف واحد. ودعا شعبه الى ضرورة بذل أقصى المجهود من أجل بناء شعب واحد تحت دولة واحدة وعندئذ فقط «سينهض مصير التركمان» ولن تستطيع أي قوة سوداء أن تقف عائقة أمام الشعب والدولة:

لو إتحدت الافئدة والقلوب وتحرك الجيش,
لذابت التراب و الصخور ولجفّت الانهار
لو إجتمع الجميع حول مائدة واحدة
فاعلم بأن السعادة قد تبسمت للتركمان

إن فكرة مخدوم قولي هذه مفهومة وقريبة من الجميع. لذا فإن هذا الشعر عاش في قلوب التركمان في قرني 18-19 بمثابة نشيد وطني. ولكن كيف يمكن تحقيق هذه الفكرة - ألا وهي جمع التركمان حول مائدة واحدة - على أرض الواقع؟ فهنا ذكر الشاعر ضرورة الاتحاد حول رجل واحد ثم السمع والطاعة له. ولم يفقد الشاعر في لحظة من اللحظات والأوضاع الصعبة ثقته بمستقبل شعبه الواعد.

إن أعظم خدمة وتضحية قدمها مخدوم قولي لشعبه هي نضاله من أجل الاتحاد وكفاحه للقضاء على الفرقة. وكم من الأجيال تربت وترعرعتْ ولا تزال تتربى على تعاليم وحِكَم مخدوم قولي الجامعة في الوحدة. وقد أثبتت الحياة حقيقة أفكار مخدوم قولي النيّرة.

واليوم فقد جاء ذلك العهد السعيد الذي تمناه مخدوم قولي لشعبه. حيث ظهرت تركمانستان المستقلة على خريطة العالم كموطن الاستقرار والوحدة. لذا فإن الشعب التركماني الذي يؤمن بأن الوحدة هي قوة معجزة ممتن دائما لمخدوم قولي. حيث أن وصايا الشاعر الحكيمة وأفكاره النيرة و تعاليمه المفيدة في الوحدة في غاية الأهمية لازدهار وطننا العزيز والحفاظ على استقراره في الحاضر والمستقبل.

وفي عصر السعادة للدولة المستقرة تزيد مكانة مخدوم قولي رفعة وأن وصايا الشاعر التي تحولت الى القيم البشرية وأفكاره متعددة الجوانب التي تتماشى مع ضرورات الحياة أصبحت اليوم بُنية روحية للمجتمع المتكامل.

رئيس تركمانستان :
قربان قولي بردي محمدوف

التركمان

ما بين جيحون وقزوينِ
تعبقُ أنسامُ
الرياحينِ
بالتركمانِ براعمِ الأرضِ الجميلةِ
بالميادينِ
مترجّلاتٍ من سفوح
جبالنا السوداء سيلاً من
فنونِ
* * *
أللهُ قد أعطاك ذا
الخيرَ الجزيلا،
من مرتعٍ خصبٍ رعتهُ
النوقُ والأغنامُ ،
بل أعطاك ذا الطيفَ
الجميلا ،
بسهولك الخضراء والزهر الملوّنِ
والرياحين التي غطتكِ حبّاً
مستحيلا ،
فتمتعي أرضَ التركمان الجميلةَ
صار قلبُ الكونِ نحوكِ
مستميلا .
* * *
ومن العذارى كلُّ فاتنةٍ
بأزياءٍ ملوّنةٍ

تسيرُ
بعطورهنّ ومسكهنَّ ودلّهنَّ
وسحرهنَّ هو
الخطيرُ
فترى الرجالَ كبيرهم وصغيرهم
يتهافتونَ على موائدَ من جمالٍ
لا يمسّهمُ الفتورُ
وبلادنا أرضُ التركمانَ التي
أريافها وطنٌ يجمّعنا هو
الوطنُ الكبيرُ
* * *
ابنُ الشجاع ومن أجدادهُ
بسُلوا
أخوه كوراوغلي والطيشُ
في دمهِ
لا سُبّة منه إذا ما راحَ
ينفعلُ
ما لاحَهُ سهمُ صيادٍ إذا
ما ضمّهُ جبلُ
شبلُ الغضنفرِ في الهيجاءِ
منجدلُ
به الشجاعةُ والأحلامُ
تُختزلُ .
* * *
وإذا توحدتِ النفوسُ مع القلوبِ
مع الرؤوسْ

وأذابَ جيش التركمان جليدَ
دهرٍ بائس ومدىً
يَؤوسْ
ستذوبُ تحتَ مسيرهم
هذي الصخور من الجبال
بكل منعطفٍ
تجوسْ
وإذا تجمعت الأيادي فوق مائدةٍ موحدةٍ
وفوقهم الرئيسْ
أرضُ التركمان الجميلة سوف
يرتفعُ اللواءُ بها وتحتفلُ
الطروسْ
* * *
وإذا علا فرساً فقلبٌ
هائمُ
يتحول الصخرُ الأصمُّ
بنظرتيهِ قلائداً من لؤلؤٍ
ويسيلُ نهرُ الشهدِ
من عينيهِ فهي
مناجمُ
أرضُ التركمان الجميلة ليس
يوقفُ زحفها إنْ همّ
فيها السيلُ سدٌّ
قائمُ
* * *

ما كان يوماً غافلاً
وذليلا
في كل معركةٍ أطاحَ
فلولا
ولهُ إذا همَّ الفراقَ بجرحهِ
أرخى سدولا
كيلا يُرى فيهِ
إذا نظرَ الأنامُ
ذبولا
أرضُ التركمان الجميلة عطرها
عبق الحياةَ وزهرها
سلبَ العقولا
* * *
هذي القبائلُ أخوةٌ
هذي الشعوبُ
كأصدقاء
قد جاء في التنزيلِ والذكر الحكيمِ
وقوله فينا
كفاءْ
هاهم إذا ركبوا الخيولَ وعزمهم
للحربِ كلّلهم
بهاءْ
ماضونَ نحو طريقهم للنصرِ
صوتهم الرجاءْ
* * *

إنْ قامَ مُغتمّاً
فلا يعييهِ أمرُ
حتى الجبالُ له تلينُ إذا
يمرُّ
لا ليس من وطنٍ سوى
وطني ، يقولُ: هو
الأغرُّ
مخدومُ قولي إذْ يقولُ
التركمانُ أوائلٌ
حين الكلام يبادرونَ به قبل الأنامِ
بما يسرُّ
* * *

صرح التركمان

إن ما شُيّدَ في أرضِ التركمان وحلاّ
وتدٌ في الأرضِ قد صارَ وأصـــــــــلا
سوفَ يبقى صرحنا حرّاً طليقـــــــا
ذاك أمرٌ ستراهُ النـــــــــــاسُ عدلا

* * *

عزمهم عزمٌ كرامُ التركمانْ
يصبحُ العالمُ فيهم بأمانْ
ومن الفولاذ قد شيدَ صرحٌ
لهمُ أبناءُ قومي التركمانْ

* * *

رستمٌ مثل سليمان وجمشيدَ تواروا
وإلى ملكٍ لنا يوماً تبـــــــــــاروا
وبجيشٍ لجبٍ فيهِ أغـــــــــــاروا
لم يكن يوقف أهلي حينَ ساروا

* * *

الجبالُ انتثرتْ بالجندِ صفّـــــا
حينما التفّ الردى المجدولُ لفّا
سيف ذي الفقار أضرى ثمّ قفّى
بحماسٍ طيّرَ الأرواحَ رفّـــــــا

* * *

تاكه ياموت وكوكلان أتتْ
تلك آخال مع القومِ ثوتْ
إنها الوحدةُ فينا واستوتْ
يا بلاداً عزُّها فيما احتوتْ
* * *
طردوا جند القزلباشِ بيومِ
في جبالٍ وعراتٍ يا لقومي
لم تلُذْ ليلا ولا صبحاً بنومٍ
وقضوا أيامهم دهراً بلومِ
* * *
لم يكن يوماً لصيدٍ رهنَ صيدِ
فهو محكومٌ عليه بالأكيـــــــــــدِ
ليس من يقوى عليهم ذات يومٍ
تركمانٌ الأصل والمجد التليـــــدِ
* * *
علماءٌ وبهم يسمو الوقارُ
وهم الأعيادُ دوماً والنهارُ
صدقوا أقوالهم للناس طراً
فهم حقاً لدى الناس الكبارُ
* * *
قال مخدومُ ولا حقدٌ بقلبي
إنما الحاسدُ مخدوعٌ بلُبِّ
منح الله التركمان مقاماً
عالي الشانِ فشكراً لك ربي
* * *

قالوا "قم"

في دجى الليل وفي عمق المنامْ
جاء فرسان كمـــــــــــــاةٌ أربعة
ثم قالوا فرصة فيها المـــــــــــرامْ
ألْقِ فيها نظرةً في المسبعـــــــــــةْ
* * *
عندما حدّقتُ حولي بالرجالْ
هاج قلبي ثملاً فيمـــــــا أرى
كان مجنونان قالا لي تعالْ
لا تقف في موقفٍ قد يُفترى
* * *
أمسكاني من يدي ماذا دهاكْ
أخذاني من مكاني لا حـــــراكْ
وبدا الأيحاء مني فـوق ذاك
قف بسايرام فقد نلت مناكْ
* * *
أتياني بجلوسي صالحان
بدموعٍ صادقاتٍ يدعوان
ستةٌ قالَ وقد فُضَّ المكان
سوف يأتيك الذي فيه الأمانْ
* * *
جاء من بعدُ رجالٌ أربعـــــــهْ
بعصيٍّ غضراتِ يانعـــــــــــهْ
لا تقيموا مجلساً ضيقاً صغيراً
وسّعوا للجلسة المجتمعـــــــهْ

* * *

ومضى ستٌّ وستون بعيـــــــدا
يا محمد صرتَ في الدنيا فريدا
وسلاماً يملأُ الكون نشيـــــــدا
ودعوني لأرى البيتَ الجديدا

* * *

وامتطوا ظهر حصان سائرينا
بمكان الوعد سايرام قطينـــــا
وأقاموا مجلساً مكتملينـــــــا
وغلامٌ قال لي ادخل مكينا

* * *

من يدي أمسكني قالوا عليٌّ
سحبوا مني بساطي ثم صبّوا
لستُ أدري ما دهاني فهو عِيٌّ
ثم قالوا احصد مناك اليومَ رِيٌّ

* * *

قلت يا حيدرُ ما الأسماءُ قل لي
ذلك المختارُ بالنور المطـــــــلِّ
بابا ذريات والمسلم خواجـــــــه
وعويس القرني بدر التجلـــــــي

* * *

وبهاء الدين قطب النجبـــــــاء
زنكي بابا صاحب الوجه المضاء
هؤلاء الراشدون الخلفـــــــــــاء
حيث قالوا اطلب فقد جاء الرجاء

* * *

وشيوخ وشباب باركوني
وأجازوني بما قد بشروني
أنبياء بألوف حاصروني
وبما أسأل عنه أنبؤوني
* * *
شاه مردان وقد قال الرسول
يا خواجه اسلمْ وسلمان النبيل
يا أبا بكر وعثمان ويا أغلى عمرْ
امنحوا العبد مناه في الوصولْ
* * *
أمروني ادخل ولا تعبأ بأمر
فدخلت العالم العالي بذعــرِ
دون عقل مثل مسحور بسكر
فرأيت العرش والفردوس يجري
* * *
صرتُ مثل الريح أجري فوق أرض
قرّت العينان مني يا لحظـــــــــــي
عالم الرحمن والســــــــر الممضِّ
قيل شاهد لا تلُذ أنت بغمضِ
* * *
ما تمنيت فقد نلت وتـــــــــــــمْ
بصرت عيناي في الأمر الأهم

كنت مرتاحاً بنومي حين هُمْ
بصقوا فيَّ وقالوا ليَ قـــــــمْ
* * *
ورسول الله للصحب الكـــــــــرام
قال فادعوا وامنحوا العبد السلام
أمر الفرسان في حلو الكلام
أن يعودوا حيث كانوا والسلام
* * *
وأفاق الصبح مخدوم ضعيفا
كم من الأشياء مرت فيه حيفا
لم تكن زيفاً وما كانت عزيفا
قد رعى الله له الطيف اللطيفا
* * *

معروف في العالم

عاشت الدهر تحب الأصدقاء
ومع الأحباب نبدو غربـــــــاء
مجد محبوبي مشهور البهاء
فهي عني في انشغالٍ دائـــــــمِ
* * *
سعد قلبي حين يذوي قلبها
وطني صار وعمري حبها
يقتل المحبوب حباً عذبها
فهي عني في انشغالٍ دائـــــــمِ
* * *
إن يكن غيري مربوط بشعـــــــــرك
فأنا يا حلوتي موتي بخصـــــــــرك
لم يكن في الناس من عشق كعشقك
أنتِ عني في انشغالٍ دائـــــــمِ
* * *
قل لمن يجهلني الأصل كركز
وأنا مخدوم من بلدة إتركْ
إنما عقلي على العشق تركزْ
فهي عني في انشغالٍ دائـــــــمِ
* * *
جمعوا كوكلنك عندي ويموت
بجيوش في مدى الأفق تقوت

سحل دشدهان أضناه السكوت
فهي عني في انشغالٍ دائـــــــمِ
* * *
قاتل الصقر بأيامي الغـــــــــراب
والجبال الشمُّ في أعتى اضطراب
واستوى الثعلب في جلد الذئاب
فهي عني في انشغالٍ دائـــــــمِ
* * *
جنده الآلاف تذوي بالرماح
غير أهل الفيل في هذي البطاح
تكه أو سالور من أهل السفاح
فهي عني في انشغالٍ دائـــــــمِ
* * *
كل عمري في معاني الشرفِ
فتح أصفهّان يبدو هدفـــــــي
وافتحوها مدنـــــــــــاً من ترفِ
فهي عني في انشغالٍ دائـــــــمِ
* * *
لعيٍّ قال مخدوم أنـــــــــــا
عمرٌ مني وعثمان دنـــــــــا
وتراب في خراسان رنـــــــــا
فهي عني في انشغالٍ دائـــــــمِ
* * *

كوكلان

هو في الصحراء يبدو كالغزال
أو حمار الوحش في تلك التلال
وإذا المعركة اشتدت ترادى
أسداً ينقضُّ ليث الكوكلان
* * *
لم يكن يترك شعباً وبلادا
أو يخاف الشر لو يوماً ترادى
شأنه الصدق إذا كان المنادى
أسداً ينقضُّ ليث الكوكلان
* * *
ملهماً صرت إلهي وتقيا
ناظراً فيك بهاءً عبقريا
إن من عاداك لن يبقى قويا
أسداً ينقضُّ ليث الكوكلان
* * *
وبحق انطق الله لساني
ولمن يخترق الحق دعاني
قد صفا في سبل الحق كياني
أسداً ينقضُّ ليث الكوكلان
* * *
ماورٌ لو قام أوهمّ الخروج
اهل نيسابور طاعوا كالعلوج

ويذوب إلهم منه كالثلوج
أسداً ينقضُّ ليث الكوكلان
* * *
وخراسان وقد صارت خرابا
تحت فيل أعقبت فيها الغرابا
خربت ما زندران حيث آبا
أسداً ينقضُّ ليث الكوكلان
* * *
دينك الحق كنوز العلم فيه
وبصبر نلت ما ترنو اليه
مثل ذئب ضائع هجت عليه
أسداً ينقضُّ ليث الكوكلان
* * *
ومن الشجعان في الهيجاء كثرُ
بارك الله بهم والأمر أمرُ
يضرب السيف بكف لا يفرُ
أسداً ينقضُّ ليث الكوكلان
* * *
دعياً رب السماء يمضي هزبرا
راجياً فيه لدى الهيجاء نصرا
وفراقي نحو طهران أسرّا
أسداً ينقضُّ ليث الكوكلان
* * *

لأجل جودور خان

ذهب الناسُ إلى ملك محمد
جودورخان آمل لقياك أحمد
حفظوا بالله بالنصر المؤيّد
صنع التاريخ يوماً جودورخان
* * *
تهمد الأشجار من دون المطر
أسفا من حزنه سال السحاب
صارت الأرض خراباً واندثر
صنع التاريخ يوماً جودورخان
* * *
اخرج السيف فأعياه القدر
وأمال الفلك في اليوم الأغر
فاض مما يرتوي منه النهر
صنع التاريخ يوماً جودورخان
* * *
ما يزال الشعب دوماً بأنتظارك
زوجة عاشقة عاشت اوارك
واتاناظار في حزن كذلك
صنع التاريخ يوماً جودورخان
* * *

ولدى السلطان والخان تصيبُ
وله في روحه رمح مصيب
يزد والكرمان ما فيهم غريبُ
صنع التاريخ يوماً جودورخان
* * *
أنت يا مخدوم قولي للجميع
قل فمأواه جنان وربيع
قل لهم يدعون من رب بديع
صنع التاريخ يوماً جودورخان
* * *

جودور جان

كوكلان ويموت خرجـــــــــــــــــــا
أملينِ من دعاهم فرجـــــــــــــــــا
وجد المفتي لديهم حرجـــــــــــــــا
تمطر السحب لأجل الجودورخان
* * *
لطيور طرن من فوق الجبـــــــــال
تشرب الأسماك في النهر المسال
لعذارى خِطْنَ أثواب الـــــــــدلال
تمطر السحب لأجل الجودورخان
* * *
وجبال تنحني فوق الهضاب
ورياح رصفت خوف احتراب
كل ما في الكون يجري باغتراب
تمطر السحب لأجل الجودورخان
* * *
ورعاة تركوا كل المواشي
طارت الأسماك حباً كالفراش
حينما الناس مضت دون انتعاش
تمطر السحب لأجل الجودورخان
* * *
فقد الأسباب أصحاب القوافل
وأعادوها فكل كان قافـــــــــــــلْ

وبكي الفجر بكاءً من نوافل
تمطر السحب لأجل الجودورخان
* * *
سافروا للهند يوما طامعين
وبكوا مما رأوه خاشعينَ
ليس من طب على الداء اللعين
تمطر السحب لأجل الجودورخان
* * *
يسجن السهم بقوس خائفا
وبك الكون تراعى راعفا
قد بغى الحزن وأصغى نازفا
تمطر السحب لأجل الجودورخان
* * *
طار صقري قال مخدوم العتيد
منه رأيي وله الرأي السديد
شباب رأسي حينما ناء الوحيد
تمطر السحب لأجل الجودورخان
* * *

في البكاء

قرّة العين وروحي جودورخان
مُتَّ أم مازالت في هذا الزمان
أيهما الصنديد كيف الأمر كان
من بكاء الشعب قد يبكي المكان
* * *
كنت سداً في وجوه المعتدين
وعلى الباغي لنا السيف المكين
أنت جودورخان حامينا الأمين
من بكاء الشعب قد يبكي المكان
* * *
قدر جاء على أزهار عمرك
ورياح الحزن قد أودت بسفرك
والجبال السود لا تسمو بغيرك
من بكاء الشعب قد يبكي المكان
* * *
قوسك المعوج من فاز به
أنت عند الله من أحبابه
كوكلان ويموت نزلـــــــــــوا
من بكاء الشعب قد يبكي المكان
* * *

قال مخدوم حبيبي قد مضى
ودموعي والفؤاد امتعضا
وعلا الأرض غبار ومضى
من بكاء الشعب قد يبكي المكان
* * *

دولة علي

إنما التاريخ فينا ينطق
مثل أخبارك يا دولة علي
قصة والكون فيها يخفق
يا إمام الناس يا دولة علي
* * *
خالد القول على كل لسان
وجد الناس به بيت الإمان
في العراقُ الرحب في أي مكان
يا إمام الناس يا دولة علي
* * *
سار في الأمصار كل العُمُرِ
ورأى السعد بهذا السفرِ
وإذا ما جاء أمر القدر
يا إمام الناس يا دولة علي
* * *
صاحب الشورى لمن قد عقلا
نسره كالصقر في عمق الفلا
صائد الأسد إذا ما أقبلا
يا إمام الناس يا دولة علي
* * *

شعبه كثر وتمتد القبائـــــــــل
وهم الأشهر في أرقى الشمائل
ولسان المرء مثل السيف قاتل
يا إمام الناس يا دولة علي
* * *
صوته يصهر أحجار الطريق
وإذا يغضب فالدنيا تضيق
كل وصف في معانية عريق
يا إمام الناس يا دولة علي
* * *
هو سلطان وفي الناس الزعيم
وهو جلاد لدى الهيجا عظيم
وهو في المسجد ذو علم عليم
يا إمام الناس يا دولة علـــــــي
* * *
كل انثى حين تبكيك ففيهـــــــــا
من هوى عينيك ما قد يعتريعها
لم تجد مثلك في الناس وجيها
يا إمام الناس يا دولة علـــــــــي
* * *
قال مخدوم وقدر راح لأصيـــــــل
ما أرى في الناس شبهاً أو مثيل
كنبي لم أجد عنه البديـــــــــــل
يا إمام الناس يا دولة علـــــــــي
* * *

قالوا فات

يا أصيحابي وذا أمر عجيب
عبر الموت كريم ذات يوم
ولدى الحشر وذا يوم رهيب
أطفئت شمس وبدرُ في وجومِ
* * *
فجأة أوغر في جرحي الفراق
حيث طرخان بهذا الهجر ضاق
وحصاد العمر صعب لا يطاق
أطفئت شمس وبدرُ في وجومِ
* * *
عوز غلدي قبل أشياء غدت
فسد المجلس في دنيا ارتدت
ثوب حزن وعلامات بدت
أطفئت شمس وبدرُ في وجومِ
* * *
خيلها تمتاز بالجري السريع
ولها الزينة والبيت البديع
وهي مضياف لها يأوي الجميع
أطفئت شمس وبدرُ في وجومِ
* * *
إنما أودت بأحلامي مصيبة
صارت الأيام عن قلبي غريبة

ترك الدهر على وجهي ندوبه
أطفئت شمس وبدرُ في وجومِ
* * *
ولتركستان مخدوم الزعيم
ثم سيون خان ذا القرم الكريم
زينة الجيش عمادٌ إذ يقومُ
أطفئت شمس وبدرُ في وجومِ
* * *

أنت سلطان يا عبد الله

مازندران وأنتَ من أبنائهـــــــــا
سلطانها وأميرها وكبيرهـــــــــا
ومن السعادة أن أراك بهاءها
ريحانة الأوطان عبد اللـــــــه
* * *
بغدادُ أو طوران حاجتهـا إلى
لمساتك كفِّك مثلما أرقـــــاجُ
والروم تعرف والفرنجةُ مثلها
ريحانة الأوطان عبد اللـــــــه
* * *
ومن الملوك أتوا إليك لأنهم
وجدوا بأن الله أعطاكَ العُلا
وبأمّة الإسلام أنت مقـــــدّمٌ
ينبوعنا المعطاء عبد اللـــــه
* * *
الهند حاجتها إليك كما العربْ
ويهزُّ تركستان صيتكَ والخُطَبْ
ولجورجيا أرسلت من يدِكَ السحُبْ
إذْ سُدتَ في الأفغانِ عبـــــــد الله
* * *
حاكيت في التاريخ برّستامـــــــا
بزواجك الميمون فيمن هاما

غلمانُكَ الستون راجوا حولَنـــا
ريحانة الأوطان عبد اللـــــــه
* * *
ترتجُّ تركستان تحكَ أرضُهـــا
هذي بلادُ دقَّ باسمِكَ نبضُها
ومن الثناءِ يزفُّ بعضاً بعضُها
ريحانة الأوطان عبد اللـــــــه
* * *
فرقتنا ، إنّ الذنوبَ كثيرةٌ
والعلمُ عندَ الله كيف ستخلدُ
الحورُ حولك هل لديك أميرةٌ
ريحانة الأوطان عبد اللـــــــه
* * *

الجاه لك

قد آنَ حكمُكَ فاستقلَّ عنانها
ومن العُلا وهبتْ إليكَ مكانها
أسعدْتَ من بعد العنا أكوانها
أنتَ الزعيمُ وكلُّ أمرٍ فهو لكْ
* * *
كل البحار وما روى إلياسُ
وجبالُ قوصٍ ما رواهُ الناسُ
ما سار خضرٌ ما حوتْ أوراسُ
وكنوزها اللاّ تنتهي تشتاقُ لك
* * *
ولجودكَ الأكوان ترنو خُشَّعاً
وبكَ الجميع يظلُّ دوماً مولعاً
كانت جهانكيزٌ لدُرٍّ منبعـــــاً
وكنوز بدخشّان طُرّاً فهي لك
* * *
من ذا سيثبتُ لو بدتْ لك غضبةٌ
لكن ظهورك للأنامِ كرامـــــــــةٌ
وبكُ البلاطُ بدتْ عليه مهابـــةٌ
أنتَ الزعيمُ وكلُّ أمرٍ فهو لكْ
* * *
هذي سمرقند المقام العالـــــي
أنت الخليفة فوقها والوالـــــــي

والماء سخّرَ كي ينفّذ ما تـرى
واسكندرٌ وهبَ السواري الغُرَّ لك
* * *
الشرقُ لو سارتْ خيولك ينحني
أكراده والعجمُ للضوء السَّنـــــي
ومن العراق وأصفهان ولا تني
ترتجُّ داغستـــــانُ أنْ تستقبلَكْ
* * *
ولربما قولي سيصبحُ واقعـــــا
مثل النحاس يصيرُ تبراً نافعا
ستؤولُ فارسُ في يديك مواقعا
أنتَ الزعيمُ وكلُّ أمرٍ فهو لكْ
* * *
ذبلتْ زهوري فالهمومُ تسومني
ضيعتُ أمري من ترى سيلومني
أغرقتُ كتبي في المياه وليتني
أحظـــــى بأن ألقاكَ كي أتأمّلكْ
* * *
في غفلةٍ أزرى بنا الأعداءُ
وتفرّق الأصحابُ والأبناءُ
ما ألّفَتْ كفّي بهِ قد ناؤوا
بأكفّ قيزل باش كلٌّ قد هلكْ
* * *
ما بينَ عبد طائع متخـــــاذلِ
صرنا وبين مقربٍ متنـــــازلِ

والحزنُ ثوب للجميع الناحلِ
أنُباعُ كالأنعامِ جئتُ لأسألك
* * *
قد كشّرتْ دنياكَ عن أنيابهـــــــــا
ذبلت زهوري في لذيذ شبابهـــــــــا
كتبي بجيحونٍ غدت بعتابهـــــــــا
فكرهت حتى النهرَ أو ما قد سلك
* * *
فاسودّتْ الدنيا بعيني والمَـــــــــــلا
ما بين جوهانٍ وآخر مُبتَلـــــــــــى
ومن المصائب فوقهم ومن القِلى
وبكاؤهم ونواحهم غطّـــى الفلك
* * *
لا تصدقُ الدنيا الدنيّةُ خلّهـــــــا
لا لستَ تعرفُ نصحها من غلّها
مخدوم قولي كم ينوءُ بثقلهـــــــا
إذْ قوّست ظهري وقالت هيتَ لك
* * *

فلينجل الآن

كالمفلسين مضيتُ يحطبني الزمنْ
إنْ كان ذا قدَري قديمـــــــــاً فليكنْ
في مرجل الأيام عقلي قد نمـــــــا
والفكرُ فاضَ وسالَ مني واستوى
* * *
الله قد خلق الجميعَ من العدَمْ
ومن التراب ونورهُ فيهِ استتمْ
قرُبَ الرجاءُ أحبتي ولقد سما
ربُّ العبادِ وكل ظلمٍ قد ذوى
* * *
الحربُ من سنن الذئابِ وطبعها
ترثُ الأراملِ والصغار ودمعهـــــا
يا تركمان وإنَّ قولي قد همى
سيسود دين الله فينا واللِّوا
* * *
وعلمتمُ علمَ اليقينِ بأنـــــــــهُ
من ضل أخطأَ في البرايا ظنّهُ
إذ إن حبل الله لن يتصرّمـــــا
لو سال ذو الفقار دمّاً وارتوى
* * *
ودماؤنا الحمراء سالت دون حق
والقلب مما ضِيمَ من ذاك احترقْ

لم ننسَ أنّ الروحَ ملجؤها السما
الله قد ملكَ الخلائقَ واحتـــــــوى
* * *
سادَ العِدا في أرضنا وتسلطوا
والمؤمنون وحبلهـــــــم يتفرّطُ
إذ تهتكُ الأعراضُ لن تتوسّما
إلاّ المذلـــــــةَ والمواجعَ والنوى
* * *
وكذا فراقي صادق في قولهِ
أن تحذروا من معتدٍ ونزولهِ
يا صحبُ شدوا من عزائمكم فما
شعبٌ غزاهُ الهمُّ إلاّ واكتـــــــوى
* * *

اضطررنا

أيها الأصحابُ بل يا مسلمون
نحن أجبرنا
وغالتنا العوادي
كم من الناس بكدٍّ واجتهادٍ
قد قضوا أيامهم حتى النهاية
وجرى الوهم
بأحلامٍ مريضة
سفكت منها دماء الأبرياء
ذاك ما يدعوا إلى شد الحزام
فاستعدّوا أيها الأفذاذ
ضلّ الكوكلان
وأرادونا لشرٍّ لن نرى
عنه انجلاء
هؤلاء الغاصبون الدخلاءْ
علمونا أن من يحمي الذمارَ
هم
بنوه الأمناءْ
* * *
أنت يا مخدوم قولي
شُدَّ أزرَ الناس
واحمِ الفقراء

إنما الظالمً قد أضرى بهم
فلهذا اليوم كن أنت
لهم درءً
أيا ابن الكرماءْ
* * *

أبحث

بلادي بأتريك وإن قبيلتي
هي الكوكلان أجملُ ما تكونُ
وفيها من أحبُّ وقد غزانا
عدوٌّ فاستباحَ دمَ البلادِ
* * *
وقد فارقتُ أبي يوماً وأمي
وأوطاني التي سكنتْ دمانا
وإن الموتَ أهون من حياةٍ
أرى وطني به بيد الأعادي
* * *
أخي (مامَدْ صفا) كيف الوصولُ
ويا (ماتم) ترى ماذا أقـــــــــولُ
وعبدالله يا صحبي فإنـــــــي
أريدُ فراسة الهادي المنادي
* * *
وكم حزنٍ يصول على فؤادي
وسال دمي عن الدمع المدادِ
ألا لا تأمننّ الدهرَ يومـــــــاً
أريد القبر أبحث عن رقادِ
* * *
وفي صونداغ فخري واعتزازي
على قمم تطيرُ بها البوازي

كم اصطدنا الظبا فيها وسرنا
لنبحث عن أفاعٍ في السوادِ
* * *
أيا مخدومُ قد دنت القيامة
عليها النازلاتُ غدت علامة
أيا شعب التركمان استفيقوا
أنا حريتي كـــــــــــل المرادِ
* * *

أستاذي مُلاّ – آزادي

دخلت مدينة الروح اخبرتنـــــي
بأن الدهر هجرٌ أو فراقٌ للعبادِ
كما ضيفٌ يحلُ نحلُّ فيـــــــه
فيا أستاذ آزادي أعنّـــــــــي

* * *

أتى بعد الفراق وقال هيّـــــا
بغى بعد السنين التسع ريّـا
أبعدَ الهجر يصفو الودُّ قل لي
فيا أستاذ آزادي أعنّـــــــــي

* * *

بكت شمس الضحى حالي لأني
أخي قد أغلقَ البستانَ عنـــــي
تراءى المشتري بدموع عيني
فيا أستاذ آزادي أعنّـــــــــي

* * *

ولقمان سعى في الأرض بحثاً
لداء عن دواءٍ واعتـــــــلالِ
وذي الأمثال قد ضربت قديماً
فيا أستاذ آزادي أعنّـــــــــي

* * *

وقد عرف الملا طراً بحالـــــي
ويشمتُ كلهم عند اعتلالي
أبي فانظر إلى همي وغمّي
فيا أستاذ آزادي أعنّـــــــــي
* * *

بُني – آزادي

إنما سرّكَ داء لا تخبّـــــــــــئ فيك داءا
وافشه للناس إن الناس ليسوا غرباءا
كم سما بالفكر عقلي وتباهـــــــــــــى
إنما الأفكار قد تأتي ولا تأتي لزامـــــــا

* * *

مخدوم قولي:

كنت أرمى بحياءٍ إذ يرى الأصحابُ سرّي
وإذا تسألني اليومَ فقد حزمتُ أمـــــــــري
إنما البوح يريح القلبَ ممّا يتناهـــــــــى
ربما الفكر يرى في البوحِ أحياناً هُيامـــا

* * *

لا تمت حزناً ودعْ مولاكَ يعطيك النصيحة
ثم لا تطمعْ بملكٍ برؤى ليست صحيحـــة
واحمد الله إذا أعطاكَ أموالاً وجاهـــــــا
لا تُغَرّنَّ بمن يُثرى ولا ترضَ الحرامـــــا

* * *

ليس منّا في قليل العمرِ جرّتهُ المنايـــــا
فدع الأيامَ تجري وانتقلْ بين البرايـــــا
ربما ينتقل الحزنُ وللروحِ غناهـــــــــــا
أحرق الشوقُ فؤادي حينما بالعشق هاما

* * *

لم تكن تجربة العمر لتكفيك وتمضـــــــــــي
سفراً تكشف في السحرَ في السرِّ المُمِضِّ
ضاعَ من لم يملك الخبرةَ في أمرٍ وتاهـــــا
فانصرفْ عن سفرٍ لستَ ترى فيه انسجاما
* * *
إنما الإنسانُ صندوقٌ إذا لم يفش سرَّهْ
فيه كل الخير لكن من ترى يأمنُ شَرَّهْ
لا تزِدْ عذلي إذا سافرتُ أستجلي الأناما
واعطني إذناً أجوبُ الكونَ والدنيا أراها
* * *
لا سبيلٌ كيف تحيا عن مدى الأهل غريبـا
لست ذا رشداً إذا سافرتَ يوماً مستريبا
لك عندي منتهى الآمال خذ مني الكلاما
لا تزد في الهمِّ فالأحلامُ ليست ما تراها
* * *
أخذ الإسلامُ من قلبي مدىً أطول مني
لم يكن شغلي بجمع المال والفلس المُرِنِّ
حالِماً أمضي بدين الله حبّاً وسلامـــــــــا
لا تضُنّنَّ بإذنٍ إنما روحي بمن أهوى مناها
* * *
إقرأ القرآن دوماً إنه أطيبُ قـــــــــــــولِ
إنما الأفغان رغم الدين ما جاؤوا بعدلِ
قاطعوا طرقٍ وسُرّاقٌ يحبون الحرامـــــا
فاتّئدْ كم راحلٍ شطَّ عن الدربِ وتاهـــــا
* * *

رغبتي أختبر النفس وأستجلي مصيري
هل رأيتَ الدهر قبلاً جاءَ محمولاً بخيرِ
إنما الآجال عند الله إذْ تأتيك حسمـــــــا
لو أتى موت لروحي ليس يأتي لسواها
* * *
كيف تلقي النفس في أعتـــــــــى المهالكْ
راجع النفس ولا تلقي بها كـــلّ المسالك
ثمّ هل من صاحبٍ يغنيك لو سافرتَ عاما
واغضض الطرفَ لتلقى بين كل الناس جاها
* * *
صاحبي لو سرتُ يازرخان مأمون النوايـــا
فرحي يزداد أن أمضي ومحمودَ السجايـــــا
آخر الأسبوع هذا وبي الشوق تنامـــــــى
وادعُ لي فالقلب قد طار مع الأفق وتاهـــا
* * *
قال آزادي له قم وترشّد بالسلامـــــــــة
لم أشأْ أنهاكَ أو أحمل من ذاك الملامة
دعواتي لك بالتوفيق عاماً ثم عامـــــــا
إنما الآجال لو حُمّتْ فلن تلقى سواهـــا
* * *
قال مخدومُ وفاتتني أمورٌ ليس تحصـــــى
وطيور العمر عن بعد تغني فيك نقصـــــــا
سل إلهَ الكون أن يعطيكَ في الأسفارِ سلما
وادعُهُ عوداً ونولاً ومسراتٍ وجاهـــــــــا
* * *

والدي

تخطف الآجالُ أعمارَ الغوالي يا أسايـــــا
والدي في الخمس والستينَ صادتهُ المنايا
سنةُ الكونِ فيا قلب اتعظ خوف الرزايـــــا
والدي مات ولم يلقَ الأسى فيهِ سوايـــــا

* * *

لم يكن يوماً حريصاً لا ولم يعبأ بزينهْ
خاصمَ الأفراح فيها إنّ عينيهِ حزينـــهْ
يلبسُ البالي من الأثواب في كل سنينهْ
همهُ الآخرةُ الحسنى وكم بثَّ حنينـــــهْ

* * *

لا يقين انما الدنيا زوالٌ قالَ يومـــــــــــــــا
قائماً في الليلِ يقضي الدهرَ والأيامَ صوما
شكه في الدهر لكن لم يكن للشكِّ غيمـــا
ظل يمشي في طريق الله محموداً حليمـــا

* * *

لم أقلْ غير يقينٍ شاهدي في الأمر عيني
والدي نال رضـــــــــــا الله ونالَ الجنتينِ
يممته الأنس والجنُّ فيـــــــــــا لَلفرقتينِ
قبرهُ صار مزاراً فهْـــــــــوَ نجمُ العالمَينِ

* * *

لاحقٌ ركبَ التقاةِ النقبـــــاء الصالحين
وسما نحو العلا حيث السعاة الأربعين
ولأهل الكهف صار الأخَ والخِدْنَ الأمين
والدي من هؤلاءِ العارفين الطـــــاهرين
* * *
كل نفسٍ ولها من أمرها مـــــــا كسبتْ
ليتَ هذي الناس تدري ليتها ما غفلتْ
والدي القبرُ له جنـــــــــــة عدنٍ فتحتْ
وفسيح من جنان الخلد فيه احتفلت
* * *
إيهِ يا مخدومُ مازال كثيرٌ كي يقـــــــــــال
صادق المحسنَ واخدمهُ ففي ذاك الكمال
والدي أحسن في الناس أحبّـهُ الرجـــــال
صحبة في الأرض تنجيهِ لدى يوم السؤال

أين أبي أزادي

كم قضيتُ العمر مسحوراً بهذي الفانيهْ
والدي أدميتَ قلبي فهو يبكي غاليَـــــــهْ
لم تعُدْ لي والدي سافرت من يبقى ليَه
أيها السلطان هب روحي جناحاً ما ليَهْ
* * *
بقي المحراب من دون إمـــــــامٍ والدي
ليس يأتي الفجر إني بانتظارِ العائدِ
ظلمة في الروح والسيل بقلبي الساهدِ
بحرَ روحي السمُّ في قولي وصوتي الساردِ
* * *
صوتَ روحي وحياتي وعذاباتِ شجوني
وجهي اصفرَّ كما تشرينُ يزري بالغصونِ
قوّتي انهدّتْ وخارت مثلما ارمدّت عيوني
منبري أنتَ فهل لولا من صوتٍ يقينـــــي
* * *
كم أتى الحرُّ بأهوال على شُمِّ الجبالْ
ناحت الأحياءُ والأمواتُ واشتدّ السؤالْ
كلهم يرجو من الله خلاصاً من كلالْ
يا لسان القومِ لولاك فلا قولٌ يُقـــــالْ
* * *
بكت الأرض كثيراً حينما زادَ البـــــــــلاءْ
وهوى الحابل بالنابلِ والكلُّ افتـــــــــراءْ

ليس من يفرح والحزنُ لهُ سيفُ العطاءْ
يا رجاء القلبِ قل لي هل ستأتي يا رجاءْ
* * *
ربما تنته الأمواتُ أيضاً وعلينا تتحسّرْ
سائلين اللهَ أن يبقيكَ بين الناس أكثر
كي يشيعَ العدل والإحسانُ والخيرُ المُدَبّر
قدوة الأموات والأحياء والصوت المعبّر
* * *
جاحدوك الأمس هاهم في بكاءٍ وأنينْ
ودعائي يا إلهي يا إلـــــــــه العالمينْ
من فؤادٍ شَفّهُ الحزنُ وأدماهُ الحنينْ
بطل الكوكلانِ قادته المنايا كالسجين
* * *
ليس لي همٌّ سوى حربي وإيذائي لها
شأنها الغدرُ ترى الغدر جحيماً حولها
هذه الدنيا رمتني بالذي يحلو لهـــــــا
عطر بستاني غدا عني فيا سحقاً لها
* * *
صُمّتِ الآذانُ لما سمعت نعي الخبرْ
واستحال الصخر تراباً ويحهُ مما شعَرْ
وبأهل العلم لمّتْ من ملمّاتِ القدرْ
قارئ القرآن أمسى في الثرى بين الحفرْ
* * *

غمرَ الأرضَ دخانٌ أسودٌ عَمَّ الظلامْ
إيهِ يا دنيا فهل شأنكِ إلا الإنتقامْ
وفراقي صار مما فيهِ منزوعَ الزمامْ
قدوتي راح ومن لي كي أناديهِ الإمامْ
* * *

لا تتركْ هذ المكان

أنت عبد الله يا معنى ومصباح الأخوّه
لا تغادر موطناً فيه ولدنا وتنسمنا الأبوّه
زادك اللهُ اصطباراً وعلى الصعباتِ قوّه
ففراقُ البينِ صعبٌ كيف في بين الأبوّه
* * *
وإذا ما جاء يومٌ وتركتَ الوطنـــــــــــا
خذ بروحي يا حبيبي ومع الروح أنا
لو قصدت البحر أن تعبرهُ ليلَ الضنى
دعواتي أن نصرَ الله فيكَ ارتهنـــــــــا
* * *
سوف أبقى مفرداً محتشداً في وطني
حبّهُ في القلبِ ماضٍ مثل عشقٍ وثني
ودمي فوق دموعي انهلّ في المُحتقنِ
كلما جنّتْ بي الذكرى وضيمُ الزمَنِ
* * *
مضت الأيامُ والأفراح لم ترجع ليـــــــــــا
والجبالُ الغرُّ ضاقت وبكتْ من حاليـــــــــا
بين أشجارٍ وأثمارٍ ضاقت الدنيا بيـــــــــــا
كيف يا دنيا سرقت الأمس من قلبي الضيا
* * *

يا لقلبي الغضِّ ممّا أوهنته النازلـــــــه
نزعت روحي وصار الجسم يرجو قاتله
عمّت الأمراضُ وانهدّت جميعُ القافله
أين لقمان لكي يشفي أناساً سائله
* * *
مشفقاً أمضي على حال الرجال الحالمين
لمْ أطقْ سيراً كريـــــــــحٍ أرسلت للعالمين
لا ولم أبحر ببحرٍ خائضـــــــاً كالسابحين
بانتظاري ظلّ جيحونُ بـــــهِ يسري الأنين
* * *
أخوتي يا أصدقائي شاهدوا حالي فيا لـــــي
طارَ عقلي حينما انهدَّ من الصبر احتمالي
صارت الغفلةُ من طبعي أنا عبدُ خيالـــي
وإذا الدنيا غدت سجناً لمن ألقي سؤالي
* * *
أصدقائي وصحابي في بقاع الأرض طُـــــرّاً
بين أرض الهند والسند وفي أصقاعِ بُصرى
من رأى أحلى نساء الأرض في ايوان كسرى
هل رأيتم منكلي ما عاد عشق القلب سِرّا
* * *
إنني أرغمت أن أحيا ومالي في البقـــــــاء
بين ظلم الناس أو ظلمي لنفسي يا رجاء
طعنات الدهر في القلب لها هذا المضاء
ذبلت روحي كوردٍ لم ينل قطرة مـــــــاء
* * *

وبكائي في جميع الدهرِ يا أحباب مُرُّ
نفذَ الصبر ومالي بعد هذا الهجر صبرُ
كذبوني كلهم من طبعهم عذلٌ وغـــدرُ
فدعوني اذكر الله وذكر الله فخـــــــرُ
* * *
وطئ الرأسُ مكان القدمِ الداني بذلّـــــه
وطمى السيلُ بأيامي وزادَ الطينَ بَلّـــــه
فلمن شكواي يا ربُّ كرامُ الناسِ قِلّـــــــه
إن بوحَ المرء بالسر لبعض الناس ضِلّه
* * *
ما بحثتُ اليوم أو أجهدت نفسي في المَــلا
لم أجدْ يوماً مكاناً خالياً ينفي البَـــــــــلا
حينها أدركتُ أن ليس لسرّي منـــــــــــزلا
غيرَ نفسي فعقدتُ العزمَ ألاّ أســـــــــألا
* * *
لم يجد للداء في قلبي دواءً لا أحـــــــدْ
أصبحَ الثعلبُ مرموقاً وفي المنفى الأسدْ
جشعٌ في الناس أمسى بين طياتِ الأمَد
تركوا القرآنَ فارتدّو بحبلٍ من مَسَـــــدْ
* * *
سألوا ما الحالُ لكني بلا ثغـــــرٍ مجيبِ
إنّ في صدري لهيباً ويح قلبي من لهيبي
ما لهذا الزمن المعتوهِ من أمــرٍ مُصيبٍ
وأنا أبقى بحالٍ فيـــــــــهِ ملقى كغريبِ
* * *

واسبحوا في الأرض كالأسماك في إيقاعِ بحرِ
وانظروا كيف الرزايا بين كـــــــل الناسِ تُزري
لن تعوا ماذا ستلقَونَ وهذا الدهرُ يجـــــــري
ولكلٍّ منكمُ يومٌ سوفَ يُلقيهِ لنحـــــــــــــــــرِ
* * *
تلكمُ الحكمة من مخدومِ قولي فخذوهـــــا
زنّرَ العمرَ بعزمٍ وجدَ الأحلامَ تيهـــــــــــا
ينظمُ الأشعارَ يُلقيها ويلقي الروح فيها
رُبَّ من يعتبرُ الصبحَ ومن قد يشتريها
* * *

عبد الله

قد مضت تسعُ سنين منذ أن سافرتَ عنّي
أين عبد الله عد لي قد سلبت الروحَ منّي
من لقلبي لو لواه الحزنُ من كثر التمنّي
أي صقعٍ أنت فيه الآن ما هذا التجنّي ؟

* * *

وجبالً اسألُ الدهرَ وقد ضاعَ الرجـــــــــــاءُ
صُمّ من أسألُهُ أين أحباباً تنـــــــــــــــاؤوا
يا تُرى كيف استوت دنياكَ قل لي ما تشاءُ
أنتَ عبد الله قل لي يا أخي كيف اللقـــاءُ

* * *

وانتهت أيامُ عمري ودنا مني الأجـــــــــــــلْ
لي من جدوى وعمري في حساب الناس قَلْ
وأنا أخشى عليكَ العومَ في البحـــر المطلْ
أينكَ الآنَ فقلبي من كثيرِ العتبِ مَـــــــــلْ

* * *

ألمي طالَ وهدّ الروحَ مهمازُ الفراقْ
وهن العظمُ وقلبي ناشبٌ فيهِ الوَجاقْ
والدي يبكي دماً والقلبُ ضـــــــــــاقْ
أين عبد الله قد يبكي لأحوالي الرفاقْ

* * *

سائلاً عنكَ المَلا أمشي بأرضـــــــــي
إذْ رحلتَ الأمس طوعاً ضاقَ نبضي
حولي الآهات على الأحلامِ تقضي
أينَ عبد الله من بالسرِّ يُفضـــــــــي
* * *
لم أعد أجلس بين الناس يوماً مُطمئنّـــــا
زادني وجدي بما ألقاهُ من فرقاكَ حزنـــــا
صرت كالأغرابِ والغربةُ يا محبوبُ سجنا
أين أنتَ الآنَ عبدَ الله إنّ الليل جنّـــــــا
* * *
راصداً أخباركم أمشي ويحدوني حَدائي
عذبتنا فرقةٌ فيها انتهائي وابتلائـــــــي
وكأني فوق جمرٍ أتلظّى كالشـــــــواءِ
أين عبد الله كنْ عمدةَ صبحي ولوائي
* * *
لم نعدْ نلعبُ في الأمس ولم نفرحْ سويّـــا
فرّقتنا فرقةٌ أودت بحالي عد إليـــــّـــــــــا
قد بكى مخدومُ من كثر البكا ما عاد شيّا
أينَ عبد الله فامنح عين من يهواكَ ضَيّا
* * *

هل أقدِم هؤلاء؟!

راح عبد اللهِ والليلُ الطويلُ
هو السبيل
وحيث لا وطنٌ يناغيه ولا
عودٌ يؤثثهُ
ويبرقُ بالرحيل
عاد الجميع ولم يكن
في العائدين
ولا بديل .
* * *
لا بيتَ للولد المسافر
غيرَ والدةٍ وقلبٍ
حائرِ
يا ربُّ حضني ما ستفاق
على فراق
ياااا أين إبني؟
دار الأيامُ وامتقعَ السؤالُ
من السؤال
وأين إبني ؟
* * *
السمُّ
يمكن أن يُعالجَ
والمرضْ
إلاّ فؤادي من سيُبرئُهُ
إذا ما لجَّ يوماً

وانتفضْ
عاد الحجيجُ ولم يكن
لي بين
من ذهبوا ومن عادوا
غرض.
* * *
يا من أتَوا من أبعدِ
الأصقاعِ
ما منكم رأهُ أو تعرَّفَ
وجهَهُ
في الهندِ باعوا
وعادوا
ولكنّ الذين أحبهم
تركوا لقبيَ
جرحَهُ
* * *
مرّت فصولٌ والعواصف
والمطرْ
ودجتْ ليالٍ والبيوتُ
تهدّمت ودنا الخطرْ
مازلتُ أنظرُ في الطريقِ
مفتّشاً بينَ
الحُفَرْ
والصبرُ ينفدُ والغوالي
مالهم عَودٌ

وما ليَ
مُصطبَر
* * *
ولكل من يكبو ويعثرُ
من قيامْ
ولكلِّ من ركبَ السفارَ
لهُ رجوعٌ
بعدَ عام
لكن من ذهبوا
لفّهم يا خيبتي
سيلُ الظلامْ
* * *
مخدومُ قولي ساهراً
يحدو النجومَ
بهِ الهمومْ
ويسيرُ كالمحمومِ
يخنقُهُ
السؤالْ
والأرضُ صامتةٌ
ولا خبرٌ بها يوماً
يحومْ
ولم يعدْ من غابَ
فالدنيا وجومْ
* * *

أتوا بخبر

عندما مزّقني اليأسُ
وأدماني بكائي
ونحيبي
أقبلَ التجار نحوي
بشّروني
بحبيبي
حينها زالَ اضطرابي
إنني قد عشتُ في الشكِّ
المُريبِ
* * *
سقط الشَّعر الذي كان برأسي
والفؤادْ
قد كبا من همهِ مثل
الجوادْ
وذوت عيناي ضعفاً
وكسا يومي السواد
كل أصحابي أضاعوا
قِيَمَ القرآنِ
فانسابَ الخنا بينَ
العبادْ .
* * *
قامتي اعوجّتْ
وصارَ الألفُ نونا
كفني صار لباسي

فأنا صرتُ
سجينا
وسوى النارِ فلا مأكلَ لي
يُقْوي البطونا
إنّ من سافرَ عني
هو من يملؤني حقاً
جنونا .
* * *
ومن الدهر لباسُ النار
يكسوني فلا أرجو
ابتساما
كل مسعايَ غدا وهماً
ولا شيء استقاما
ينزعُ الشيطانُ
في نفسي ظلماً
وانتقاما
وعلى تلِّ رمادي بعدما أُفنبتُ
قاما
* * *
كم له في الدربِ ظلوا
يرصدونْ
وإذا الخيل له يحنو اضطرابا
لم تذق منه
السكونْ
وأنا حيرانَ لا أدري إلى
أين الركونْ

جاء من أدمى فؤادي
بأحابيل
المنونْ .
* * *
ويرى مخدومُ قولي الناسَ
حباً تتصافحْ
ويمرون على خيل
وفي سيمائهم
سيماءُ
رابحْ
رحل الأقران لكني
أنا وحدي بلا
عزمٍ
أكافحْ
* * *

قد تدمّر[1]

خان منكلي أختي وجان أسن
أخي وزوجته
قولا ليا
فارقتموني كيف لي أحيا
بلا أهلٍ يرَوا
أحواليا
أبكي فراق الأهل أم
أبكي احتراقي
كل يومٍ وعذاباتي التي أودت
بيا
* * *
طرقَ الموتُ على الأبواب
واستلّ الغوالي
وطغى الحزنُ على القلبِ فيا لي
والليالي
ويدي لله تشكو يا إلهي
انظر إلى ما صارَ
حالي
فبكى وجه السما

[1]* حسبأقوالالناس،أنّأختمختومقوليخانمنكليوأخاهجاناسنوزوجتهبيرمماتوافييومواحدفكتبمختومقوليهذا الشعر،ويقالبأنالشاعركانآنذاكفيالواحدوالعشرينمنعمره
* لايوجدالبيتالأوللللشعر

لما رأى حال
اختلالي
* * *
قالَ مخدومُ لقد إحدودبَ
الظهرُ وصدّتني
المُنى
وانجماد الدمِ في الأعراقِ
والسيف انحنى
يُرزَءُ المرءُ بفردٍ
ويعاني
كيف من يبكي ثلاثاً
يتلوى بامتهانِ
ضاقت الأرضُ بنفسي
لمْ أجدْ غيرَ
الفَنا .
* * *

أين أنت

يا سليماني وقد إنهارَ
تختُكْ
كان عزمي أن أضحي
ما بوسعي وذوى القلبُ
لأجلِكْ
أنت تختي أنت تاجي أنت سلطاني
ولي قرّةُ عيني
هاتِ نبلِك
كل ما لي : الكونُ والمدنُ الفواضلُ
أينما كنتِ فعودي
وهي لكْ
* * *
لم تنالي السعدَ يوما في
الحياه
لا ولم تترك لكِ الدنيا
سعهْ
لتضمّي ابنكِ المسكين
دفئاً ودعهْ
لم ترين ولكم صحتِ دَعوني
كي أراهْ
بعدكِ يا كل أحلامي
أضاعَ القلبُ في الدنيا
مُناهْ

كل ما لي : الكونُ والمدنُ الفواضلُ
أينما كنتِ فعودي
وهي لكْ
* * *
لو تفقدتُ جميع الأرضِ
أشكو للجميع
هل ترى دفنُكِ يا والدتي
سوف ألقاه بأحضانِ
الربيع
إن يكن ذاك ، تركت الناس والدنيا
اتخذتُ البرَّ والصحراء
أبكي شاكياًهمي إلى ربٍّ
سميع
كل ما لي : الكونُ والمدنُ الفواضلُ
أينما كنتِ فعودي
وهي لكْ
* * *
حرمتني قسوة الدنيا
وظلمُ الدهر إشراقةَ
وجهِكْ
وهي لا تخبر لو جارت
كما جارتْ
بفقدِكْ
قد رحلتِ الآنَ عن
دارِ فناءٍ وافتتانٍ
يا لسعدِكْ

بعدكِ الدنيا ظلامٌ
من يرى سعداً
ببعدكْ
كل ما لي : الكونُ والمدنُ الفواضلُ
أينما كنتِ فعودي
وهي لكْ
* * *
لستُ أدري كم من الآلامِ
والأحزانِ
ذقتُ
وكلامي عسلاً كان
وصار السمَّ لو يوماً
نطقتُ
خجلاً ممّا أعاني
وأرى السهل جبالاً
لو نظرتُ
كل ما لي : الكونُ والمدنُ الفواضلُ
أينما كنتِ فعودي
وهي لكْ
* * *
تاهَ عقلي من مراراتٍ
وقسوة
دون عينيكِ أنا
ما لي رجاءٌ لا
ولا في الجسمِ
قوة

إنما الدنيا كسجنٍ
ليس من بشرى بها
دونك يا أمي
فضميني إلى صدركِ كي ألقى
حنوّه
كل ما لي : الكونُ والمدنُ الفواضلُ
أينما كنتِ فعودي
وهي لكْ
* * *
والدي مثلي وقد ضاقتْ
به الدنيا كأنّ الشمسَ
في عينيهِ قد باءتْ
بكسفِ
كم بكيناكِ دموعاً ودماءً
وبنا البيتُ
كأنْ هُدِّمَ من رجٍّ
وخسفِ
أشربتني السمَّ دنيايَ
وأُلبستُ بها الأكفانَ
ساقتني
لحتفي
كل ما لي : الكونُ والمدنُ الفواضلُ
أينما كنتِ فعودي
وهي لكْ
* * *

أنتِ يا والدتي
مَن لا تطيق الداءَ
كانت شمسها قد
كسفتْ
وسعت دنياها في
درب المنايا نحوها
فاحتفلتْ
حيث أبكتني دماءً
كالدموع انسكبتْ
أشربتني سمها ألقتْ
رداءَ الكفنِ
المغبرّ كم بي
غدرتْ
كل ما لي : الكونُ والمدنُ الفواضلُ
أينما كنتِ فعودي
وهي لكْ
* * *
لو تراءى الموتُ
في سيماء شخصٍ
كنتُ قد قاتلته
حتى النهاية
أحرق الموتُ فؤادي شجناً
فعله فعل
الغواية
مثل عصف ضربَ البستان
فانداحَ دعائي

دونَ آية
كل ما لي : الكونُ والمدنُ الفواضلُ
أينما كنتِ فعودي
وهي لكْ
* * *
وجبالُ وصخورٌ شاطرتني
الألمَ العاتي بسيلٍ
مثل حزني
وكما جيحون والنيلُ
وأمواجُ التمني
والدي ينحبُ مثلي
ويموتٌ مثل كوكلنك كما جرحٌ
يغني
كل ما لي : الكونُ والمدنُ الفواضلُ
أينما كنتِ فعودي
وهي لكْ
* * *
راحلٌ يا بدرُ من دنيا فناءٍ
لبقاءْ
قصرك الآن بلا سلطانه
باقٍ يسوّيه
الهواءْ
كسر القوسُ فما فائدة
السهم وهل منه
رجاءْ
كل ما لي : الكونُ والمدنُ الفواضلُ

أينما كنتِ فعودي
وهي لكْ
* * *
قالَ مخدومُ وقد صغتُ
القصيدةْ
من بكائي صوتها والحبر
من دمعي وأوجاعي
الفريدة
داعياً ربَّ السما يرعاكِ
في الدنيا الجديدة
كل ما لي : الكونُ والمدنُ الفواضلُ
أينما كنتِ فعودي
وهي لكْ
* * *

مدينة ايماني؟

يا ضياء قد غزا روحي
من الرحمن، يا صوتَ المدينة
أنتِ في الدارين لي
نورٌ، وقلبي
أنتِ بستانٌ
له يشكو -مع النجوى- حنينه
مكتي أمي ملاذي
جاءكِ القلب
وقد تاه، فذُلّيه
لكي يشكو شجونه
* * *
هاجرت عني عن الدنيا
وعن شؤمٍ إلى
أنقى لقاءٍ
نعم دار المؤمنين الصادقين
اليوم في الفردوس
أمي
جاءكِ القلب
وقد تاه، فذُلّيه
لكي يشكو شجونه
* * *
ما رأت عيناي
في الدنيا كأمّي
لم تكن تخشى الردى

لكنها
تخشى فراقي وترِقُّ
وهو حقٌّ
غير أنّ الهجرَ
أشجاني بأمّي
أين أمي
جاءكِ القلب
وقد تاه، فدُلّيه
لكي يشكو شجونه
* * *
ليس يغدو الكروانُ
مودعَ الصحراء يوماً فرخَه
وأرى البلبلَ يبكي
باعثاً شجواً
وحباً وحنينا
وأرى الظبي إذا فارق يبكي
فرقةَ الأحباب
في كل سنينه
آه أمي
جاءكِ القلب
وقد تاه، فدُلّيه
لكي يشكو شجونه
* * *
يسقط الملكُ بلا شعبٍ
وحكمٍ ووئامْ
مثل عرجون

ثوى في النار فانساح
رمادا
وانظروا النحل
مع النحل تكوّر وأقامْ
أين أمي
جاءكِ القلب
وقد تاه، فذُلّيه
لكي يشكو شجونه
* * *
كل راعٍ
فهو مسؤولٌ وتخشاه
الرعية
وترى الذئب له باعٌ
لدى الشاة القصيّة
صرتُ وحدي
والقيامةْ
يا صحابي اليوم قد
قامتْ عَلَيَّ
أين أمي
جاءكِ القلب
وقد تاه، فذُلّيه
لكي يشكو شجونه
* * *
لجّت الناس ابتهالاً ودعاءً
بذلوا للهِ ذُلاً
وخشوعْ

وأتى فصل شتاءٍ
بعدما غنّى بأزهارٍ
وأغرانا الربيعْ
مطرٌ
سالَ علينا
هاطلاً جمّاً غزيراً
كالدموعْ
مكتي أمي ملاذي
جاءكِ القلب
وقد تاه، فدُلّيه
لكي يشكو شجونه
* * *
ذبلت أزهار روحي
مثل أزهار الحديقةْ
حينما صحّرَها الوجدُ
وأدمتها الحقيقة
وكذا ماتت عصافيري
وشمسي قد بكتني
وكذا ناح القمرْ
عندما سالت سيولي
ذات حزنٍ
أين أمضي وإلى أين
لوجهي من مفَرْ
مكتي أمي ملاذي

جاءكِ القلب
وقد تاه، فدُلّيه
لكي يشكو شجونه
* * *
سقطَ السيف من الكف
لدى القرمِ
الشجاعْ
وهوت أيكةُ أحلامي
بحزن
كلّلَ الهامَ مع الأهل
فكلٌّ في
صراعْ
مكتي أمي ملاذي
جاءكِ القلب
وقد تاه، فدُلّيه
لكي يشكو شجونه
* * *
صار اسمي
بعدما فارقتني
للقبر يا أمّي
الفراقْ
ورآني الناس
مشدوهاً وأعياني
جنونٌ واحتراقْ
وحجارٌ في جبالٍ
سألتني

كيف تقوى
إنّ ما تحمله
نارٌ
وهذي النارُ ممّا لا يطاقْ
مكتي أمي ملاذي
جاءكِ القلب
وقد تاه، فدُلّيه
لكي يشكو شجونه
* * *

زوال

نورُ عيني زال لمّا فارقت عيني الحبيبـــــــــــــة
ذبلت أزهارُ بستاني فواحاتي جديبـــــــــــــة
كل داء ليس يشفى دون أن يأتي طبيبه
نفدَ الصبرُ وزالَت نشوتي عند الفـــــــــراق
* * *
ليس يأتي أحدٌ ينصرني تلكَ ذنوبـــــــــــــي
لا يعي الماء سوى الأسماك في الماء فذوبي
يا سموماً جعلتني في فم الأعدا وطيبي
نفدَ الصبرُ وزالَت نشوتي عند الفـــــــــراق
* * *
سوف يبكي الأهل حتى يصل الصوت القديرْ
أسرتني مهلكات وغرورٌ وأنـــــــــــا عبدٌ حقيرْ
وإذا المرءُ تهاوى إنّ مهـــــــــــــــواهُ الغرورْ
نفدَ الصبرُ وزالَت نشوتي عند الفـــــــــراق
* * *
كل ما عدّت ظنوني طيباً ذا محض ســــــــــوءْ
وظننتُ الحُمْرَ خيلاً وبخيباتي أبـــــــــــــوءْ
يَمَنٌ تبكي لحالي وهي في الأرضِ تنـــــــــوءْ
نفدَ الصبرُ وزالَت نشوتي عند الفَـــــــــراق
* * *
روحها طارت أمامي مثل زخّات الربيـــــعْ
ومصيري صارَ مجهولاً لدى الأمر الفضيع

يا إله الكون خذني ولك الشأنُ الرفيـــــــــعْ
نفدَ الصبرُ وزالَت نشوتي عند الفـــــــــراق
* * *
سمع الله دعائي فأنا عبـــــــــــدٌ ضعيف
كبدي ذابَ وجرحي غائر مثل الكهوف
هل هو العدل بأن يهجرني القلبُ الرهيف
نفدَ الصبرُ وزالَت نشوتي عند الفـــــــــراق
* * *

العاشق والمعشوق

كانِ يا شيخي عدوٌّ لكَ عاشقْ
نادماً عاشَ وفي الأحزانِ غارقْ
ماتَ مهموماً وللعشقِ مُفارقْ
كيفَ ينسى عاشقٌ معشوقَـــهُ
* * *
ليكنْ قلبُ أبيكِ حجـــــــــــرا
وبكتْ أمُّكِ دمعاً خطَـــــــرا
ويحَ ذا القلبين ليتَ انفطرا
كيفَ ينسى عاشقٌ معشوقَـــهُ
* * *
ولْيمتْ أغلى حبيبٍ لهمـــــا
وليكن مِسخاً بُكا عينيهما
لعنة المجنون حلّتْ بهما
كيفَ ينسى عاشقٌ معشوقَـــهُ
* * *
عذّبِ اللهمَّ مَنْ عذّبنـــــــــــي
إنّ روحي استعرتْ من شَجَني
مَنْ درى حاليَ ما عاتبنـــــي
كيفَ ينسى عاشقٌ معشوقَـــهُ
* * *
ليذُقْ ما ذقْتُ من هذا الألمْ
وليعش عمراً بأعطافِ الندمْ

ربما يعرفُ معنى مَنْ حُرِمْ
كيفَ ينسى عاشقٌ معشوقَـــهُ
* * *
كيف يا مخدوم قولي تُدركُ
أنّ أمرَ الله مـــــــا لا يُدرَكُ
فأطِعْ ثُمّ فقلْ يـــــــــــــا مَلِكُ
كيفَ ينسى عاشقٌ معشوقَـــهُ
* * *

حياتي كلها شقاء

ربِّ ما الحسرةُ مالهمُّ وما هذا البـــــــــــلاء
ليس من يرحمني وحدي يذريني هباء
كم دعوت الله لكن لا يلبيني الدعـــــــــاء
يا لحالي فرحي حزنٌ وحزنـــــــــــي فرحُ

* * *

جرت الدنيا بمكرٍ وخداعٍ ومهانـــــــــــة
تسمع الأيامُ شكواي وتحدوها الخيانة
بين سهلٍ وجبالٍ ترك الشعبُ مكانـــه
يا لحالي فرحي حزنٌ وحزنـــــــــي فرحُ

* * *

جرأتي عني ككوراغلي تنـــــــــــــــاءت وتولّت
ساعدي من بعد شيبي عن طعان النحر كلّت
لعنةٌ عند فراق الأهل عنـــــــــــــي بي حلّتْ
يا لحالي فرحي حزنٌ وحزنـــــــــــــــي فرحُ

* * *

أصبح الليل نهاراً يا لقلبي لستُ أغفـــــــــــو
مثل ملسوعٍ تلوّى الجسم منـــــي فيهِ لهفُ
قبلتي ماتتَ فقل لي كيف من يهواك يجفو
يا لحالي فرحـــــــــي حزنٌ وحزنـــــــي فرحُ

* * *

ليس يخطي الموتً يوماً في الحيـــــــــــاة
لا ولن ينطلق السهم بما شدّ الرمـــــــــاة

إنما المقطوع مَنْ يذكرهُ بعد الممـــــــــــــــات؟
يا لحالي فرحـــــــــــي حزنٌ وحزنـــــــــي فرحُ
* * *
كلنا في شغُلٍ عن غيره كلٌّ بأمـــــــــــــــرِ
أصدقائي بعُدوا فالحال مرهونٌ بهجـــــــــرِ
امتزج الإخلاص بالحزنِ وهمّي بيَ يجري
يا لحالي فرحـــــــــي حزنٌ وحزنـــــــي فرحُ
* * *
كلَّ يومٍ تنزل الدنيا على رأسي همومـــــــا
وحدتي طالتْ فجدْ لي سنَداً قلباً رؤوما
زمني من كل سوءٍ أودعَ الدنيا كلوما
يا لحالي فرحـــــــــي حزنٌ وحزنـــــــي فرحُ
* * *
ضُلِّلَ الراعي ، وأغنامي تولّت في ضيـــــــاعِ
قدَري شؤمٌ ، خيالي تاهَ في كل البقـــــــــاعِ
ناهز الستينَ عمري صرتُ من سقط المتاعِ
يا لحالي فرحـــــــــي حزنٌ وحزنـــــــي فرحُ
* * *
ذهبَ الحزنُ بعزمي ثمَّ عقلي والهمـــــــــوم
ودجا ليلي فجنّدتُ لأسفاري النجـــــــــوم
منكلي هل نسيتني وسلتْ عشقي القديم
يا لحالي فرحـــــــــي حزنٌ وحزنـــــــي فرحُ
* * *
وجد البعض بدنياه إلى ما لا نهايـــــــــة
ودعا الفقرُ أناساً وجدوا الكِديةَ غايـــــة

وجبانٌ صار ملكاً وشجاعاً دونَ آيـــــــــة
يا لحالي فرحـــــــــي حزنٌ وحزنـــــــي فرحُ
* * *
وشبابي قد مضى والشيب في رأسي توالى
وخوى بستانُ عمري وعمود الظهر مـــــالا
وانجلى عني ضبابٌ بينمـــــــــا يمّمْتُ آلا
يا لحالي فرحـــــــــي حزنٌ وحزنـــــــي فرحُ
* * *
وبكى مخدوم قولي لم يعدْ محتمـــــــــــــلا
فرغَ الدكان والمُلكُ وكانا جبَـــــــــــــــلا
شرفي ضاع وعرضي في البرايا هَـــــــزُلا
يا لحالي فرحـــــــــي حزنٌ وحزنـــــــي فرحُ
* * *

عندي

حياتي جراحٌ وعمري عـــــــــذابْ
وسوقي وأحلام قلبـــــــــــي خرابْ
وناري جحيمٌ وحبـــــــــــي اغترابْ
وفي الهند عندي هوىً واحتساب
أنا الحبُّ عندي عظيمٌ أغَـــــــــرْ
* * *
ووجه كشمس الضحى والقمـــــــرْ
تميل الزهورُ له لو حظـــــــــــــرْ
ومن غضبتيهِ تنادي سقَـــــــــــرْ
ويبعثُ ميتاً إذا ما نظَـــــــــــــرْ
وما لي سوى لغتي من أثَـــــــــرْ
* * *
يجيءُ السحابُ ووجهُ السمـــــاءْ
ينادي إرمْ جنّةَ القدمـــــــــــــاء
تسيرُ القوافلُ في رمضـــــــــانْ
بتوبة مَنْ يستعيدُ الرجـــــــــاءْ
وما لي على الأرضِ من مُستقَرْ
* * *
وسهم من النار خاطَ الوجـــــــود
وتلك الكواكبُ عشقاً تميـــــــــــدْ
وأجراسُ سرْوٍ بحسنى تجـــــــــودْ
جمالٌ له الناسُ طُرّاً سجـــــــودْ
فعندي الجنانُ وعندي الفِكَـــــــرْ
* * *

فراشَةَ قلبي هواكِ المَـــــــــــدى
أنا بلبلٌ عاشقٌ غـــــــــــرّدا
ونارٌ بقلبيَ لن تبـــــــــــــردا
أحلتُ ترابي بها عسجـــــــــدا
سوى جنّتي ليس لي من مَفَرْ
* * *
وليس لديكَ عليها مثيـــــــــــلْ
تريكَ السماءَ بوجهٍ جميـــــــلْ
وثغرٌ عَطورٌ وطرفٌ كحيـــــــلْ
وليلٌ من الشعرِ حلوٌ طويـــــلْ
وما لي سواها شؤونٌ أُخَـــــرْ
* * *
بصحراءِ قلبـــــي مَهـــــــاةً غَدَتْ
فسبحانَ ربـــــيَ كيف استـــــوتْ
أرى الناسَ للمـــــال قـــــد يمّمَتْ
وروحيَ من حسنِها ما ارتوتْ
ملكتُ الوجودَ بهـــــــــا والصوَرْ
* * *
وكلُّ قريبٍ لعشقي بكـــــــــــى
وبلبلُ قلبي لقلبـــــــــي اشتكى
وعطري بكل البحارِ زَكـــــــــى
فمخدومُ عشقاً غَداً مُهلَكـــــــا
وعندي الكتاب العجيب الأغَـرْ
* * *

أزرى بي الدهر

جرحاً فجرحاً بنى أحلامَهُ ومضـــــى
ينساحُ مفترشاً تحت الخُطى رمَضا
للهِ من قدَرٍ للآنَ ما ومضـــــــــــــا
والشمسُ واقفةٌ والأرض إذْ قبضـــــا
يقول أرضي غزاها الليلُ والغُرَبـــــا
* * *
تركتُ رزقي لقارون ولذْتُ بهـــــا
منازلٌ أذهلتني في مآربِهـــــــــــا
الصينُ شرقاً وروماً في مغاربهـــــــا
جالت خطاي وهذا القلبُ خاطبهـــا
أقول أرضي غزاها الليلُ والغُرَبـــا
* * *
فراشةٌ أنا والنيران تعشقهـــــــــا
والروحُ حربٌ فنار العشق تحرقها
حبيبتي أنتِ يا ليلى سأنطقهـــــا
أنا بحبكِ أيامي سأنفقهـــــــــا
موجي علا ونِدائي عانقَ السحـــبا
* * *
دخلتُ جيحون والريحُ ابتنت مدُني
وغُصْتُ في الهمِّ مقتولاً من الحَزَنِ
ركبتُ صعباً من الأهوالِ تأخذنـــــي
كحال لوطٍ وعجزي صالَ في شجني
في أسفل النار نلتُ الحيفَ والشَّجَبا
* * *

عزَّ الدواءُ وبحثي طالَ محتشـــــــــــدا
إلى سليمان هل من موصلٍ أحَـــــــدا
أنا جنوني وعجزي فِيَّ ما نفَـــــــــدا
ضحّيتُ يوماً لإبراهيمَ إذْ سجَـــــــدا
أقول أرضي غزاها الليلُ والغُرَبـــا
* * *
أفِضّةٌ أنتِ أم من خالـــص الذّهَبِ
أم درّةٌ صاغها قارون في الحقبِ
أم زهرةٌ أم جناحُ الحرفِ في الكتُبِ
أم صولجانٌ تُـــرى أم أنتِ من تُرَبِ
بألسنِ الناسِ صارتْ أعظمي حطبا
* * *
لا ينتهي الجري من عمري لدى الفلكِ
عساكري ضُللتْ خوفـــــــاً من الهَلَكِ
لقمان رقَّ لحالي إذْ رأى ضنكـــــــي
يقول مخدومُ من دنيـــــــاهُ في شَرَكِ
يقول أرضي غزاها الليلُ والغُرَبـــا
* * *

قل

قل لريح الصبا فأين العهـــــــــــــــــودُ
قل لمن ظل دمعه لا يحيـــــــــــــــــدُ
لحبيبٍ أيامنا فيه ســـــــــــــــــــــودُ
قل لملْكٍ له الشقاءُ عقيـــــــــــــــــدُ
أي حزنٍ سألتُ دنيا البغـــــــــــــــاءِ

* * *

هل لصبٍّ إلى لقاكِ سبيـــــــــــــــــلُ
لون عينيكِ أم دمائي تسيـــــــــــــلُ
كنز روحي بسمعِ ما قد تقـــــــولُ
لسواها ما كان قلبي يميـــــــــــــلُ
تلك حالي لقمانُ أعياهُ دائـــــــــــي

* * *

دون ذكري أقفلتَ حقاً لسانكْ
واحترام الذوات ما كان شانك
بين ضنك وحيرتيه مكانـــــــــــــك
أي صوت قد صنته ثم صانك
من لحالي إني أطلتُ ندائـــــــي

* * *

كعبتي حين خُرّبت لا مفَـــــــــرُّ
كيف من ضاعَ عقلهُ يستقـــــرُّ
وجناحي مقصّفٌ فيهِ ضُـــــــــرُّ
ضاع مالي فكيف قلبي يُسَرُّ
من لحالي إني أطلتُ ندائـــــي

* * *

صاحبي ادعُ لعتقِ هذا شقيقي
دمع عينيه جمرةٌ يا صديقـــــــي
وضع الدهر أنفه في حريقـــــي
بعثر الهمُّ همّهُ في طريقـــــــي
من لحالي إني أطلتُ ندائـــــــي
* * *

شيرغازي

ثلاثة أحوالٍ قضيتُ بها وطـــــــــري
وداعاً لشير غازي وطنتُ إلى السفْرِ
شتاء ونوروزاً قضينا بربعـــــــــــهِ
وداعاً لشير غازي وطنتُ إلى السفْرِ
* * *
أتى أمر ربي إذ عقدتُ له عزمـــــي
وعلمني حرفاً يقيني من العجـــــمِ
وكركز أهلي بانتظاري تعذبـــــــوا
وداعاً لشير غازي وطنتُ إلى السفْرِ
* * *
تخالطت الألوان عندي وعتّمـــــــتْ
وصار أخو ودّي عدوّاً مصاحبـــــا
حملت كتاب الله دهراً مخاطبـــــا
وداعاً لشير غازي وطنتُ إلى السفْرِ
* * *
وكنت صغير العقل كأسي مخاتلُ
وقلبي به لاثت قلوبٌ تحـــــاولُ
[1]
.....
وداعاً لشير غازي وطنتُ إلى السفْرِ
* * *
تموج الحنايا بالهمومِ وتغتلـــــــــي
ويغضب لا طينٌ لقبي ليوغـــــــــلا

[1] هذا السطر من البيت لا يوجد في النسخة الأصلية من المخطوطة

فينسى ومن لم ينس أمراً سيبتلي
وداعاً لشير غازي وطنتُ إلى السفْرِ
* * *
سبحتُ كغواصٍ برملي من الأســـى
وحزني طويلٌ بلَ أرانيَ أبأســـــــــا
لسانيَ شهْدٌ رغم ما كنت موجسا
وداعاً لشير غازي وطنتُ إلى السفْرِ
* * *
تقفيتُ يم الهم والقلبُ واجـــــــــفُ
أبي كان لي درءً وعني يناكـــــــــفُ
وكعبة روحي أمها والسوالـــــــــفُ
وداعاً لشير غازي وطنتُ إلى السفْرِ
* * *
وألقيتُ قوسي فوق قطبٍ سلكتـــــهُ
وغيثاً من النسيان خلفي سكبتـــــهُ
مررتُ بجيحونٍ وقلبي تركتُـــــــــهُ
وداعاً لشير غازي وطنتُ إلى السفْرِ
* * *
ومخدومُ قولي همتُـــــــــهُ في فؤادِهِ
رأى شيخه منه احترامـــــــــاً لزادِهِ
ولم ينسَ باباً قد شكـــا بارتدادهِ
وداعاً لشير غازي وطنتُ إلى السفْرِ
* * *

ريح الصبا

ليتني ألقاكِ يا ريحَ الصبا
تل داهستان يغري لهفتي
وبهاء الدين ميركلال معْ
زنكي بابا بلقاهم فرحتي
* * *
إنما نعلاه تـــــــــــاج العرش إذْ
اسمه المشهورُ في العالم شاعْ
حاجة الدارين فيـــــــــه وبـــــــهِ
ولسان العربِ في النفس الْتياعْ
* * *
إنه كالخضر في الصحراء ظلْ
وكإلْياسٍ بهِ المـــــــــاءُ احتفلْ
كجبال وبها القوسُ ارتحـــــلْ
ليتهُ في الحسنِ والسوءِ أطَلْ
* * *
أنا فوق الهندِ لي سيف كما
تحت أتراكٍ يداي انسلّتـــــــــا
وعمان الأولياء الصالحين
بغيتي الروم أراهـــــــا فمتى
* * *
وجنون الروح والدنيا ذهـــــــان
ليس فيها وبها عرضٌ يُصان

والجبال السبع والأبحر كانْ
هدفي فيها أرى دنيا الجنان
* * *
ليت مخدوم بترحيب يقـــــــوم
وبدمع ملء عينيه يهيـــــــــم
كامل الإيمان من قلب يروم
أن يزور الكعبة الأسمى بيومْ
* * *

مع الحجار

فؤادي والفراقُ لهُ نـــــــــــــــداءُ
يسير مع الجبال مع الحجـــــارِ
ويذكر كل عصيانٍ لديـــــــــــــهِ
فليت الدمـــــــــــع يشفعُ باعتذارِ
* * *
وكل الناس في شغلٍ وهـــــــــمٍّ
وقلبي باضطرابٍ وانشطـــــــــارِ
بركن القريةِ احترقت شجوني
فليت الدمع يشفـــــــع باعتذارِ
* * *
ودنيانا قديماً ذات مكـــــــــــرِ
وفيها الناس لاهية بنكـــــــــرِ
وغوغاءٌ تراود أيَّ غـــــــــدرِ
فليت الدمع يشفع باعتذارِ
* * *
وعشاقٌ بحب الله تاهـــــــــوا
وأبطالٌ بمأسدةٍ تناهـــــــــوا
يطير القلب يا صحبي نداهُ
فليت الدمع يشفع باعتذارِ
* * *
جلستُ تفكراً فيمـــــــــا أراهُ
ولم أعِ ما تبادر من فعالي

ضللتُ الدربَ غفلاً أو هداهُ
فليت الدمع يشفع باعتذارِ
* * *
فلا تترك من العمر احتمالاً
ودع عنك المنام ولذّتيـــــهِ
وقم حتى الصباح على دعاءٍ
فليت الدمع يشفع باعتذارِ
* * *
بتوفيق دعا مخدوم يومـــــــــاً
تمنى مرشداً فذّاً كريمـــــــــــا
ليخدمه ويأنس باصطحابٍ
فليت الدمع يشفع باعتذارِ

مررت يا ناس

ومررت في الصبح الأغِرِّ الباكرِ
بالدرب فَي الجبلِ الأشَمِّ الأحدبِ
وبقارب بالنهر للضفة التـــــي
للأولياء بها سجودُ المُحرِبِ.
***
للطير في البحر الخضم ملاجيءٌ
فيها وذا نغم لسمعـــــــــك يطربُ
وبها حسانٌ كالضياء نواعـــــسٌ
بخميلةٍ غَنّـــــــاءً راحت تلعبُ
***
وكماتُنا ركبوا الخيول بموطنٍ
ريحانُـــــــهُ طرزٌ يكلل ارضَهُ
وتجارة الذهب الجميل وفضةٍ
هي والطيوبُ هوىً يزاول نبضَةُ
***
كم سرتُ في هذا الطريق ولم أكن
في الأمس عن فرس الرخاءِ بنازل
او أرتوي والشرب دأبي إننـــــــي
في الأربعين من الكؤوس تواصلي
***
وبكيت من بعد على حالي التي
آلت الى كبدٍ تشـــــوّى باللهب

واليوم جنحين امتلكت وفي السما
لعبي وكم يسمو عظيم في اللعب
***
وفراقيَ احترب الزمانُ بظهرهِ
ذي عبرةٌ فالدهر ظِلٌّ زائلُ
أنا ها أنا أسفي عليّ فقد غدا
بدري ليأفل والنَجوم عواطلُ
***

أيام قد شابت

يا جبالاً عاشت الدهر معي
انظري كم من زمان قد مضى
واحملي عني هموماً اربكت
عزميَ الفاني وذا حكْمُ القَضا
***
من رأى الويلَ بفقد الوالدين
أنا كالنهر الذي جف ومات
او أنا كالشجر العاقر حالي
دون أثمار فحالي تُرّهات
***
أين عبد الله ومْحَمّدْ صفا
تركاني بجفاء الغربـــــــــةِ
هذه الدنيا بغدرٍ أُسستْ
وبسفك الدم دوماً غُرَّتِ
***
لم أكن أُرزق إبناً وبنات
لا ولا سيف وترسٌ بيدي
وإلى تبريز قم شُدَّ الرحال
وبكف الغيب ما يأتي غدي
***

لم تكن نختار يا مخدوم شيئـــاً
فالذي يختار ذا ربٌ رحيـــــــــم
وطني ((كوكلنك)) أضناها البلا
وعدوّي مثل شيطانٍ رجيـــــــــم
***

كل واحد تشبث بأمر

أخوتي الفتيان من أهل الشجاعة
ولكل منهم شغلٌ بأمـــــــــــــــــــــــر
قدّر الحقُ لهم ماكان حقـــــــــــــاً
وسعوا فيما قضى الحقُّ بسطـــرِ
***
منهم للخير يسعى والنجاة
صدره في عمل الخير انشرحْ
منهم السيف له سقط المتاع
في سبيل الله أكدى وكـــــــــدَحْ
***
إنهم فرسان ارضي أمراء
يملؤون الأرض فخراً وبهاء
وبطولات بها تسمو الدماء
بذلوا الأرواح للأرضِ فداء
***
لم يكن يعرف سري من أحدْ
غير ربَّ الكون ذا الحيِّ الصمدْ
أين يا مخدوم قولي بعدمـــــــــا
هجر الأحباب عيني للأبـــــــدْ
***

سيمضي باكيا على حالي

غمرَ الهمُّ مَدايَ الأرحبـــــــــا
وبكيت عني وطهري احدودبا
كبدي حَرّى لما كان جـــــــرى
دمع عيني من فؤادي انسكبا
***
صادني الشيبُ لدى عهد الشباب
حين دار الدهرُ والظلمُ سعـــــــى
وصخور قد أذابتها الصعــاب
وجبال قد بكيت حالي معـــــــــاً
***
لو نفثتُ لحسرة الحَرّى انشوى
حوليَ الناس بهـــــــــذا النفس
واستوى الذئب كليباً والأسود
قطعاً ماءت بصوتٍ وَجِـــسِ
***
كم ترادى الدهر بي بالنـــــــــدم
لم يكن همّي بجمـــــــــع الذهبِ
لم يذق نوماً رديفي في السُّرى
من رأى حالـــــــــي نأى بالعجبِ
***
انه الحبُّ الإلهيُّ الـــــــــــــذي
ملك القلب بطول السهـــــــــــرِ

سكت الطير لحالي في الربيع
والشتا يبكي لثقل الوطـــــــــــرِ
***
من لحبٍّ مثل حبي لم يجد
لم يعِ المعنى بهذي الكلمات
إنما العشق الإلٰهي ارتفاعٌ
وسموٌّ واحتسابُ في الحياة
***
من يعي ما قاله مخدوم قولي
ذرف الدمع وعاف الضحكـــــا
وذوى حزناً ونادى أسفـــــــــاً
وقضى العمر نحيباً وبُكـــــــــا
***

ناهز عمري

كلما طال بي العمر انفرى
كيس صبري وضميري انفلتا
إنها الخمسون يا صَحبي وذا
وَرَعي قلّ وعصياني عتـــــــى
***
ويل حالي ما تحزّمتُ لديني
وبقايا العمر لا تكفي فمن لي
ووهى عزمي وذابت همّتـــــي
وشبابي قد مضى من دون عقلِ
***
تشتهي النفسُ مَسرّات الحياة
وعيوني عُلقتْ بين الحسان
ولساني بين كذب و اغتياب
ذاك شيطانٌ ونفسٌ يُغويان
***
ربي لولاك فمن يرحمنـــــــــــي
ويصون النفس من هذا البلاءْ
فأنا صرتُ أسيراً لهـــــــــواي
فاقبل اللهمُّ من عبدٍ دعـــــاءْ
***
لا ضمانٌ لغدٍ نلقاهُ حتماً
وشقائي مثل ليل دامسِ

وضباب خبّأَ الشمس فيا
ربُّ رحماك لحالي البائس
***
أنا مخدوم وبي هذا العذاب
و البُكا دأبي ودأبُ الناس سعيٌ
خلفَ مالٍ وبحالي كل خوفٍ
كيف يا ربُّ وملء النفس غَيٌّ
***

الأموات تبكي على حالي

جيفة الصحرا أنا لا صقر فيها
جثث لو شاهدت حالي بكتني
ليس لي من هدف أسعى إليه
حيث لا عقل ولا رأي ليُغني
***
خضتُ أهوالاً فأيامي شقاء
غافلاً سرتُ بغمٍّ وهمـــــــومْ
كُسِرَ الجنح كطيرٍ قد وهى
وبكى الطير على حزني المقيم
***
ضَعُفَ الجسمُ فمن أين الفرار
حيرتي اشتدّت وكفـــــــي غُلَّتِ

صرت ناراً كيف يكويني اللهيب
وعلى روحي المنايـــــــــا حَلّتِ
***
ضَعُفَ القلبُ لحزني وتصدع
نَفَسي صار مع الدهر دخان
ودموعي مثل بحرٍ هائـــــــجٍ
ولدمعي أدمعت عين الزمان
***

لم يكن مخدوم قولي قد وعى
ويْكَ يا مغرور من اقوالـــــــــهِ
ضاع أهل العلم لا من بينهم
من يراني عالقاً في بالـــــــــهِ
***

سامحونا

أسدَ الله ويا صهرَ الرسول
يا على الناس سامحْ شقوتي
نور عيني وضيائي في الظلام
حسن الإحسان فارحم عبرتي
***
خانت الدنيا جميع الملأِ
وغداً يحكمنا رب السماَء
ويزيد مع شمر بغَيـــــــا
يا إمام النور سامح عبرتي
***
نصر سيار ومروان الحكم
بهم ظلمُ الظلامات حكـــــم

أطعموا النهر جسوماً قُدِّست
يا إمام النور سامح عبرتي
***
فاطمُ الزهراء كانت بضعةً
لنبي الله محمود الخصال
"همايونا" مسكناً صار أخيراً
لمحمد باقرٍ يا خيرَ سِبْطِ
***
وسما نحو كمال للسمـــــــاء
تاجهُ المعروف إذ عدنٌ رجاء

بكرامات ثلاث قد نجـــــــــــــا
يا محمد باقرٍ يا خير سبطِ
***
من تُرى يقرأ سرَّ القَدَرِ
ذاك عِيّ خاب عقل البَشَرِ
أمرك المسطور يا ربّ السما
كاظِماً لُقِّبتَ يا أرفع سبط
***
إروني يا رب من عشق الأئمة
فبهم تجلى ملاماتٌ وغُمّـــــــة
يا رضا ويا محمد يا تقـــــــي
سامحوني وارحموا لي عبرتي
***
يا علي يا نقي يا إمـــــــــام
إركبوا يوم اللقا سرج البراق
أنتم الأعلون في الدارين حقاً
سامحوني وارحموا لي عبرتي
***
والإمام العسكري سيف المضاء
حبكم في القلب صافي المشرب
أفلَتْ كالبدر إذا حمّ اللقاء
سامحوني وارحموا لي عبرتي
***
أيها المهديُّ يا منتظـــــــرُ
خيم الظلم على دنيا الفناء

فمتى تظهر للناس بهيـــــــاً
سامحوني وارحموا لي عبرتي
***
أنا مخدوم وفي خدمتكم
واتباعي سبل الحق فداء
أين يا عباسُ يا حامي اللواء
سامحوني وارحموا لي عبرتي
***

بحثتُ

أخوتي صحبي ويا خير الصحاب
وببحث عن شجاعٍ أرقـــــــــــي
غامرت روحي بدنيا من فناء
وتحرّى عن مصيري قلقـــــــــي
***
مضت الأيامُ بي في غفلةٍ
ومن العشق لقيت السقما
عن عيون الناس تَخفى سُبُلي
وثرى قبري لها لن يَعدَمـــــــا
***
تاركاً دنياي أمضي مغرقـــــــــــاً
فاحصاً حظي بها مغتربـــــــــــا
مثل ((كوراوغلي)) سفاري في يباب
وبي الدهر مضى محتطبـــــــــــا
***
أخذت دنياي مني ما تشاء
سحرها أرّقَ قلبي الظميءِ
منحتني من زهور غَضَّةٍ
قدمي تشوى بدربٍ حميءِ
***
سرتْ في دنياي ذي معتبرا
أرهقتني ووراءي ركضتْ

دفعتني تحت أقدام العذاب
وابتلتني والمنايا احتفلتْ
***
ولدنيانا نواميس كثار
وبها غيدٌ كمثل القمر
وتمنيت أنا "رستم وذالَ"
أكسر الجيش ببطشٍ أشِرِ
***
من قوم كوكلن منكلي محبوبتي
وحياتي وردتي ذات البهـــــــــاء
طال بحثي عنك يا أحلى النّسا
سائلاً عن منكلي حتى الفضاء
***
أنا مخدوم وشعري في البلاد
مُسْفِرٌ عن ركضهِ مثل الجواد
باحثا ألهثتُ لكن دون هاد
واشتياقي حُرقةٌ وسْط الفـــؤادْ
***

ذَبُلَ مِنَ الندم والآهات

يا حياتي أنتِ يا كل حياتي
ذبلت روحي لطول الندمِ
وأنا في النار أُكوى زمناً
جسدي و الروح رهن العدمِ
***
يا لها تلك حياة من شقـــــاء
من لنصحي فأنا صرت الوحيد
بين قومي الكوكلان انتبذتِ
ندماً روحي وما عنه تحيـــــــد
***
لم أذق منها ربيعاً ذي الحياة
وشبابي بابتهاج لم ينـــــــــــم
أنا مخدوم وآهاتـــــــي سجال
نثرت فوقي وصارت كالـــــورَمْ
***

ابتلى

أخوتي يا أهلَ روحي
وأعزائي الكرامْ
إنما الدنيا ابتلتني وأصابت
قلبي المظمى بسيلٍ
من سهامْ
وجروحي من هوى الغالين
لا ترجو الْتئامْ
فرّقت بيني وبيني
وأنا لستُ سوى
روحٍ تَوَزّعَها
الَغَمامْ
* * *
مضت الأيامُ لا أفراحَ تأتي
أو سعادة
مثلما انهدّت سدودُ الصبرِ
والآمالُ صرت عندها
الخيباتُ عادة
جاءَ تشرينُ بريحٍ صرصرٍ
من زمهريرْ
قبل أن تنمو نباتاتٌ
بروحي حلَّ فيها
إتقاده .
* * *

أجلٌ مُرٌّ
وعنهُ يا فؤادي
لا مفَرْ
سمّمَ الروح وأفنى
بظلاماتٍ
وشَرْ
ثمّ أدمى القلب غدراً
وعلى الجرح
استقرْ
وهوى بالجسدِ الناحلِ
أفناهُ وضرْ .
* * *
لا قرارَ اليومَ للقلبِ ولم
يلقَ الهدوءْ
لم أعد لي من مكان
فأنا في الأرضِ
بالأرضِ أنوءْ
وأنا من قبلُ لم أعهدْ
كهذا السوءِ
سوءْ
ذقتُ بعد العزِّ فقراً
وبخيباتي
أبوءْ
* * *

كلما أذكرهُ محترقاً مثلَ
الفراش الغضِّ
حول النارِ
تهمي
يغمر الهمُّ فؤادي
وعلى ظهريَ ينمو السهمُ متبوعاً
بسهمِ
وبحارٌ تملأُ العينينِ من دمعٍ
ودمِّ
وكأني واقعٌ في بئرِ آلامٍ
وقد حاقَ
برِدْمِ
* * *
لهبٌ يجتاحُ روحي
من مراراتِ الفراقْ
ولهُ أشكو أبثُّ الحزنَ
لكن ما أفاقْ
وبعيني شراعُ الحزن
يحكي قصصَ الهجر
ويبكي
للرفاقْ
ما تُرى أفعلُ بل ما حيلتي
إن كانَ ليلُ الصبرِ
ضاقْ
* * *

لمصير الألمِ القاتلِ
يا مخدومُ قولي صرتَ
ظلما
وحياةٍ كلها همٌّ وإرغامٌ
وخيباتٌ
غدتْ للقلبِ
ختما
ألفُ غولٍ سلّ نابَ الغدر
والروحُ بكل الغلِّ
تُرمى
لم تجدْ غيرَ شقاءٍ
فلتعشْ في البؤسِ
رغما .
* * *

ملاّ بابكْ[1]

كنتَ بستاناً بداري
غضِرا
وانطوت آمال قلبي
حينما صبري
انفرى
سندي عوني على أيامي
الأخرى سَرى
ودجى الليل أيا بابكُ
ما بعت ولكنّ الردى رغماً
عن القلبِ
اشترى .
* * *
إنّ أقراني في لهوٍ وأفراحٍ
جديدة
دَمِيَ القلبُ بفقدانكَ
هلاّ كنت في أطيافِ
أحلامي
السعيدة
ألمُ النفس ودمع العينِ
بي أضرى فهل تبكي
القصيدة
شعرُكَ الأسودُ منه ابيضَّ

[1]* لايوجدنسخةكاملةلهذاالشعرفيالمخطوطاتفرأيناعدمترجمته (مترجم)

شعري فتلا فيكم
نشيدَه .
* * *
كنتَ نور البيت والدفـءَ
لقلبي
[1]
.....
سامحِ القلبَ لما يبكي فراقاً
منك يا ضوءً
بدربي
فوداعاً مُلاّ بابك
كيف للعاشق أن يبقى
بلُبِّ .
* * *

[1]/المعرّبهذاالبيتغيرموجودفيالمخطوطووجدناأنتركنقاطمحلهأفضلمنكتابتهتوقعاًحفاظاًعلىالأمانةالعلميـ
ة

أنا المسكين ماذا أفعل

كنت مَلْكاً في ثنايا وطني
وكدستورٍ كلامي للجميع
كدواء لجراح الناس فيه
وكدكان لدى الجمْع المطيع
***
كنت عيناً عند أعمى وبصير
وحديثا في حلوق البكماء
كنت وجهاً بين جمع الوجهاء
قدوة للناس في الجمع الغفير
***
وسخياً حاتمُ مثلي لطـــــــــــي
وأصوغ الحلي في حضن الوطن
همةُ الشجعان بي والقلب حي
كالجبال الشم لا أخشى المحن
***

ما بقي أثر (سمعة)

كثر الظلم بدنيا فقدت
نشوة العشاق في أمصارها
لم تكن تصدق في نيتها
فجنت في الناس في أعمارها
***
وألاعيب لها والمكر من
شأنها تأتي بكل الخطرِ
فرقت في الناس حتى لم تجد
فرقة ملمومة في البشرِ
***
ومن المكر لها فينا فنون
والأماني كالمنايا حولها

وإذا الناس التعالي شأنهم
كلماتي لست أنوي قولها
***
جَفّ مجرى حلمي جَفّ النهر
وقواي انسكب مثل الفكرْ
أنا ذا مخدوم قولي لم أكن
تاركاً خلفي إناثا وذكـــــــــر
***

يبحث عن الناس

وعيوني انغمست في كل همْ
همها ان تجد الطيب يعمْ
بلبلي في قفص الاهات لمْ
ير في السجن له السعد يتمْ
***
يا صحابي أقطع الصحراء بحثا
وبعيني من غبـــــــــــار التعب
سفن مهجورة في ساحـــــــــلٍ
تسأل البحـــــــــر بعين العتب
***
يا صحابي والقلوب اليائسة
همها قصراً وملكاً وعروش

بينما العشاق في أحلامهم
خصر لفّاء وعين ورموش
***
ما لدى هذي النفوس الحائرة
حين تكوينا دماء الشهداء
وترى ارواحهم ذي دائـــــرة
كالفراشات على مرمى الضياء
***

قال مخدوم وإنّ الاغنياء
مثل قوس دون سهم رائشِ
وترى الدنيا بلا رأي تدور
تسحق الناس بسيرٍ طائشِ
***

لم يأت العصر الباهر

أنـا في أفخـاخِ دنيايَ بمـــا نِلتُ جَهِلتُ
بانتظاراتي لعصـرٍ باهـرٍ فيهـــــــا ثَمِلتُ
لم أعدْ أقوى على ما فِيَّ ممّا قدْ حَملتُ
وانتظاري طال مبهوراً بعصرٍ باهـــــــــرِ

*** *** ***

مُلِئَ الكأسُ وقد ناهزَ عمـري الأربعينْ
وبكائي من خطايا وعذابـــــــات السنينْ
ركبَ الدرب معي سوءٌ وشكٌّ وظنـــــونْ
وانتظاري طال مبهوراً بعصرٍ باهـــــــرِ

*** *** ***

غُمّةٌ سوداءُ جاءتني سريعاً وادلهمّتْ
فغرتْ فاها وبالزيفِ وبالتهويلِ همّتْ
مثل كلبٍ هاجمتْ كلَّ جهاتي واستتمّتْ
وانتظاري طال مبهوراً بعصرٍ باهـــــــرِ

*** *** ***

ليس للمسكين ذِكْرٌ ومكانٌ وأمـــــان
قُدّر الفقرُ عليه وهو في الدنيا مهان
ما لهُ يوماً عِنانٌ، وإذا كان الحصان
وانتظاري طال مبهوراً بعصرٍ باهـــــرِ

*** *** ***

وبخيلٍ سيّءِ النيّـــــــــةِ عبدٍ للدراهــمْ
لم يُمَتّع رغم ما يملكُ من مالٍ مراغم
همُّهُ أن يجمع المالَ بأنواع المظالــم
وانتظاري طال مبهوراً بعصرٍ باهـــــرِ
*** *** ***
رُبَّ أفاقينَ عدّوا قوليَ الحقَّ افتراءا
وعلى الفِريةِ من أخلاقهم ألقوا رداءا
أقسموا للناس طُرّاً أنّ في الأمر نقاءا
وانتظاري طال مبهوراً بعصرٍ باهـرِ
*** *** ***
يا لقلبي من شيوخٍ بوجــوهٍ كاذبةْ
المريدونَ لهم كثْرٌ قلوبٌ حادبــة
باسْمِ (قالَ اللهُ هذا) للبرايا نادبــة
وانتظاري طال مبهوراً بعصرٍ باهـرِ
*** *** ***
نار قلبي وهـــــو مختــومٌ بحبٍّ لازِمِ
ليسَ يخشى عند قولِ الحقِّ لومَ اللائمِ
إنّهُ العنقاءُ في الحــقِ بطبعٍ هائـــــــمِ
وانتظاري طال مبهوراً بعصرٍ باهـــــــرِ
*** *** ***

في جبل حَصَرْ[1]

في جبال راسيات عاليـــــــــــةْ
والظباءُ الغّرُّ فيهـــــــــا رانيــةْ
من أماني الصيد تهفو دانيــةْ
كل ذاك السحر في أعلى حَصَرْ
*** ***

كم عليـه من دروبٍ ناضـرةْ
بهجة تغري العيون الناظـرةْ
نزهة تُشجي نساء الحاضـرةْ
كل ذاك السحر في أعلى حَصَرْ
*** ***

إنها الأوتادُ في الأرض الجبالْ
والبساتين وزهرٌ من خيـــــــــــالْ
موطن الأجداد من أهل الخِلالْ
كل ذاك السحر في أعلى حَصَرْ
*** ***

سائل الناس عن البدوِ هنــاكْ
ومغارات الأفاعـــــــي إذْ تــراكْ
كل ما يُبعِدُ أو يُدني مُنـــــــــاكْ
كل ذاك السحر في أعلى حَصَرْ
*** ***

[1] البيتالأولمنالشعرمفقود

ربّما تُشْجَى بنمـــــــــرٍ حاسِـــرِ
والتفات من غزالٍ نافـــــــــــــرِ
كلُّها يخشى فناءَ الخاســـــــــرِ
كل ذاك السحر في أعلى حَصَرْ
*** ***
أنتَ يا (مخدوم قولي) فاعلـمِ
أحرقَ العشق الإلهيُّ دمـــــــي
إنْ أردْتَ السعْدَ يوماً فانْتَـــــــمِ
كل ذاك السحر في أعلى حَصَرْ
*** ***

جرجان

أعلى الجبالِ على مرماك جرجانُ
والسحب والبحر والأشجانُ أخوانُ
لو أمطرت حبَّها فالكـــــلُّ جـذلانُ
والماءُ يجري على أكتافِ جرجانِ
*** *** ***
غاباتها جنّةٌ خضراءُ من عجَبِ
بها الصبايا وقد سُوِّرْنَ بالذهبِ
مرعى مَواشٍ وأنعامٍ على الحِقَبِ
يجري النعيم على أكتاف جرجانِ
*** *** ***
ترى الرواحـــــــل والرايات تنعقدُ
وفي ميادينها التجارُ قد رقدوا
لأنها أجمل البلدان ما وجـــدوا
مجداً ينوفُ على أكتاف جرجانِ
*** *** ***
بها رجالٌ لهم حزمٌ وأحزمـــــــــــةٌ
على الأيادي صقورُ الصيدِ عازمةٌ
تجري الظباءُ بخوفٍ وهي هائمةٌ
والقنصُ دأبٌ على أكتافِ جرجانِ
*** *** ***

مخدومُ قولـي وأسفـارٌ تعـذّبُـــــــــــهُ
حب البــلاد على ضيمٍ يُقلّبـــــــــــهُ
على(العيونِ)عيونُ الحسنِ تسلبهُ
وينبع العشقُ من أكتاف جرجـانِ
*** *** ***

صونداغي

صونداغي
يا جميلتي وأنتِ لي حياهْ
وينثرُ الدردارْ
على السفوح والنفوسِ
معنى أن نكون بانتظارْ
أن تلتقي قبائلُ اليوموك والكوكلنك
من جديد في الجوارْ
* * *
لو نبتني على مراعيك غداً خيامَنا
لو نطلق الخيولَ للسباقِ والجوائزْ
لو نحصد الغلالَ في تَمَتَّ[1]
يا جميلتي
فأنتِ معنى الخير والعطاء
والنهارْ
* * *
سلاسلُ الجبالِ في مدينتي
وفرحةُ النفوسْ
والبُسُطُ الخضراءُ والعيونُ
إذْ تجوسْ
مراعياً تمتدُّ في
مباهجِ الهزارْ
* * *

[1]-تمت – اسمموقع

مختلفٌ نباتُها آيٌ من
الجمالْ
وديانها الحسانْ
مفتوحةٌ ، والكلُّ يجني
سحرَها الحلالْ
صونداغي نايْ بدايْ[1]
طريقكِ المليءُ بالأسرارْ
* * *
مخدوم قولي اليومَ ينثرُ الدُّرَرْ
ويسألُ الغدَ البعيدَ عنكِ
لو تغيّرَ الزمانْ
أو رحلَ الأحبابُ عنكِ
يا حبيبةَ الأنهارِ
والأزهارْ
وشرفةً من النجومِ الزُّهْرِ
في ملاعبِ
الصغارْ
* * *

[1]- نايبدي – اسممعبر (مضيق)

دَنِيّ في العالم

لا تكن غِرّاً كأولاءِ الدنايـــــــــــا
غَرّهم أنهمُ رهن الخطـــــــــايـــــا
وخذ العبرة من هذي البريـــــــــا
لك باثنين وسبعين من الأبواب آية
***
من دعا الله فلم يلقَ الإجابة
بامتحان في الحياة مثل غابة
عاليا يسمو إذا ألقى خطابه
لعنات نزلت حتى نقابـــــــــه
***
كان قطباً من رجال صالحين
يعبد اللـــــه بخمس الصلوات
ربما عاد إلى طبع التصدي
إن القرآن خيـــــــر الدعوات
***
ترك الأكل مع الشرب سنين
فله من حبهِ هذا الخزين
باكياً خمسين عاماً في أنين
دمعه كالنهر يجري يا حزين
***

وبني الدور وفيها من أرائـــك
وإلى جانبها سبع منارات كذالك
ملأ الأرض فساد ومسالك
واستباح الدم في أعتى المهالك
***
وترى في العين ناراً واللسان
يقضم النفس ولا فيه أمان
وعليٌّ فقأ اليمنى وكـــــــــان
حيثما عاد فما يرجى لشان
***
قلت ما عندك يا مخدوم قولي
أن تَجُبَّ الفتنةَ الكبرى بأرض
إن من يدري هو الغالب دوماً
فارشد النفس وغالبها بغضٍّ

ليتني كنت فردا

ووراء العلم أجري طول عمري
زادي التقوى لكي يصلح أمري
جئت في الليل من البيت الأغر
ليتني دمعٌ بعينٍ ذات بِـــــــرِّ
***
وأبو سعد وخيام وذاك المهداني
حافظ ِ فردوس منهم ونظامي
وجلال الدين رومي خير حام
ليتني بين الرجالات العظام
***
جابَ أستاذي نوايي دامغان
وله آثار شيرين وفرهاد المصان
بابر أو ظاهر الدين زماني
ليتني تلميذهم أهل الأمان
***
سعدي شيرازي له أرقى الأثـــــــر
ثم خاقاني قرأنا في الأثـــــــــــر
شامه نامه ِ ساقينامه في النصاب
كسليمان تمنى ، وعُمَـــــــــــــرْ
***
سكرت سلمون إيصالي بمكرك
وهوى بهرام غوري تحت فكرك

عضد الدولة كالطير المهيض
هجتـــــــــــــه ثم تمنيت التملك
***
وقوسك العاتي أيا مخدوم قولي
لا بإسكندر أو رستم تبالـــــــــــي
همُّك الشعب وهذا الشعب غال
مثل لقمان حكيم في الأصول
***

الأمانة

جال فكرى في تضاريس الأمانه
من تُرى يحملها من يتجرأ
عرضت للكون فاهتز ونادى
والجبال الغز منها تتصدع
***
ضوء قلبي كان بالعشق الإلهي
وطيور وذئاب لا تباهـــــــــــــي
تنحني مثل الجبال الراسيات
وأذيب الصخر بالنور الإلهي
***
يا تُرى من ذا الذي شال الأمانه
من ترى الدينا بها تخشى المهانة
مثلما اهتزت بنا الأرض المصانة
والصحارى أجدبت تأبى الخيانة
***
فرت الجنة نحو العرش يوما
وجهنم نزلت للأرض تجري
ضاقت الأبحر والإنسان ظلماً
طوّع النفس لكي يرعي الأمانة
***

لا مثيل لها

أنت يا حوريتي أرقى وأحلى
حاجباك القوس والرمش الجميل
وجهك الحلو كما البدر تجلى
ولك في الكون لا يسمو المثيل
***
وجهك البدر وخالٌ كالنجوم
يأسر العين وثغر كالنسيم
نورك الوضاء والقلب الهميم
لا يرى إلاّك من طيف يحوم
***
ريقك الشهد دواء للسقيـــــــم
إن يذقه ميت فهو يقـــــــــــوم
فامنحي العاشق ما كان يروم
قبلةً تنجيه من هذا الوجـــــوم
***
سنبل الحقل كهاتيك الضفائر
وبها القلب وبالفردوس حائر
أنت كنز من عطور وجواهر
ولي الشعر إليك كالقناطـــــــر
***
أنت سعد في حياة الناس طرا
عنك يا حوريتي ما طقت صبراً

بهواك الكون قد يعدم شراً
كل عين شاهدت عيناك حيرى
***
كم حباك الله من سحر الجمال
يوسف لو راء عينيك لمـــــــــال
وسليمان لك شدّ الرحـــــــــــال
قد ملكت القلب سحراً ودلال
***
ويك مخدوم وكم هنّ الحسان
هن في الناس وفي كل مكان
منكلي ما مثلها جاد الزمـــــــان
وهي ست الحسن في دنيا الحسان
***

مائة روح يا صاحبي

ما حاجتي بحياة ليست زهرتهاً
ولست صاحبتي فيها على الزمنِ
لو ألف روحٍ وهبتُ الألفَ أجمعها
فدىً لعينيك ياً زهرية الوَجَـــــــــنِ
***
إن الحديث طويل حين اذكرها
قلبي وكل جراحي تلتظي ألما
إن لم تكوني لي الدنيا فلست لها
أو لم تكوني زماني جزته ندما
***
لما رأيتك طوقت الفؤاد هوى
وصار حبك مثل الماء والنِسَم
فلا أطيق خلاصاً منك فاتنتي
ولست دونك إلاّ في مدى العدمِ
***
مالي سواك على الأيام قاتلتي
فقد أناخت بباب الحب قافلتي
عيناك ويحهما سوطان في كبدي
كم يعبثان رياح العشق في رئتي
***
سجيةٌ في الهوى في كل معتقد
أن ينصف العاشق الولهان عاشقه

وكلما ذاب قلبي فيك سيدتـــــــــــــي
يزاد وهجرك أو تنأى مناطقـــــــــــهُ
***
بيني وبين رجائي ألف مفترق
والعاشقون لهم نحو الرجا طرق
عانيت عانيت مما كاد يقتلني
أبعد ذاك الهوى والحب نفترق
***
يقول مخدوم قولي إنني دنف
وأنت وسط فؤادي زهرة الألم
فإن أنا لم أكن أعني لك فأنا
أنتِ الغرام لقلبي والظما بدمي
***

جاء الخبر يا صديقي

لما تذكرت ركن الدار أطربني
ما قد حواه من الأحباب ذات هوى
فالتذّ لي ما شجاني من تذكرهم
وراق لي كل طيف زارني وروى
***
سفينة الصبر غرقى من فراقكم
والشوق أحرقني يوماً وأدماني
هواك بحر وطول الهجر أغرقني
وذاب ملح الأسى في بحر هجراني
***
بداعةٌ لو رأتها العين أسعدها
صبح اللقاء فإن الورد مبسمها
يا صاحبي ذاب قلبي من صورتها
هي السعادة والأحلام مرسمها
***
الناس غرقى بأفواج الرياحيـــــن
ولا ربيع لقلبي غير حبكـــــــــم
ويبسم الكون في طيات بسمتها
وحدي أصاب فؤادي الهم والألم
***

وقد يقول فراقي دمعي انقطعا
وسال بعد دموعي في الغرام دم
فلست أبرح أن ابكي دما سربا
حتى أوارى الثرى والقبر يلتئمُ
***

حاجبها مثل القوس

لاقيت فاتنة العينين حاجبها
قوس وذاك الرمش سهم هوى
تحار شمس الضحى في حسنها ونأى
بدر تمام بضوء الوجه حين هوى
***
معذورةً لو فدتها الروح فاتنتي
تجل أوصافها عن وصف وصّافِ
لا عقل يقوى على ما في محاسنها
ولا خيال ليحوي رسمها كـــــــافِ
***
تغريد طير إذا ما حدثت وإذا
تمايلت فالغصين الغضّ قامتها
يهتز عود ومزمار إذا برقت
كلمح طيف وتشجي الكون فتنتها
***
يا جنة الوصل تسقيني مفاتنها
فلم أمِل عن هواها زاد إدماني
يا ربُّ أنتَ لقلبي ليس وطن
إلاّ الحبيب وفي عينيه أوطاني
***

سبح لربك يا مخدوم تنجُ بهِ
فليس من فرجٍ إلاّ مع الله
وقم وصلِّ خشوعاً وادعُه ورعاً
أنا الفقير وعن درب الهدى ساهِ
***

العالم غافل عنك

يا خالق الروح والأرواح غافلة
أنت المحيط بكون غافل ومدى
كم أبحرت سفن الأفكار تحت يدي
ولم أجد من ضلالاتي إليك هدى
***
وتعلم الغيب ما يخفى وما ظهرا
وما تواري بأعماق البحار جرى
وفي البيوت ولا سِرٌّ عليك نأى
أنت العليم وأنت الغيث للفُقَرا
***
والنور أنت أضأت الكون أجمعه
منك النهار وفيك الليل حين سرى
تدبر الأمر تدبيرا يَحار بـــــــــــــــه
ذوي العقل ومن للعلم قد خبرا
***
وعبدك الغرّ مخدومٌ به شجن
يدري بأنك أنت الواحد الأحد
وكل شيء بتسبيح إليك أتى
فأنت أنت الشفيع الواسع الصمد
***

غير الوجه الخجول

لا من ملاذ سوى رب السماء لنا
هو القدير الذي لذنا به أبـــــدا
مهما سعينا إلى أمر نحققـــــــــــه
نرى الشقاء به أو يستحيل سدى
***
سعيت نحو المعاصي والفؤاد ظمي
وقلبك اسْوَدَّ مما قد جنيت لـــــــــــه
غير الذنوب فما تجني لدُنْ حضرت
لك المنية ماذا قد تقول لـــــــــــه
***
العين والبطن لا شبع يلمّهمـــــــــا
غير التراب الذي في القبر يوم غد
وكل نفس بما جاءت سيدركها
يوم الجزاء بعدل غير ذي فَنَدِ
***
مخدوم قمْ وتدبرْ فالمدى عقد
ولا تغرنك الدنيا بمـــــــا برقت
هو البلاء فحاذر أن تكون به
والجأ لربك فالأيام قد نطقت
***

يا رب نجّني من الرياء

لولاك يا رب لا أنجو من الزلل
وقد أضلّ ونفسي قد تغرّرُ بي
والعمر يجري إلى حتف فوا عجبي
أضعت عمري بين الهم والتعب
***
وفي غد تشهد الأعضاء صاغرة
على فعالي وكلّي هازئ منـــــــــي
فهل سأنكر أفعالـــــــــــي إذا نطقت
وصارت جسمي غريبا يومها عني
***
مهما عبدت ومهما طال بي زمني
أبقى المقصر يا ربي فخذ بيدي
فما صلاتي وصومي عنك مانعتي
إني أخافك في سري وفي علني
***
مخدوم فاعلم بأن الله ذو الفرج
به الكروب ستجلى حيثما وقعت
فلا تدع قانطا وادع المساءَ له
فرحمة الله كلَّ الناس قد وسعت
***

ما هذه التسلية؟

حمدت الله إذ لاقيت خلي
وفي الهجران أتلو ما تيَسّرْ
وأدعو الله بالهادي محمدْ
حبيب الله ذو الوجه المنورْ
***
صفيُّ الله في الدارين احمد
وهادي الناس للدرب المنير
ولولاه الصراط غدا بعيدا
له المعراج في المسرى الشهير
***
زكاة لو نظرت إلى جمالك
فهل من نظرة تشفي غليلي
ومهما خضت في كل المسالك
فحرماني يمزق لي دليلي
***
فراقي قال كم وقتاً مضينا
وأنتِ الهجر صار لديكِ دينا
وما السلوان من طبع لدينا
ونار العشق تشوينا سنينا
***

أنا مضطرب حقا

سألتني قلت أسمي في الُّلمى
واسمكِ ؟ اسميَ الشمس والقمر
قلت فعلا انك شمس الضحى
ورأى البدر سناك وانبهـــــــــر
***
ويح قلبي لو تلوَّت وانثنت
تركمانية دل وخـــــــــــــــدر
تحمل الشهد على تغرٍ به
حُلَلُ الماس وبيضاء الدرر
***
أنني تاجر حب وغرام
ومن الحب يفوق الذهبا
ليتني صرت كأهل الكهف إذ
ربما أربح حبا وصبـــــــــــــا
***
أنت يا أجمل شيء يا ملائكي
صرت لي رغم الجفا كل حياتي
صدقي مخدوم قولي حين قال
خادم صرت فهات الحب هاتِ
***

لا أريد الدنيا الفانية

لن تغرينيَ يا دنيا الفناء
لا ولا عندي إليك من رجاء
مطمحي ليس إلى كنزٍ ومال
بل أرى محبوبتي عند اللقاء
***
كيف لي أن ادخل البستان يوما
والرياحين التي أهوى أشـــــــمُّ
بلبلا في قفص صرت بحبكْ
وألاعيبك لي موت وغـــــــــــمُّ
***
إن تكن زلزلت الأرض بقومي
ذات يوم أو إذا اهتزت سماء
وتلاقى كل شيء بانطبـــــــاق
بسوى البدرِ فما لي من رجاء
***
إنني ادعوك ربي طول عمر
يا مجيبا دعـــــــوات الحائرين
هذه الأيام سعد وهنـــــــــــاء
فاعطنا عمرا لنبقى ذاكرين
***

قال قومي أنت يا مخدومنا
هات حديثنا فأنت القرم فينا
كل شيء قد عرفناه بفضلك
يا خطيبنا انشد العصماء فينا
***

حتى يذهب نور عينه

إن الفؤاد بمن لهواه منشغل
وما أبالي إذا ما مت من شغفٍ
وليس تشبع عيني منكم نظراً
ولو عميت وذاب القلب من كَلَفِ
***
كم عاشق نال منه الحب كل مدى
وأوقد الهجر فيه النار واللهبـــــــا
ولم ينل مبتغاه في الهوى أبدا
فظل يحترف الآلام والنَّصَبـــــــا
***
لا من جمال سوى عينيك يسحرني
أنتِ الوحيدة في دنياي اعشقها
كأنما سُنّة الدنيا تعذبنـــــــــــا
بمن نحب وذي الأحلام تسحقها
***
صدر الحبيب به زوجين من حجل
كم يسرقان فؤادي الغارق الوجلا
والجيد ضوء وثغر لج بالعســـــــــل
مالي خلاص وكلي في الهوى قتلا
***
أوزان شعري على أنغام مشيتها
تجري وحرفي تداعى كي يغازلها

يا وردة الحب في البستان تسحرني
ليَ المهالك منها إذ أزاولهـــــــــــــا
***
مخدوم قولي أكنت العاشق الدنفا
وهل عرفت غراماً أيها الرجـــــــل
وأين أنت من العشاق اذ وصفوا
وقيس جُنَّ وأوهى عزمه الوجلُ
***

فرق بيني وبين حبيبتي منكلي

أظمتني الدنيا وطال الهجر بي
فحبيبتي عني ببعد دائـــــــــم
مهما أطلت البحث ما بين الملا
لا منكلي تأتي لقلبي الهائـــــــم
***
الأنس والجان الجميع تحيّروا
وأصابهم أسف لحالي البائسِ
أشجار عمري أُحرقت من حرقتي
والوجد من ذات الجُفَين الناعسِ
***
يحلو لها ألمي وليل مواجعي
نظراتها النجلاء ليست ترحمُ
فكأنها العنقاء ترمي نارهـــــا
وتسَرُّ من رؤيا رماديَ يُضرم
***
ينبوع عزمي لا يكلُّ وإنها
لجفاف ينبوعي تريد وتطلب
فالماء جف من البعاد ولم يزل
منها لينبوعي حراب تضربُ
***

مخدوم فلتخلع لباس النار لن
يجديك هذا الوجد إلا أدمعا
واراك لو حدّثتَ أحرقت المدى
فالنار قد وجدت بقلبك مرتعا
***

صرت أسيرا

منكلي يا كل عمري وملاكي
والمنى كل المنى لي في لقاك
لهوى عينيك أرضي أن أكون
في يد الظلـــــــــم أسيراً ويديكِ
***
ربما ألقى كما لاقى نسيمي
يسلخون الجلد مني ذات يوم
كيف لي بالصبر والروح تنادي
بسوى عينيك أيامي وجوم
***
جدّلي شعرك يا محلى الجديلة
فبها أنجو من البحر الخضم
وهي لي بر أمان وخلاص
وبها أنسى تباريح الألـــــم
***
بعد هذا تستحق اللقبـــــــا
كفراقي أنت مخدوم لقيت
فبما تنجو من الأفعى ستلقى
من بلاء يحمل الويل مقيت
***

رافقتني

من بُكا عينيك قلبي يمرض
وجهك الحلو أضاء الفجر لي
حينما فارقتني عمَّ الظلام
فالنوى يكتب دوما مقتلي
***
كل أرض دون عينيك يباب
وأنا أبحث بين الطـــــــــرق
يا ملاكي أنتِ ضيعتِ الفؤاد
فحياتي قلق في قلـــــــــــق
***
أيّ معنا لحياة لست منها
بهجة الورد وضحك الزهر
وأنا المجروح في ليل الفراق
امضغ الحزن بطول السَّهَرِ
***
رَبِّ يسر لي أمري حيث إني
باعث شكوايَ من ظلم الحبيب
أو أرحني من أسى هذا التجني
بقضاء الموت إن عز الطبيب
***

ينسى طريقه

أيها الأصحابُ دائي لو رآهُ
وأتى ذو حكمة ضلَّ طريقه
ذرفت عيناي دمعـــــاً وأذاهُ
لو درى قارون حالي لترادى
* * *
وجبالٍ قد بكت حالي حنينـــــــــا
وبحارٍ تحمل الفُلْكَ سنينـــــــــــا
تزهق الأرواح حين الغزو فينا
لست أدري وطني كيف تمادى
* * *
أبلغوا عني خليلي حين حبسي
وليحررني فقد أغرقَ نحسي
فقتَ يا مخدوم قولي كلّ نفسِ
لا تُنِلْ غفلاً وتعطيه المرادا
* * *

أضرم النار في روحي

ودنياي شنّتْ علَيّ الحروب
وألقت عليّ جبال الأسى
ولم يرحم القلب طول العذاب
فمن ادمعي ودمائي احتسى
***
ركبت سفينة سعدى وكانْ
ان اغرقتِ السفن القلقـــــــــة
فمن ذا لنصحي لأشكو إليه
ودنياي فوقي غدت مطبقة
***
ولو لذت مثل الحمام الخجول
لصحراء قفرٍ أجوب الفـــــــلا
مخالب دنياي مثل الصقور
أغارت على القلب دون الملا
***
فلا من طبيب يداوي الجراح
ولا من دواء لقلبي السقيم
أمخدوم قل أيّ شيءٍ تراه
فَداؤك وسط الفؤاد مقيم
***

تسيل الدماء من عينيه

لو رأى حالي دواءٌ لتولّـــــــــــــــى
واستحى من نفسه ما إن تجلّى
وبكى ذو حكمة عمّا تخلّـــــــــــــى
حينما لم يكتشف داءً كدائـــــــــي

* * *

لو رأى العشاق ناري واعتلالي
لنسوا نيرانهم حتى الغوالـــــــي
ضعت ما بين جبـــــــالٍ وتلالِ
لم تجد مجنون ما تحت السماءِ

* * *

أمة الإسلام في حبسٍ ترادتْ
لهوى خِلّـــــــي تمنّتْ وأرادتْ
أمة العدل بكل العدل نادتْ
ويظل الكفرُ في الحسرات نائي

* * *

مثل فردوسي ..نوائي، ونظامي
لو أتاهم خبري انفضّوا لعـــــــــامِ
وتولّوا عن أمانيهم أمامـــــــــــي
صمتوا لم يلفظوا قولاً لرائـــــي

* * *

في الليالي السود أبكي حسراتي
وإلى النهر سألقي عبراتـــــــــــي

ظمأُ العينين يسقي زفراتـــــــــي
تشتهي وجه خليل بارتواءِ
* * *
يا فراقي اصبر وقل صبرا جميلا
وانس برداً وشتاءً وفصـــــــــــولا
إن من ينسى شتاءً مستحيلا
لا خريفاً سيراهُ باحتفـــــــــــاءِ
* * *

تشبه الريحان

وجهكِ الوضّاحُ يا حوريّتـــــــــــي
قمرٌ حلو تراءى في السمـــا
مسكُ أنفاسكِ يا غاليتـــــــــي
ومن الوردِ وريحان همـــــــى
* * *
كلمةٌ منكِ ستكفيني لدهـــــــــرِ
ولروحي بلسماً من كل شـــــــرٍّ
حاجباك فرسا جريٍ وكّـــــــــــرٍّ
أنتِ أحلى الناسِ جيداً ولمى
* * *
عذبيني فالهوى عمري وديني
واسرّيني أنا ملك جنونـــــــــي
طوع ما شئتِ أنا في كل حينِ
كسليمان لك الحكمُ انتمـــــــى
* * *
نارها بردٌ سلامٌ بي تجري
قتلها لي كحياةٍ أيّ سحرِ
سيفها لي كدواءٍ ذات نحرِ
نفسها لقمان فيها قد نما
* * *
كنت رحّالاً وكانت رحلتي
باحثاً عنك لأحيـــــا حبكِ

وامتزاج الدم بالدمع لكِ
كمحيطٍ وبعينيكِ ارتمى
* * *
نفد الصبرُ وكلتْ حيلتي
جورُ دنياي وظلمُ الليلةِ
هذه الدنيا كمثل الصولةِ
تشبه السجن إذا الدهر رمى
* * *
أعطت البعض وبعضاً حرمتْ
دولةً أعطت وخُمساً قدمتْ
لست أدري أي صوبٍ يمّمتْ
كافتراءٍ فعلها أو كالعمـــــــى
* * *
كان مخدوم يصيد النمـــــــــــرا
كل يومٍ وبه العمر جـــــــــــرى
حين طال العمرُ والرمحُ افترى
صار كالثعلبِ بالجحر احتمى
* * *

إلى جحيم العشق
(إلى نار العشق)

رغم شكي وظنوني ودعائـــــــــي
وإلى الله شكاتي والتجائـــــــــي
كل دعواي غدتْ دون رجاءِ
نحو نار العشق أمضي بشجوني
* * *
غيَّر الحبُّ كثيراً حاليـــــــــــــــــا
ثم أعطى الخمس لي أحواليـــــا
كم تضرّعتُ ولم يسمعْ ليـــــــا
ثم بالهجر رماني وجنونـــــــي
* * *
كنت أو مازلتُ من أهواه دائي
لا دواء أنت يا خلّي رجائـــــي
كنت صياداً وفي الأرجاء نائي
صادني الطير بألحاظ العيونِ
* * *
وأنا مهما رأى الناسُ بكائي
كلهم ماض بلا أدنى عناءِ
وأشاعو ما أشاعوا من غناءِ
كلهم أشياع عشقي يتبعوني
* * *
مثل داود أتى الدود عليّـــــــا
أكل اللحم وما أبقى لديّـــــــا

وشواني العشقُ يا عشاقُ شَيّا
ثمّ ألقى بي إلى حتف المنونِ
* * *
وإذا واجهتهم هم حاصروني
وبأقسى ما لديهم عذبوني
ثم بالأصفاد رغماً قيدوني
وبجيحون بحقدٍ قذفوني
* * *
أيها الناسُ هي الدنيا فناءُ
أسر الشاهين قلبي والنداءُ
أنا مخدومُ وصوتي الفقراءُ
وهم الآنَ إلى اللحد رموني
* * *

الدم في عينيه

بالهوى احترقا جُنَّ وانسحقـــــــــا
قلبهُ وَجِـــــــــلٌ في الدما غرَقا
ليلهُ عتبُ
* * *
عمـــــــــرهُ تعبُ شأنـــــــــهُ لعبُ
بالهوى ثمـــــلُ وجهـــــه سُحُبُ
فهو مستلبُ
* * *
صوتُهُ أمَـــــــــمُ صمتـــــــــه خِيَمُ
ساخرٌ أبـــــــداً وهو محتـــــــدمُ
عقلهُ سحُبُ
* * *
كل من عشقـــــــا عيبهُ اتفقـــــــــــا
كم ترى لبنـــــــاً بالدِّما غرقـــــــــا
فالمدى عجبُ
* * *
لم يذق أبـــــــدا مأكلاً فغـــــــــــدا
طعم لذتـــــــــــهِ عنده شَهَـــــــــدا
حالهُ نَصَبُ
* * *
ضلَّ إذْ وصـــــــلا ليلُهُ اتّصـــــــــلا
ما رأى شجـــــــراً أو رأى سُبُـــــــلا
فهو منشعبُ
* * *

أنتَ يا حـــــــــــــــذِرُ والهوى
قـــــــــــــــدرُ
نار جنّتِـــــــــــــــــــهِ فيكَ
تستعـــــــــــــــرُ
أنتَ مستلَبٌ
* * *
سر بلا وجـــــــــلِ شأنَ محتفِـــــــــــلِ
فالحياةُ لهـــــــــــا حكمُهـــــــا الأجلي
طعمها عذِبُ
* * *
أنتَ يا ابنَ قُلي تهتَ في السبُـــــلِ
لا تدعْ وطنـــــــــاً طعمهُ عسلـــــــــي
شأوُكَ الأدَبُ

موطن العسل

يا حبيبي وطني عيناك
والوجه الجميلْ
واللسان الحلوُ والثغرُ
العسلْ .
* * *
هي كالطاووس لو سارت
تغشّاها الخيالْ
وإذا البدرُ رآها
لاستحى منها ومالْ.
* * *
وعلى آثارها
منعقداً يمشي النسيمْ
يعبر الصحراء
مأخوذاً بمن ظل بها
دوماً يهيمْ
* * *
لم يرَ العربُ
لها شبهاً
مثيلا ،
موطنُ الألسنِ كانت
وأتتْ
عشقاً أصيلا.
* * *

فدُّكِ السرْوُ
وشأواك الفراقْ ،
أنت يا حوريتي لي
وطنٌ حلوٌ
وآهاتُ فراقْ .
* * *
يا فراقي دُلَّ عن شكواكَ
إنْ ضلَّ الطريقْ ،
سائراً في الأرضِ تشكو
مثلما يشكوَ
الغريقْ .
* * *

بالدم (مع الدم)

ذهبَ العمرُ هباءً
واستباحتني الحياةْ ،
ما لها بي حاجةٌ
حيث شمسي أكلتْها
الظلماتْ .
* * *
آه ما أقساكِ يا نارَ الهوى
ما من دواءْ ،
من يداويني إذا
صرتُ أنا والجمرُ
في عشقي
سواءْ
* * *
بعضنا يقتلهُ الفقرُ وبعضٌ
أمَراءْ
يقتنونَ المال
أو يسعونَ في الدنيا
وكلٌّ فقراءْ .
* * *

نارُ قلبي اشتعلتْ
والتمَّ من حولي
الفَراشْ ،
ربما ترحلُ يا مخدومُ
عن دنياكَ
من غيرِ انتعاشْ .
* * *

أمرُ الله

أصدقائي نارُ قلبي
كجهنمْ ،
لا أريدُ النارَ لكن
ما بوسعي
إنّ أمرَ اللهِ فينا
يتقدّمْ .
* * *
بقيتْ دنيا الفَنا
في يدِ صقرِ ،
أشرس الطيرِ
إذا ما اشتدَّ
في خيرٍ وشرِّ .
* * *
لعبتْ دنياكَ هُزءً
وهوتْ بالفُضَلاءْ ،
دورها أن تورثَ
الخيراتِ
أيدي الجبناءْ .
* * *
تلعبُ الدنيا بنا
ألعابَ قردٍ
متمرّدْ ،

هو للدنيا ألاعيبٌ
بجسمٍ تتجسّدْ .
* * *
قطراتُ الحزنِ
أمواجٌ وقزوينُ
المثالْ ،
كرةَ الدنيا فؤادي
جُنَّ من كثرِ
السؤالْ .
* * *
في حضور الله
دنيانا
بها الأعمال تجري ،
يحسب الله
لها أثمانها
في يومِ حشرِ .
* * *
وبأقوالكَ يا مخدومُ فكّرْ
حين تنطقْ ،
فلسانُ المرءِ شيطانٌ
بما فكّرتَ
يخفقْ
* * *

ارادتي سُلبت

لم أذقْ غيرَ الدما
يوماً
على أرض الفناءْ ،
سلبتني كلَّ شيءٍ
ثمَّ
أهدتني الغناءْ
* * *
نائماً في غفلتي
لمْ أتجوّلْ ،
أنظرُ البستانَ
أزهاري بهِ تذوي
وتذبلْ .
* * *
أسرَتْ بستانيَ الدنيا
وأردتني أسيرا ،
هي في البئرِ
وبحثي لم
يجِدْ عنها كثيرا .
* * *
في يديهِ القيدُ
كالمجنونِ مذهولاً
ومُثملْ ،

وهو في السجنِ
كما الشاعر ماضٍ
يتأمّلْ .
* * *
وعلى تحريرهِ من سجنه
مالي قِبَلْ ،
بعدما مالَ به الجذعُ
بهِ الحالُ انتقلْ .
* * *
قلتُ للسجانِ يا سجّانُ
أطلقهُ حبيبي
خجلَ السجانُ من حالي
تلوّى لنحيبي .
* * *
إذْ رأى السلطانُ حالي
أطلقَ العبدَ
أمامي ،
ويكَ يا مخدومُ
صارت كبدُ العبدِ دما
والقلب دامي .
* * *

قد شاهدتُ

سرتُ دهراً ورفيقي
حيث أسفاري
الجبانْ ،
ومن استوفى جباناً
كلُّ ما فيهِ
يُشانْ .
* * *
مرّةً زهريّتي قد
انبتتْ
في الروح زهره ،
وأنا ماذا بها أفعلُ
لو لمْ تكُ
زهره .
* * *
فرحَ البلبلُ بالزهرةِ
راعتهُ السعاده ،
أنا ما استوعبتُ قل لي
أيها البلبلُ
ما أصلُ السعاده .
* * *
قالَ
إني بعذابِ العشقِ
دوماً مُبتلى

وبحبِّ الوردِ قلبي
قد تباهى
وامتلا .
* * *
ورمى الشيطانُ بالزهرة
في النارِ وما كان
درى ،
حرُّها في النارِ
قبل النار
أن تجري
جرى .
* * *
تركتني النارُ يا دنيا
رماداً وفناءْ ،
وإذا ألقى هبوبُ الريحِ
بي
نحو السماءْ .
* * *
أحمقاً قد كنتَ يا مخدومُ
كنتَ الجاهلا ،
وتعيشُ اليومَ في همٍّ
وبالأثقالِ
شمتَ الكاهلا
* * *

قماش الروح

إنما الدهرُ لهُ سوقٌ
بدنيانا الدنيّه ،
وقماشُ الروح أولى
من قماشاتِ
البَريّه .
* * *
يسلبُ الدهرُ عيونَ
المبصرينْ
ولسانَ العارفينْ ،
وبهِ أن يتركَ الأحبابَ
أغراباً حنينْ .
* * *
يصِمُ الشجعانَ بالجُبنِ
ويزري بالبواسلْ ،
وبه أن يخطف الإيمانَ
منا يرتدي الأحلامَ
همٌّ يتواصلْ
* * *

قال مخدوم لقد قاربَ
موتي إذْ
هرمتُ ،
وأنا أخشى من الدهرِ
كسَيفٍ يشتري عمري
بما قد كنتُ
قلتُ .
* * *

إلى سوق عشقي

أصبحَ الدهرُ فداءً
لمناجاتي
وفقداني القرارْ ،
جاء بالغيد الغواني
وعلى سوقي
استدارْ .
* * *
وتساوى في هواها
الملك الميسورُ
والعبدُ الفقيرْ ،
وغدتْ مرمى لأقوالِ
شجاعٍ وجبانٍ
وغريرْ .
* * *
لم أُطِقْ إخفاءَ
ما فيَّ من الحبِّ
لها ،
غضبي فيها
وضحكي وابتسامي
وَلَها .
* * *
أصلها الجنةُ والوجهُ
تراعيهِ
الضفائرْ ،

شبهها الرمان لكني
بمن يشبهها مازلتُ
حائرْ .
* * *
ولها أن تُسعدَ
الدهرَ ولي
أن أتألّمْ ،
وطبيبي حارَ
في أمري لذا
لا يتكلمْ .
* * *
قال مخدومُ أنا
في الناس مشهور
الشجاعه ،
إنّ عِرضي لمصونٌ
تلكَ قد كانتْ
قناعه .
* * *

حولنا

إننا أدخلنا السردابَ
دهرٌ
بخيالاتٍ كثيره ،
وشِباكٌ حولنا لو قد خرجنا
نحن
للشاطئ كانت
مستديره .
* * *
وطني لو هجرَ
الأحبابُ عنه
لأتاهمْ ،
حاملاً أمطارَهُ الحبلى
ربيعاً وشتاءً
وسقاهمْ .
* * *
سيكون الوطنَ الآمرَ
في القلبِ
يغنّي ،
يرسل الآهاتِ
ينمو في المدى
المحمومِ
كاللحنِ المُرِنِّ
* * *

قامةُ النور إذا سارتْ
فقدتُ الأمرَ
تهتُ ،
باكياً ليلي
وأحلامي جميعاُ
مثلما دمعي
سكبتُ .
* * *
أنا أصبحتُ شهيداً
للحبيبهْ ،
طارت الروحُ إليها
مثلَ طيرٍ
لم ينل يوماً
نصيبهْ
* * *
طبعُ دنيانا فراقٌ
ظالمٌ
لا يرحمُ ،
كم مضتْ أيامُنا فينا
وما نلنا سوى
ما نحلمُ .
* * *
لم تكن ترحمني يوماً وقد
طالَ انتظاري ،

قلبها أقسى من الصخرِ
وقد
يُسعدها مرأى
احتضاري .
* * *
قالَ لي الشيخُ
لقد فات
علينا زمنُ العزِّ
وولّى ،
هرماً صرتُ
ومثلي عن كثيرٍ
من أمانيهِ
تخلّى .
* * *

- جنون أم كسب

يا أخوةَ الدربِ يا صَحبي وخلاّني
مَنْ كان أمسِ أخي فاليومَ عاداني
واليومَ صِرنا إلى غَيٍّ وبهتـــــــانِ
فكيفَ إذْ (منكلي)تبكي لهجراني
* * *
أهلُ الفجورِ بإبراهيمَ ما حلُموا
وهم بكل جنون الحقد قد هجموا
وكبّلوهُ وألقَوهُ وقد وهَمـــــــــوا
والنارُ صار سلاماً بَردُها الحانِي
* * *
كمْ يجمعون ونزْرٌ ذا عطاؤهُـمُ
سوى المراباةِ والإجرامِ ما غنِموا
بألفِ وجهٍ تراءَوا ويحَ فعلَهُمُ
وإنهم حولنـــــــــا داروا بأدرانِ
* * *
ما تابَ عن بخلِهِ ذو المالِ من أبَدِ
وأهلُ علمٍ أشاعوا الفسْقَ عن عمَدِ
يشككون بيومِ الحشرِ بالفَنَـــــــــــدِ
فعاشَ كلّهمُ من غيرِ إيمـــــــــــانِ
* * *
قد كانَ بَرّاً بإسماعيلَ والـدُهُ
والفسقُ صارَ بنا يجري توالدهُ

لم يقنعِ الناسُ فيما قد تشاهدُهُ
فصارَ ربحهمُ رهناً بخســـــــرانِ
* * *
هذي جبالٌ طوَتْ أزمانَ مابرحتْ
وهُدِّمتْ دونها العمرانُ واندثرتْ
وإنها سُنّةُ الأكـوانِ مُذْ نُشِرَتْ
والنفخُ في الصورِ يومٌ ما لهُ ثانِ
* * *
لا لم تجدْ قاضياً يوماً ولا ملكا
يسعى لحقٍّ ولا دربَ الهُدى سلَكا
لا يرحمون الذي في أمرهِ هلَكا
كم هالكٍ دونما حقٍّ وبرهـــــــانِ
* * *
أهلُ الفضيلةِ قد هَمّوا بعصيـانِ
ذُرا الجبال غشاها فعلُ شيطـانِ
والخائنونَ استطالوا فوقَ أوطاني
وأصبح البطلُ الأسمى بلا شانِ
* * *
شحّتْ مروءاتُ هذي الناسِ وا عجبي
لعــالمٍ دمّروهُ دونمـــــــــــا سببِ
والخيـل ذات العيـــــونِ الغُرِّ والخَلَبِ
تُذَلُّ تحتَ جبــانٍ عاطلِ الشـــــــانِ
* * *

يا هاجري كنْ تقيّاً هادئاً ورِعـــــــــــا
وادعُ الشجاعَ فإنّ الشهمَ مَنْ شَجُعا
يا نفسُ كوني بهذا الدربِ لي ربُعا
راح الجمالُ وقد نفنى بحرمـــــــانِ
* * *

استقرّت

ماذا سأفعلُ والعدوُّ هوَ العـــدوّ
قدرٌ قديمٌ واستقرَّ بيَ السمـــوّ
سقمي يهدّدُ كلَّ جسميَ بالدنـــوّ
والشيب يغزو لِمّتـــي وهنائـــي
* * *
هجرَ الذي قد كنتُ أعشــقُ نورَهُ
بستانُ قلبي كم عشقتُ زهــورَهُ
أدعو الحبيبةَ منكلـــي لتزورَهُ
نيرانُ قلبي بعــدَها وبكائــي
* * *
هي أغلقتْ سبلَ الكلام وفرحتـــي
هي غيّبتْ عني النجومَ ونزهتـي
لله أشكو مـــا شكـــوتُ لمُشمَتِ
غرُبَتْ شموسي واستقامَ بلائـــي
* * *
كـل السمـــــــــومِ تجمّعتْ بفـؤادي
فانظر لقد هجر الغُصينُ النـــادي
وقد افترقنا فاهنؤوا حسّـــــــــادي
بين البلادِ ولاتَ حينَ لقـــــــــاءِ
* * *

وتغرّبَ الإسلامُ فينـــــا منهجـــا
لا لم يَعُدْ بخيالنـــــــا متوهّجـــا
مخدومُ قولي طار عقلكَ والرجـا
أنت الغريبُ بعالمِ الأحيـــــــــاءِ
* * *

هل من محترق سواي؟

من كواه العشق مثلي وارتمى
إنني أسألُ ركب الغربـــــــــاء
من ظما العشق به مثلي نما
وارتوى يوماً بلا قطرة مـــــــاء
***
أسأل الرُّحال حتى الغرباء
كل بابٍ دونَ قصدي موصدُ
وإذا العقل عن الإنسانِ ناءْ
مثل هذا الجهل ما لا يوجدُ
***
كنتَ تأتيني كما ريح الصبا
واقفاً تنثالُ في كل مكـــــانْ
ناظراً نحو الفنا مغتربـــــــا
سائلاً عن عدل فكرٍ ولسان
***
لا تقضّي العمر رهن الأســـــفِ
أيها الأبرار قولوا ما الهـــــــدى
هل وجدتم ناجياً من كِسَـــــــفِ
أو بدفع المال من شرٍّ غـــــدا
***
كنتُ بالعودِ زماناً طربِـــــــــــا
وبجيدي همزات الدائـــــــــنِ

مثل طير راءَ صقراً ونبـــــــــــــا
هل ترى في الناس غير الخائنِ
***
أسألُ الأسماكَ في البحر تعومْ
وهي بالصحراء ليست راغبةْ
لامضاتٌ في مياهٍ كالنجـــــومْ
سبلُ الأمن لديها غائبـــــــــةْ
***
ليس يدري أيـــــــــن دارَ الفَلَكُ
لا ولا عاد إلى ماضٍ مضـــى
لم يكن ينقص مالاً ضَنَّنَـــــــكُ
حينَ أمر الله فيهِ قد مـضــى
***
ولسانٍ ملَكتْهُ كالعسَـــــــــــــلْ
ولها وجهٌ كوجه القمَـــــــــــــرِ
كزهور الروض تغري بالأملْ
حسنها فاقَ جميعَ البشَـــــــرِ
***
كلَّ صبحٍ كنتُ أهذي في الخَفا
أوهتِ النيرانُ روحي سقَمـــــــا
سرتُ في العالم صبّاً مدنفـــا
باحثاً عن منكلي مضطرمـــــا
***
حولـــــــها طفتَ بقلبٍ ذائبِ
مثل شمس بطوافٍ وقمـــــر

هل ترى في مرتقاكِ الغاربِ
من ضبابٍ أو سحابٍ أو مطرْ
***
والذي اغبرّت هياماً قدَماهْ
وعلى النار غراماً قد جلسْ
يسأل الناس ويحدوهُ أساهْ
هل ترى في هذه الدنيا قَبَسْ
***
دارت الأيام حولي والشهورْ
وقصورٌ كانت العُجْبَ العُجابْ
واسأل الأصقاعَ طُرّاً والدهور
هل بها القرآنُ يتلى والكتابْ
***
من بحضنٍ لفتاةٍ ناعســـــــــةْ
يرشف الشهد وينسى رمضان
حين يغدو في قبورٍ دارسةْ
هل له منها عذابٌ وشجونْ
***
كل قولٍ قد أتتْهُ حكمـــــــــــــةٌ
وبعينيها رواياتٌ عِـــــــــــذابْ
منكلي في القلب منها غَصّةٌ
رُبّ قوسٍ وجّهتْهُ فأصابْ
***

قلتَ يا مخدوم قولي واختصرتْ
إنَّ داء الروح يجري في البدنْ
غارقٌ في بحرها أنّى الْتفَتْ
هل لقلبينا بقلبينا وطـــــــــــنْ
***

ما تبقّى الأسف!

اسمعي همسي وبقيا أسفي
يا زبيده زاد همّي كلَفـــــــــي
وجرى دمعي وغامتْ سدُفي
وعلى الأرضِ جرى دمعٌ ودمْ
* * *
أنا كالبلبلِ حزني شاهـــــــــقُ
وانتهى سوقُ الهوى يا عاشقُ
خنجر الهجرِ بضلعي ناطـــقُ
منكلي تبكي فأحلامي عـــدمْ
* * *
مضتِ الأيامُ كالرؤيا سُـــــــــدى
جالَ باستحياء قلبي ما اهتدى
فانظروا جسمي إذا ما أُلْحِـــدا
بقيتْ روحي بأهاتِ النـــــــدمْ
* * *
كم رماني الدهرُ بينَ الظُّلَـــــمِ
كل يومٍ يعتريني ألَمـــــــــــي
لم أَكنْ أسعى لدنيا القمَـــــمِ
سوف يبقى الشعر بعدي والنغمْ
* * *
هذه الدنيا لعوبُ ماكـــــــــــرةْ
وعلى الناس تدور الدائـــــــرةْ

أرضها مثل سماها ناضـــــــــرةْ
شاقكَ الحُسْنُ وأغراك الوَهَمْ
* * *
أنتَ يا مخدومُ قولي خائبُ
كلُّ ما قلتَ هبـــاءً ذاهـــــبُ
وزبيـــــــــــداكَ وقلبٌ لائبُ
وعروضُ الشعرِ نارٌ وضَرَمْ
* * *

الفراق المفاجئ

أخَذَتْ منـــــــي قـــــــــــراري ونأتْ
فارقتني دون علمـــــــــي وذهبتْ
منكلـــــــــــــي عنيَ كيف ابتعدَتْ
تركتني أكتـــــــــــــوي نار الفراق
* * *
سمّرَتْ عينَيَّ في عرض الطريق
واختياري ضـــلَّ عني يا صديقْ
حمّلتني في الهوى مــا لا أطيقْ
ضقتُ بالبلوى وفي القلب احتراقْ
* * *
إنها شكـــــــــــــــواي ما لا أملكُ
غربت شمســــــــــــي وعمّ الحَلَكُ
من شهيقي صار يـــــــذوي الفلَكُ
والجبال احترقتْ والكـــــــلُّ ضاق
* * *
لستِ يا نفسي على بقيا أمان
خبري صارَ على كلِّ لســــــــــانْ
لو أتى لقمان أو عيسى المصان
ما أصابا داء قلبـــــــــي يا رفاقْ
* * *
أخذتْ سيفيَ مني بالنـــــــــــــوى
وبهجرٍ قلبي المظمى اكتـــــــوى

لا تسل شعبيَ عن حال الهوى
ظلَّ في إيران قلبي ما أفـــــــاقْ
* * *
بيدي القوس بلا سهــمٍ بقـــــي
غربت شمسيَ والبـــــــدرُ النقي
يا إلهي بالذي مثلـــــــــي ارفقِ
فُكّ يا ربّ عن القلبِ الوثاقْ
* * *
ذاك مخدومُ قضى العمرَ بكاءْ
بحريقٍ أخذ القلبَ ونـــــــــــــاءْ
منكلي ذكرى وحبٌّ ولقـــــــــاءْ
دمعُ عيني من دمٍ صافٍ يُراقْ
* * *

حرمان

ذلك البلبلُ مثلـــــــــــــي حزنُ
ظامئاً يبكي كـــــــــــواهُ الشجنُ
ودموعي كالدمـــــــــــــا تحتقنُ
وبقلبي النارُ يا أقسى النساءْ
* * *
كم يليق الكحلُ يا ذات الكَحَلْ
لعيونٍ هي من أحلى المُقَـلْ
فمُهاً شهْدٌ شفاهٌ من عسلْ
فارقتني ونأتْ والعقلُ نـــــــاءْ
* * *
ضقتُ بالصبرِ وضاقَ الصبرُ بي
لم أعُدْ أقوى بوســــــــط اللهَبِ
شعرها الليليُّ أغرى سُحُبـــــــي
يا عيونَ الحسنِ هل لي من رجاءْ
* * *
وزهوري غادرتنـــــــــي والورود
شعرها الأسودُ معنى للوجـــود
بلبلي الشادي وأحلام السعود
مبسمٌ حلوٌ وثغرٌ من ضياءْ
* * *
جُنَّ قلبي وهو مشتاقٌ إليهـــــــا
والنِّسا طُرّاً وصيفاتٌ لديهـــــــا

هي بستانُ الهوى لهفي عليها
كيف بستانُ الهوى يغدو هباءْ
* * *
هي من أحلى بلادٍ وجبـــــــــــال
ومياهٍ ومَراعٍ وتـــــــــــــــــلال
منكلي من غوكلان لا تُنـــالْ
تركتني ذلك العشقُ ابتـــلاءْ
* * *
أنتَ يا مخدومُ قولي مُبتلى
بحبيبٍ حسنُهُ فاقَ المَـــلا
كيف للشعرِ بأن لا يسألا
كرْمها رمّانَها والهجرُ جاءْ
* * *

الخراب

إنما الدنيا انقلابٌ كلَّ يــومٍ أخوتــي
أفسدتْ أسعدَ أيامـي وغالتْ فرحتــي
إنّها كامـرأةٍ ماجنــةٍ مغــــــــــــرورةِ
دأبُها الحرمانُ فانظـرْ كيف حالــي
* * *
الفتى يحتـاجُ دوماً لأنيسٍ وخليــــــــــلِ
ضاقَ صدري حينما تاهَ بلا صَحْبٍ دليلـي
كـلُّ عِزٍّ دونَ أهلٍ ينصروهُ لنــــــــــزولِ
إنّ ظلمَ الناسِ يا صــاحبُ يأتي بالهــوالِ
* * *
ليسَ لي مِنْ أحدٍ يسمعُ شكواي ويحنــــو
أصبحَ الثعلبُ في دهري من الهرماسِ يدنو
وطني هُدِّمَ يا ويحَ فؤادي كيفَ أرنــــــــو
لعمامــاتِ القزيلباشِ وظلمٍ لا يبالــــــــي
* * *
طارَ من ثغري مقالي وتولّى لستُ أدري
فكأنَّ الروحَ مني فارقتْ جسمي لهجرِ
دمَعَتْ عينا فؤادي(منكلي)يا ضيقَ صبري
أضرمتْ ناراً بصدري تركتني باشتعالِي
* * *
لا يقاسُ الفارسُ الماضي ببعضِ الثمنِ
كيف يا أصحابُ لي من غدرِ هذا الزمنِ

حلوتي صدّتْ هوى قلبـي بفعـل الفِتَنِ
بسهامٍ أدمتِ القلبَ وطعنٍ بالنصـــالِ
* * *
فتوقّفْ أنتَ يا مخدومُ قولــي واصمتِ
قبلَ أن ينكسرَ الظهـرُ القويمُ المُصلَتِ
قلتَ ما يكفي لقـومٍ عِبـــــــرةً للمُنصِتِ
إنكَ الباحث يا مخدومُ قولــي عن مِثالِ
* * *

نحو لا جهة

نظرتُ إلى كل الجهات فلم أجدْ
بأسوأ من عمرٍ إذا عشتَ واحدا
تحمّلتُ أنواع البلاء بوحـــــــدتي
فهبْ لي إله الكون عشقاً مواسدا
* * *
ويا ربُّ هبْ لي ذات طولٍ وقامةٍ
وصدراً سما بالنور ريانَ ناهِـدا
وقلباً نقياً ذات عقلٍ قؤولـــــــــةٌ
ووجه له بدرُ التمـــــــام مُراودا
* * *
إلهي وعجّلْ باللقاء ولا تكـــــن
لئيمةَ طبعٍ في غباءٍ تعامَـــــدا
تمنيتُها يشفي العليلَ لسانُهـــــا
فتلك التي يحيا لها الحبُّ خالدا
* * *
عطاؤكَ يا ربّاهُ جزلٌ وخالـــــــــــدُ
سأدعوك من قلبٍ أتى العشقَ عامدا
فإنْ شئتَ عجّلْ بالعطاء فإننـــــــــي
رأيتُ بأنّ العمر يجتاح نافـــــــــدا
* * *
أريدُ لها طولاً سويّاً يزينُهـــــــــا
وعقلاً تراه الناس في الحكمِ راشدا

ولا فاحشاً فيها الثراء قريبـــــــــــــــةً
من القلبِ إنّ القلبَ يدعوكَ ساجدا
* * *
ولا زوجةً يوماً تخونُ حبيبَهـــــــــــــا
فلا يعرفُ الخَوّانُ يوماً مَحامـــــــدا
وما عيشةُ العُزّابِ في الناس عيشةٌ
ولو ملّكوه من سليمانَ رافـــــــــــدا
* * *
كما لا ترى في الدراويشِ ضِلّـــــةً
ولا في الشباب الفقرُ يختالُ حاقدا
رأيتُ حياةَ العازبينَ ضنينَـــــــــــــــةً
فلا تُرِها ربّاهُ عبداً مكابـــــــــــــدا
* * *
ونارٌ على مخدوم قولي ألَمّتِ
فلا صدّقَ العُذّالُ فيهِ المواجـدا
إذا ما حباني الله في البكرِ عِشرةً
لكان حديث الشعرِ مني مرابِـدا
* * *

هذا اليوم

النجومُ الزهرُ غنّت في السماء
فدع العشاق في هذا الهناء
وعلى الأرض ورود وعطاء
غنتِ الأرض بعطر الياسمين
* * *
غرّد البلبل ألحاناً نظامـــــــا
فأمالَ الزهر حبّاً وانسجاما
أيها العاشق فاحفظ لي كلاما
يسحر الدنيا جنون العاشقين
* * *
يا لساناً في فمٍ كالعســـــــلِ
فوق بستان الهوى المشتعلِ
حضنها ورد وفيه أملـــــــــي
يا فداها القلب حباً وحنين
* * *
جامع الأزهار في هذا البهاء
ومن البستان أعطيتَ النقاء
فإذا تسأل عن حالي فنـــاء
وبـــــــــي البوحُ جنون وأنين
* * *
الضباب الغضُّ في أعلى الجبال
وورود أينعتْ تحت التـــــــــــلال

كيف يا قلبُ إلى هذا الـــــــدلال
اترك الأمـــــــــــــر لربِّ العالمين
* * *
أورث الأجدادُ فينا العاليـــــــــــــات
فسلكنا سُبُلاً فيها النجـــــــــــــــاة
كم رأينا عاشقاً في العشقِ مات
يسكن المعشوقَ في حبل الوتين
* * *

نار محبوبتي

أضرمتْ في مدن القلب اشتعالا
أسفي لقلبِ حين القلبُ مـــــالا
شكت الأطرافُ دخاناً سجـــــالا
وضنى هجر حبيبي هدَّ صُلبي
* * *
بشرٌ أنتِ؟ ومن أيـــــــــنَ أتيتِ
أمِنَ الحور على قلبـــــــي جنيتِ
مثلما الأفعى على روحي الْتويتِ
وضنى هجرِ حبيبي هدَّ صُلبـــي
* * *
وعلى الجيدِ يواقيتٌ وجوهـــــــرْ
منكِ يخشى الكونُ والأفلاكُ تسكر
سحرُكِ الخافي بقلبي يتجبّـــــــــــر
وضنى هجرِ حبيبي هدَّ صُلبـــي
* * *
شعلة العشاق فيما ندَّ عنهـــا
وعيوني دمعها قد فرَّ منهـــــا
لم أجدْ من سرُّها المذهل كُنْها
وضنى هجرِ حبيبي هدَّ صُلبـــي
* * *

يا أخلاّئي ثوى في النارِ قلبي
من ترى يحمل حباً مثلَ حبي
مُتَ يا مخدومُ حزنـــــاً لمْ يلبَّ
وضنى هجرِ حبيبي هدَّ صُلبـــي
* * *

الى قامتك

يا للبهاء إذا مشيتِ حبيبتي
وبقدّكِ الميّاسِ يفتخرُ المَلا
ولكِ الورودُ تحيةٌ لا تنتهي
وبثغركِ العسليّ أنشُدُ منهلا
* * *
يا بلبلَ الأحلامِ كيف إذا ابتلى
قلبٌ تعوّدَ أن يراكِ الأجمـــــلا
تلكَ القلائدُ من زليخا أقبلتْ
مشتاقةً عَشِقتْ بجيدِكِ منزلا
* * *
يا أجملَ امرأةٍ اتيتُ مكبّـــــــلا
بالسحر من عينيكِ كي أتأمّلا
أمنتُ أنكِ في دمي مزروعةٌ
قمراً يضيءُ الروح لن يتبدّلا
* * *
آتٍ إليكِ تضرّعـــــــــاً وتبتُّلا
أرنو وفي قلبي غرامُكِ أوغلا
وتظلُّ حسرتُهُ وأمنيةٌ إلـــــى
حيث الجمالُ وجيدكِ لأُقبِّلا
* * *

العاشقُ المضمى بحبكِ ما سلا
حبّاً وفارق أهلَهُ سكنَ الفَـــــــلا
مخدوم قولي والسؤالُ يشفّـــــهُ
ولقدِّكِ الميّاسِ جاءَ مؤمّـــــلا
* * *

عيونك السوداء

عيناكِ سوداوانِ مثلُ حياتي
عيناكِ جلاّدانِ دونَ أنـــــاةِ
إنّي مضاعٌ فيهما دونَ الورى
مظمىً أصارعُ لهفتي وجُناتي
* * *
حوريّتي أظميتني هجرانـــــــا
وبنظرةٍ أرسلتها لسوانـــــــا
الكل يفخرُ بالحواجبِ إذْ أنا
مظمىً أصارعُ لهفتي وجُناتي
* * *
عيناكِ في الدنيا لهيبٌ أو سنى
يا لهفتي للعاشقين من الضنى
وأنا الذي فقد الأمان بعشقـــــهِ
مظمىً أصارعُ لهفتي وجُناتي
* * *
مخدوم قولي آسفٌ من حبّهِ
أبكى الجميعَ بُكاؤهُ ممّا بهِ
عيناكِ مَوتي من فراقهما دنا
مظمىً أصارعُ لهفتي وجُناتي
* * *

لا بُدَّ من فرس

حاجةُ الفارسِ والقرْمِ الشجـــــــاعْ
فرَسٌ تقوى إذا هـــــاجَ النـــــــزاعْ
ولمن يستقبل الضيفَ ويُقـــــــــري
أن يحبّ الضيفَ فوق المستطاعْ
***
إنما الصبرُ لقلبٍ جَلِـــــــــــدِ
والصحارى فرَسٌ تقطعهـــــــا
والقِرى يحتاج في لك زمـــــــــان
جودَ نفسٍ جودُها يرفعُهـــــــا
***
إرفعوا أيديكمُ عن ذا الخيالْ
تلك أحوالٌ ويأتي ألفُ حالْ
وإذا الصائمُ لم يظفرْ حلالْ
يسألُ العارفَ والعلمُ سؤالْ
***
إنْ تطأْ يوماً طريقاً مستقيما
وبهدْيِ المصطفى تغدو مقيما
تسلك الزهدَ وتصطاد النعيما
وببذل المالِ تغدو مستديما
***

أنتَ يا مخدومُ مسكينٌ فقيرْ
ربّك الله عليمٌ وخبيـــــــــرْ
كلنا في حاجة الله تعالى
من غني وفقيرٍ في نفيرْ
***

يشبه الخيل

أشرفَ التلُّ على قريتنـــــــــا
مثلَ خيلٍ مسرجاتٍ يقفُ
وذوي المالِ بلا عقلٍ بصيرْ
ما لهم فضلٌ وفيهم جَنَفُ
***
إنما الدنيا كبحرٍ دون قـــــاعْ
فاحذر البحرَ ففي البحر الغرقْ
لا يغرّنّكَ مالٌ ومتـــــاعْ
فعزيز الأمس في اليوم انسحقْ
***
دونَ خِدْنٍ لا حياةٌ وصديقْ
وبلا ذريّةٍ لا خيرَ فيهـــــا
وبلا زوجٍ حبيبٍ ورفيـــــقْ
سيسود الحزنُ معقوداً عليها
***
لا ترى خُلّةَ حسنٍ للئيـــــمْ
أو ترى شرّاً بجلبابٍ حليـــــمْ
لا يكون المالُ كنزاً في الحياة
ولَدٌّ بَرٌّ هو الكنز العظيـــمْ
***

زوجة سيئة عند كريم
تشبه التهمةٌ مادامت عليه
زوجةٌ صالحةٌ عند لئيم
دُرةُ في القبر مادامت لديه
***
هدف ضاع فيا مخدوم ماذا
وترى الناس لهم قصد وشأنُ
إن من لا يفهم المعنى تراهْ
يشبه الكلب بلا ذيل يُزانُ
***

أبكي

إنني يا أخوتي أبكي زماناً
وعلى ما فات مـــــني نادمُ
ذهب العقل وها إني بيومي
حسرة حَرّى وقلب غائـــــمُ
***
هل ترى من رحل عنا يؤوب
أو خبيثا نادمـــــاً عن خبثهِ
بَعُدَ الناسُ عن الدين فضلّوا
والملا يبكي غدا في بعثـــــهِ
***
كم بغى اللؤم على هذا الزمان
وتشظّت ألْسُنٌ في الكـــــذِبِ
أينهم أحباب قلبي رحلـــــــوا
وأنا أبكـــــــي بقلبٍ وَصِبِ
***
كم قرينٍ ساذجٍ في زمني
لهم الشيطان خدن عجَبٌ
هاجر الأخوان عني ونأوا
وأنـــــا أبكي وقلبي تَعِبُ
***
كم بدنيانا ألأعيبٌ عجـــــــــابْ
كم أطاع الدهر فينـــــــا من رقابْ

كم من الأجساد في الأرض تورات
وأنا من حسرتي أشدو العَتـــــــاب
***
قال مخدومُ لقلبِ الباسلِ
إنّما الدين لنا ستر مبينْ
هذه الدنيا مكانٌ للبلاءْ
وأنا أبكي اشتياقاً وحنينْ
***

لا يكون مثل الفرس

ليس يأتي من حقيرٍ حَسَنُ
وهو لمْ يدنُ لحسّ الفرسِ
لو رأى الفرصة يوما سيّءٌ
ولا يُرى مثلَ أصيلِ الحدَسِ
***
وبدنيانا فلا تنخدعـــوا
أو بتِبْرٍ تفخروا أو باللّجَيـنْ
وبصهرٍ لا تكونوا آمنيـــنْ
ليس منْ يخلفكم مثل الخدينْ
***
طرقاً لو أبصرت عيناك كُثراً
وفهمت القول في كل كلام
فاذا ما قلتَ للجاهل قـــولاً
لم يكن كالريح يقفوها انعدام
***
وإذا رأسُك أغرته الوسادة
فأرِحْ نفسَكَ بالصبر الجميلْ
وإذ ما ضَعُفت منك قواكْ
فعلى الأبناء يا شيخ تميلْ
***

أنت مخدومُ وأيامكَ تحلو
مَنْ بُكاهُ شِيَةٌ منذا بِضحْكِ
هذه الأشجار أعطت ثَمراً
غير أن الدهر معقود بهتْكِ
***

لا تَلُمِ الرجل

لا يطيب العمل الصعب لكهْـــل
فاحتسب واعمل لتذليل الصعابْ
والذي يملك من بعـــد افتقارٍ
نفسُهُ تعلو ويحدوه ارتيـــابُ
***
عبث نُصحُ امرءٍ يبدو غبيا
ويطيب النصح للعاقل دوما
وانحراف المرءِ بالجاه اذا ما
كان لم يعقل ولم يستوف علما
***
تذهب الجُبّةُ يوماً والرداءْ
يوم حرب والحصان العربي
وكذا السيف الذي فيه مضاءْ
من فتى ليس شجاعاً وصبي
***
لم يَحُزْ راعٍ على الأيام علما
وغراب ليس يدنو من سهام
فإذا ما اجتمع الناس لأمرٍ
دون علم ليس يأتيهم مرام
***
اخدم الناس بما قد تملكُ
لاتكن بالخبز يوماً باخلا

والدِّما عند المعالي تُسفَك
لا تردّنَّ بيوم ســـائـــلا
***
ليست الفضة والماس نحـــاس
أو ترى الثيّبَ عـــذراء ولا
قد ترى الحسناء كالوجه القبيح
ومن الأخلاق كالحُسن حـــلا
***
إنما المال أفاع وعقــارب
قد تمصّ الدمَ من جسم البخيل
فالذي يبخل في مال وجـــاه
أو زكاة فهو في الأخرى عليل
***
لـــــــم تكن مخدومنا منحرفا
وبطيب لا يطبيب الســـــيّءُ
فهو معقود على خبثٍ ولـــــؤمٍ
وحده الله لحالٍ يـــــدرأُ
***

القلب في الهيجان

هو ذا القلب وقد ساد البدنْ
وبما يسمع ذا القلب يهيج
وعلى العرش أقاليم كثار
كلها في أمر لام تفوج
***
وانحدار وارتفاع في الجبال
وكذا الهجرةُ بل والانتقال
وانتقال الحال في دنيا الزوال
كلها أقدارنا عند الجـــــلال
***
بقيت رهن حياة في الدنى
ذاك حق مستقر بيننـــــــا
حيّة بيضاء والأخرى سواد
لسليمان انتهت كن موقنا
***
حوله الأحجار ترنو والزمرّدْ
ووحيد القرن ذو البأس الشديدْ
أُمَراءٌ حوله الغيلان تسجدْ
بعروش التِّبْرِ والماسِ العتيدْ
***
دورة الأيام فينا ماضيـــه
وقصور شامخاتٌ عاليـــــه

ونفوس علقت بالحسن ترنو
حلمها يسبق عينا رائيـــــه
***
قال مخدوم لمن يطلبهـــــا
هي قوسٌ مثلما السهمُ الأجلْ
إنما دنياك مثل امـــــــرأةٍ
أظهرت فحشاً ودارت برجلْ
***

ماذا يأتي علي

أيها الأصحاب لا مَنْ يَتَوَقّعْ
ما الذي يحدث في قابلِ دهرِ
انظر الدنيا وما تحوي فجورْ
تضمر السُّمَّ بإغراءٍ وعُهْرِ
***
تفغرُ الآجال فاها كالأفاعي
وتدقُّ الأرض حلوات الخصورْ
باكيا يرتدُّ من دامَ ضحوكـــا
فهي لا ترحم لـــو قامت تـدورْ
***
لا تناموا إن أرَتْ يوما سعاده
ألف حال ولها التقليب عاده
ليس للمال أمان بازديـــاده
إنما الدنيا كحلمٍ ووســـادة
***
تنظر الدنيا بطرفٍ خَـــزِرِ
يدُها سحْـــــــرٌ بقصدٍ قَذِرِ
نثرت في الأرض حَبّاً وطعامْ
وشِباكاً من بنات القـــدر
***

برحيلِ الموتِ يا مخدوم تَلقى
سائلاً يسألُ عن خيرٍ وشرِّ
جَسَدٌ تحتفل الأرض إذا ما
جاءها يسألها هل من مَفرِّ
***

ماذا يأتي علي

أيها الأصحاب لا مَنْ يَتَوَقّعْ
ما الذي يحدث في قابلِ دهرِ
انظر الدنيا وما تحوي فجورْ
تضمر السُّمَّ بإغراءٍ وعُهْرِ
***
تفغرُ الآجال فاها كالأفاعي
وتدقُّ الأرض حلوات الخصورْ
باكيا يرتدُّ من دامَ ضحوكـــا
فهي لا ترحم لـــو قامت تـدورْ
***
لا تناموا إن أرَتْ يوما سعاده
ألف حال ولها التقليب عاده
ليس للمال أمان بازديـــاده
إنما الدنيا كحلمٍ ووســـادة
***
تنظر الدنيا بطرفٍ خَـــزِرِ
يدُها سحْـــــــرٌ بقصدٍ قَذِرِ
نثرت في الأرض حَبّاً وطعامْ
وشِباكاً من بنات القـــدر
***

برحيلِ الموتِ يا مخدوم تَلقى
سائلاً يسألُ عن خيرٍ وشرِّ
جَسَدٌ تحتفل الأرض إذا ما
جاءها يسألها هل من مَفرِّ
***

رجل لا قرار له

كل قلب فيه ريبٌ وقنوطْ
من بقايا رجلٍ دونَ قـــــرارْ
يَفْضُلُ الكلبُ امرءً ليس له
غيرةٌ تحملهُ في كـــــل دارْ
***
ورَحَى الدنيا بنا حتما تدورْ
وطموح لم يجد حلو المصيرْ
يسرع الوقت بنا دون صديقْ
ويموت القلب من مرأى الفقيرْ
***
مثلما الكلبُ وما فيه احتمال
فبليدٌ لم يجد حلَّ الســـــؤال
لا تظنّ الأمرَ فيما تتمنـــــى
عاطلُ الناس عن الفكر مقالْ
***

كلُّ عين تحتفي بالسَّهَـــــرِ
ولها من صاحب العين نصيبْ
يبرأ الله وكل البشَـــــرِ
من قَوْولٍ قولُـــــه غيرُ مصيب
***

حكماً تنثر يا مخدوم حقاً
يا لذيذَ القولِ يا حلوَ الكلام
حطب اليأس بهِ الآمال تذوي
فاترك الفاقدَ عرضاً والسلام
***

هلالان

بصري امتدَّ إلى عُمْقِ الفضا
حيث أبصرتُ هلالاً مقبلا
يبعث الراحةَ في النفسِ بما
جاد من حسن اذا ما اكتملا
***
أخذَ الكلُّ من البدرِ الحـــــذرْ
بَعُدوا عنه وفيهم مَنْ نظـــرْ
جفَّ دمعي وبرى عيني الحذرْ
وبهِ سهمٌ (تعاطى فعقَـــر)
***
كم سألت لعينَ عنه والدموعْ
غير أنّي لم أفُزْ بالنظـــــرِ
واحتوى النفس وقلبي كيسوعْ
ضوؤهُ بلّلني كالمطـــــرِ
***

حاملا سيفك يا بدر وقـــدْ
صرت سفاحاً فقل لي يا جميل
هل ترى قلبي وما يحملـــه
من هوى الوصْلِ غداً قلبي عليلْ
***

ويكَ مخدومُ هوى فيك الهوى
وأذابَ القلبَ بالنار اكتوى
ولذا ذابت ثلوجي في النوى
كبدي ذوّبَ ثلجي وغـــوى
***

خراب

أيها الأصحابُ في العمر السعيدْ
زادني الكبرُ خراباً وركـــــــــــــــود
مرضي يزداد غيّاً ونكـــــــــــــــود
صاحِ ما لي من دواءٍ أو شفاء
* * *
حرقة العاشق بالمعشوقِ لمّتْ
مثل أفعى تتلـــــوّى فيه عمّتْ
وإذا الخيل بها الفرسان همّتْ
عبرتْ سودَ الليالي والشقاءْ
* * *
صاحِ فانظر لشيوخٍ بلحىً مشتعلةْ
عركوا الدهر طويلاً برؤىً محتفلةْ
جربوا الخير كما الشرَّ وخاطوا سُبُلَهْ
من عجيبٍ وغريبٍ وظلامٍ وضياءْ
* * *
عمركَ الخمسون يا مخدوم قولي
شفّكَ الحزنُ به يا للعـــــــــــــذولِ
ارفع الرأسَ ولا تغفلْ لقـــــــــــولِ
إنما العاجز فيه الذلُّ نـــــــــــاءْ
* * *

رباعيات

مخدوم قولي
- قل لنا معروفي ما معنى القصور الأربعة؟
ما الذي شيّدَ كي تسكنه
ملائكٌ فيه سقوفٌ أربعةْ؟
ما هو القوس الذي
شُدَّت به تلك السهامُ الأربعةْ؟
من توفاه إله الكون من
بعد عهودٍ أربعةْ
***

معروفي
*- إنما تلك حياة الناس يا شاعرُ
ما تسأل عن تلك القصور الأربعةْ
وكذا مجلسهم كانت له
تلك السقوف الأربعة
وكذا الإيمان يشتدُّ
بقول الأربعة(ربما هي لا إله إلاّ الله)
وعليُّ بن أبي طالبَ قد
عاش العصورَ الأربعةْ
وكذا تلك الأسابيعُ بشهرٍ
جُمَعٌ أعيادهنّ الأربعةْ
***

- مَنْ نبيٌّ وعلى ماءٍ وخبزٍ قد وقفْ؟
من رعى الأغنامَ منهم
وانتصفْ؟
من على بستانِ إرْمٍ غلّستانَ
أمضى قدَمهْ؟
من رأى الشيخَ الرشيدْ
وهو في الدنيا عتيدْ؟
من له السيف الذي
رأساهُ نارٌ وحديدْ؟
* * *
*- ذا نبيُّ الله موسى قد وقفْ
ورعى الأغنامَ أيضاً وانتصفْ
أسَدُ اللهِ عليٌّ
دخل البستان يوماً
ورأى الشيخَ الرشيدا
صاحب السيف الذي سمّيَ
ذا الفقار
لم يفتأ سديدا
***
- أيُّ ملكٍ ماتَ لم يرزقْ
بمولودٍ ذكَرْ؟
ثمّ منْ قد بلعتْ زوجاً لها
وانصرفت ليلَ السّمَرْ؟
بل ومن قد باعَ دنياه
لأصحابِ غباءٍ ونكُرْ؟

ثمّ من صاحبُ كنزٍ بلعته الأرضُ
حينالمستقرْ؟
ووعاءٌ قد جهلناهُ به أربعةٌ
من كنوزٍ ودررْ؟
***
*- إنما ذاك نبي الله
لم يرزقْ سليمانُ ذكرْ
وكذا البدر يقالُ ابتلعَ الزوجَ
بليلٍ وانصرفْ
وكذا من باعَ دنياهُ لأصحابِ غباءٍ
فالخضرْ
وكنوزٍ بلعتها الأرضُ
قد كانتْ لقارون الأشرْ
ثم إن الصّدَفَ المهمل يحوي
غالباً أغلى الدرَرْ
***
- ثمّ مَنْ جاوزَ نهرَ القلزمِ؟
وكذا من ولجَ الأسحارَ في مخملِ
زهرِ البرتقال؟
من هو الفاتح باب الكرم والجنةِ؟
قل لي
من جميعُ الناس حباً ترتدي
يوماً لباسَهْ؟
وكذا من سوف تغدو جنةُ الخلدِ
له مجلس أنسٍ وكياسة؟

وله فيها ضيوفٌ أربعٌ
يغدونَ ناسَهْ؟
***
*- أسد الله هو الحمزةُ
جاوزَ نهرَ القلزمِ
وهو من قد ولج المخملَ
مزهواً بدينٍ أكرمِ
وكذاك الملكُ العادلُ من
يدخل باب الكرم والجنةِ
مقداماً بقلبٍ ملهمِ
ولباس الكفن استوفى
لملْكِ الموتِ ميراثاً بهذا المغنمِ
وأبو القاسم من يجلس في الجنةِ
محفوفاً بأضيافٍ كرامٍ راشدينَ
الخلفاء الأربعة.
***
- مَنْ هو التلميذ إذْ
يخدمُ أستاذاً بطيّات الأزل؟
ثمّ ما القرية إذ كان الزنا علّةَ
أن تغدو ركاماً فوق أجساد
الزناة؟
ما هو البلبلُ إذ تغريدهُ
يعلو ويسمو للسماءْ؟
ونبيٍّ سألَ الله كثيراً وتضرّعْ؟
ونبيٍّ فمهُ يندى بحمد
وثناءْ؟

كلماتٌ أربعٌ يصحبْنهُ
هنّ الدعاءْ ؟
***
*- إنّ جبرائيل روحِ القدس
من يخدمُ أستاذاً
بطيّاتِ الأزلْ
قومُ لوطٍ فسدوا فانقلبت
فيهم وقد راحوا هباءْ
بلبلٌ كان اسمه ((همرا)) علا
تغريدهُ حتى السماءْ
ونبي الله إبراهيم
قد ناجى إلهَ الكون إذْ كان له
أربعُ كلْماتٍ بحمدٍ وثناءْ
***
- منْ ترى قد غاص في النهرِ
وصاح الصيحة الكبرى
فثارت عاصفة؟
((كوخ ماري)) منْ ترى ألْقى إليه
نظرةً
خِشيةً فرّ إلى طورانَ
من إيران
محمولاً بروحٍ نازفة؟
ثم ما طيرٌ لهُ أربعةٌ أجنحةٌ
وفي السما تحليقهُ
إنْ كنتَ حقّاً عارفه ؟
***

*- إنما سيفُ عليٍّ غاص في النهرِ
فثارت الموج مثل العاصفة
وهو مَنْ ألقى بذاك الكوخ
رغم الهول نظرة
ثم قد مرّ بإيران وطوران وشدّ العزمَ
إذْ كانت خراسانُ له
مرمى الفتوح القاصفة
وكذا الطيرُ هو القلبُ له
أجنحةٌ أربعةٌ
تحمله نحو السماءِ الوارفة.
***

حوارية
مخدوم قولي وذنوبي[1]

- مخدوم قولي:
أيها الأستاذ أخبرنا بشيء
يشبه الجوهر، والصندوق والحرزُ الذي
يمكث فيهِ ،
فإذا ما كنتَ أستاذاً
فلن يعييكَ حلَّهْ !!
*- ذنوبي:
إنّما الجوهرُ إيمان فَخُذْ
مني ، أنا الشيخُ بيانَهْ
ولهُ الصندوق والحِرزُ
مكانٌ
وصيانَةْ !!
* * *
- ما هو الشيء الذي يشبهُ طاووساً ،
وفي أيّ مكانٍ ومقامْ ،
وأنرْنا عن بديعٍ ،
يملأُ الدنيا سلامْ !!
*- إنما الطاووس نور المصطفى
فوقَ الظنونْ ،
هو معنى الصدقِ فينا واليقينْ ،

---

[1]– ذنوبياسمشخص .

وبديع الكونِ
جَلَّ الله من قائلِ
كنْ فيكونْ !!
* * *
- كم قضى يمكث في ذاك المكان؟
أنتَ خبّرْنا بما أجرى الزمان
قل لنا من أيّ خمس ،
كان أصل الصلواتْ ؟
فإذا ما كنتَ شيخاً فأجبْنا
بحنانْ !!
*- مكثَ النورُ بهِ سبعينَ ألفاً[1]
يتملّى نظراً في
عمقِ مرآةِ الحياةْ[2]
ورأى صورتَهُ فيها
يؤدي ،
قانتاً لله
خمسَ السَّجَداتْ !!
* * *
- وأنرْنا عن عبادات
عفا الدهرُ عليها ،
زاهقاتٍ ظهر الحقُّ
وزادت قوةُ الإسلامِ
يوماً تعتليها !!

---

[1]- يعنينورالرسولوقففيمكانمعينكذامدة.

[2]- يعنيهذاالنورألقىنظرةبإذناللهالىالحياة.

*- بطُلَتْ أصنامُهمْ[1] طرّاً
وسادَ الحقُّ ،
إنّ الكفرَ زاهقْ ،
وسما الإسلامُ
مزهوّاً على كل البيارقْ !!
* * *
- ما هو النهرُ الذي
إنْ غاص فيه المرءُ ،
لا يخرجُ منهُ ؟
وإلامَ اللهُ ينظُرْ ؟
فإذا ما كنتَ شيخاً فأجبْنا !!
*- سائلي فالنهرُ يعني
قسَماً بَرّاً
عليكَ البِرَّ فيهِ ،
ينظرُ اللهُ إلى القلبِ
فلا يخفى بِنا أمرٌ عليهِ !!
* * *
- ثمّ قل لي أيها الشيخ الجليل:
ما هو الأيكُ الذي
دونَ ثمَرْ ؟
بل وما الغيمُ الذي لا غيثَ فيهِ ؟
ما ظلامٌ
صَدَّ إشعاعَ القمرْ ؟!!

[1] - عددالأصنام (360)
صنماًفيالنصالأصليولكننتعذر استقامتهفيالوزنالشعر يعندالترجمةلذلكأهملالمترجمذكر العدد.

*- إنما الأيكُ الذي لا خيرَ فيهِ
العلماءُ العاطلونْ ،
وكذا الغيم الذي لا غيثَ يُزجيهِ
العصاةُ الغافلونْ ،
وظلامٌ يحجبُ النورَ
بغاةٌ كافرونْ !!
* * *
- وابنُ آدمْ رأسُهُ
من أيِّ شيءٍ صاغَهُ اللهُ ؟
ومن أيِّ ترابٍ
صنعَ الأسنانَ ؟
والسلوانُ من
أيّ ترابٍ صيغَ
من أيِّ مكان ؟!!
*- من ثرى المقدس كان الرأسُ ،
يا سائلُ والأسنان صيغتْ
من ثرى الكوثرِ ،
واعلمْ
إنما السلوانُ قد جاءَ من الفردوس
جلّ الله عالي البأسْ !!
* * *
- فأنِرْنا كيف رجلاهِ أتتْ
تلواً بأخرى باستقامةْ ،
صِفْ لنا وصفاً جليّا ،
نُشزَتْ..كيفَ عظامَهْ ،

وعن العينينِ كيفَ استوَتا
خلقاً سويّا !!
*- من تراب الهندِ رجليهِ ،
وداغستانُ منها
خلقَ اللهُ عظامهْ ،
خُلِقَتْ عيناهُ من بستانَ
ذي أحواضْ ،
أعطتهُ الوسامةْ !!
* * *
- مِمَّ صيغَ الوجهُ موسوماً
بآياتِ الكرامةْ ،
وذراعاهُ بأيّ التُّرْبِ
صيغَتْ ولسانهْ ،
فإذا ما كنتَ شيخاً
فأجبْنا بسلامةْ !!
*- وجههُ من جنّةِ الخُلْدِ ،
ويمناهُ من الكعبة،
واليسرى أتتْ من فارس ،
واللسان العذبُ من
أتربةِ الطائفِ
شأن القابسِ !!
* * *
- ما هي الزينةُ في الصندوق ؟
ما البلبلُ ، ما الثعبانُ ،
ما الذئبُ ،

وما الراعي الذي يرعى
بنا ليلَ نهارْ ؟!!
*- إنّما الزينةُ في الصندوق ،
إيمان يلفُّ القلبَ
والنفسُ هي الثعبانُ ،
والشيطانُ ذئبٌ ، ثم فاعلم إنما الطاعةُ
كالبلبلِ والعقلُ هو الراعي
لدى الإنسانْ !!
* * *
- وختاماً سيدي قل لي
عن الشمس التي غابتْ
طويلاً عن سمانا ،
كم مضى حتى استقرَّ
النور فينا ،
واحتوانا ؟!!
*- إنّما الشمسُ نبيُّ الكونِ
أحمدْ ،
مئتا عامٍ وألفٌ ثمّ عشرٌ
ثمّ عامٌ قد تبدّدْ
منذُ أن مات محمدْ ،
وإليهِ من خلالِ الأجلِ المحتومِ
يوماً سوفَ نستعدي ونسعدْ !!
أنا ذنوبي فخذْ قولي
المُسَدّدْ !!
* * *

حوارية
معروفي ـــ مخدوم قولي

معروفي:
- قلْ لنا ، إنْ كنتَ ذا رأيٍ
أزِلْ فينا غموض السرِّ
عن سبعٍ وخمسِ ،
وعن الطير الذي يتركُنا
في آخر الدربِ ويمسي !!
* * *
مخدوم قولي:
*- إنّما السبعُ أصولُ الدين
والإيمانُ قدسي ،
مثلما الأركانُ في الإسلام
قد جاءتْ بخمسِ ،
وكذا الطائرُ في قولِكَ
فهو الروحُ عن أجسادنا تغدو
لدى الموتِ وتُمسي !!
* * *
- وعن الجنّةِ في أيِّ مكانٍ
ستُدارْ ،
وعن البدرِ متى يحجبهُ
عنّا السِّتارْ ،

ثمّ عن ستة آلاف وستْمائة
عامٍ ثمّ عشرين احْصِها
واعْطِ القرارْ !!
* * *
*- إنما الجنةُ تحت العرشِ
أو فوقَ السما ، وهي القرارْ ،
ويكونُ البدرُ مسدولاً عليهِ
يومَ حشرٍ وانبهارْ ،
وكذا الستة آلاف وستمائة عامٍ
ثم عشرون وأربع ،
فبها الساعة بالحشر تقومُ ،
مثلما قد بدأتْ فيها ،
وذا رقمٌ يُدارْ !!
* * *
- أينَ يأتي في حساب الحرفِ
أربعمئةٌ ،
ثمّ خبّرْنا عن اثنين وستينَ
سؤالا ،
كم ذنوبي .. ما ثوابي ؟
وأنا مَنْ راح في غَيٍّ
وغالى !!
* * *

*- دعكَ أربعمئةٌ قد
تتوالى ،
يُسألُ الميّتُ إثنينِ وستينَ
سؤالا ،
جمّةٌ كانت ذنوبُ المرءِ
لكن رحمة الله
عليها تتعالى
* * *
- مُدُنٌ آلافُها عشْرٌ
أتتْ بعد الثمانِي ،
من يكونُ المَلِكُ ؟
كم هي السجدات في العامِ ،
وما كان رداءٌ
ولهُ تسعٌ
لديه أسلحةْ ،
ثم قلْ ما الأربعونْ
والثلاثة بعدها والأربعةْ ؟!!
* * *
*- ربُّنا مَلْكُ الثماني عشرَ ألفا
عدد السجدات فيه أربعون
وهي آلافٌ
وتأتي بعدها ألفٌ
سواها مئتان ،

ورداءُ الأرضِ والأفلاكُ تسعٌ ،
والرجال الأربعون ، وكذا
الأحباب أربعْ
ومن الوِتْرِ ثلاثٌ
للأمان !!
* * *
- مَنْ له الآثامُ زادٌ لم يكنْ منها
على الأيامِ يشبعْ ،
ثمّ قلْ لي مَنْ عن الحمدِ
لربِّ الكون يمنعْ ؟
وعن العِلّةِ في
إرسال طيرٍ من أبابيلَ
وأحجارٍ
على الكفّار تردعْ ؟!!
* * *
*- إنما الشيطانُ مِنْ آثامهِ
لا ليس يشبعْ ،
وكذا مَنْ ضلَّ
عن شكرٍ لربِّ الكونِ أمنعْ ،

أرسل الله أبابيلَ وسجيلَ
بأهل الكفرِ تقذعْ
كل عرشٍ دون عرش اللهِ
مهزومٌ مُزعزعْ !!
* * *
- كم من الأعوامِ قلْ لي
من هنا حتى السماءْ ،
مَنْ سوانا خلقَ اللهُ
على أرض الشقاء ؟
ثمّ كم من سنةٍ تتّسعُ الأرضُ
على يابسةٍ منها
وماء ؟
ثمّ قلْ جُثّةُ مَنْ تبقى
حياةً لا يدانيها انتهاءْ ؟!!
* * *
*- السّما تبعدُ عنّا خمسُمائةْ
جلّ خلاّقُ السماءْ ،
وشياطينٌ وجِنٌّ وحَوارٍ
أممٌ من دوننا
رهنَ الخفاءْ ،
واتّساعُ الأرضِ يا سائلُ
من خمس مئينٍ
في الفضاءْ ،

وكذا جثّةُ لقمانَ ستبقى في حياةٍ
وبهاءْ !!
* * *
- مَنْ على رأسِهِ نهرٌ
قد نزلْ ؟
لم يكنْ رطباً ولا فيه
بللْ ؟
صرخةُ الناقةِ
مَنْ قالَ ستأتي في عجَلْ ؟
من هما الأبوانِ والخمسُ
الأُوَلْ ؟
* * *
*- إنَّ جبرائيل مَنْ
يحملُ ذاكَ النهرَ ،
لكنْ لمْ يُبَلّلْ ،
صالحٌ حذّرَ قوماً ،
معهُ الركبُ ارتحلْ ،
والأبوانِ الكبشَ
كانا والحصاةْ ،
هكذا الخمسُ الأُوَلْ !!
* * *
- ما هو الأيكُ الذي أربعُ آلافٍ
له تمتدُّ ظِلاّ ؟

ثم ما عشرٌ وخمسٌ
عدداً كانتْ جبالُهْ ؟
ثمّ عن عشرينَ جُرفاً
ملكَهُ كانتْ وفردا ؟
ثمّ عن عرشٍ له سبعونَ ألفاً
وتداً في الأرضِ غُلاّ ؟
ثمَّ خبّرنا عن الرأس الذي
فيهِ عيونٌ أربعٌ
كيف تجلّى ؟
* * *
*- أيكةُ العينِ لها أربعُ آلافٍ
سديداً
مدّها الرحمن ، ظِلاّ ،
والفروض الخمسُ والعشرُ ،
تأكّدْ
إنما الواحد والعشرون جرفاً
واجباتٌ عندها
القرآنُ يُتلى ،
وسليمانُ لهُ عرشٌ لهُ
سبعونَ ألفاً وتداً
في الأرضِ غُلاّ ،
وكذا الرأسُ الذي فيهِ عيونٌ أربعٌ ،

رأسُ عزرائيلَ
في الكونِ أطلاّ !!
* * *
- ما هو الكائنُ في أربعِ آلافٍ رؤوسا
ثمّ آلافٍ ثمانٍ من قرونْ ؟
ما هو القصر الذي
يسكنه المؤمنُ أو فيهِ يكونْ ؟
أنتَ يا معروفُ قلْ لي وتأملْ
وتعقّلْ يا حنونْ ،
ثمَّ فسّرْ هجرةً
ليس يدانيها انقطاعٌ
ما تكون ؟
* * *
*- يحملُ الأرضَ غداً ثورٌ
له مِنْ ذلكَ العدِّ رؤوسٌ
وقرونْ ،
وكذا الجنّةُ يا مخدومُ
للمؤمنِ بيتٌ
وسكونْ ،
قد عقِلْتُ القولَ ،
إنّ الهجرةَ الموتُ
ونحنُ الواردونْ !!
* * *

سما إلى الأعالي

لا تغادر قبل أن أسألكا
مَنْ سما نحو العلا مَن هلكا
كم نبياً في الدنيا قد ملكـــــا
حين ساد الناس ساد الفلكا
***
ابنةً قد خلق الله تعالـــــــى
صامَت الدهر ودهر يتوالى
تذكر الرحمن دماً بانتظام
أي ليل ذهبتْ قل لي تعالَ
***
من ترى عاش فسادا في المَلا
واهتدى من بعد ذا نحو العلا
ومتى ابراهيم شـــــاد المنزلا
ومتى حج إلى رب العـــــــلا
***
أنا مخدوم أنا عبد لربـــــــــــي
ويزيد لعنوه وحسين هو قلبي
فمتى أُسري بالمختار للمعراج
في يوم به الدنيـــــــــا تلبي
***

ثلاثة منهم من الأشراف

أو تدري ما النساء الخمس عشرة
وثلاث كُـــــــــــــــن منهن اللطاف
وثلاثة توأم , عشرٌ وأربع واصلات
لسن يُجمعن مع الغير وكانت لا تُعاف
***
أي شيء في السماء مشيتـــــــه
وعلى الأرض له دوما مضـــــــاء
ورَكوبٌ تحمل الناس , لها
من لِجام الريح والركّاب ماء
***
ومن الأقران في الأيام أربع
تمنح الأرض إذا دارت مناها
تلك ألوان فخضرٌ ثم صفرٌ
أو جليد أو من النار لظاها
***
ومَن الجالسُ في الركن غريباً
يُسمع العالم لكن دون صوتِ
ومن الفاغر فاهاً مستريباً
خبّأ الفن بصمتٍ وسكوتِ
***

لِمَ يا مخدوم قولي رحتَ تَفخرْ
والذي قلت به الخلق تفكرْ
كل ذي لب يعي أو يتدبرْ
فدع الأستاذ قد وفى وأخبر
***

أفدى في سبيل الله

قدوةَ العشاق في قولي تأمّل
من تُرى بالإبن ضحى وتحمّل
وبنى البيت الإلهيَّ وجمّل
بعده من قد بنى فيها وأكمل
***
سَفَرٌ لا زاد فيه ما يكون ؟
ماهي الستة والسبعة والاربعةُ
بل وما الستةُ ، ما سِرُّ الحجر
أسود وابيضَّ ماذا قد يكون
***
كم طريقاً عبرت هل كنت تدري
أي درب خصصت للإتباع
ذالك الدرب بقنديل يضاء
ومن الله له هذا العطاء
***
من يُردْ رؤية ختم في الزبور
وعلى بعد أتي شخص يسير
من مع الخضر تراه قد توضأ
بمياه النهر والظلماء سور
***
عبد الأوثان مرفوض الدعاء
من تراه ؟ ما حديث الغرقِ

ما هو الطير الذي شق فلاة
ما هو القبر الذي حط عليه
***
ما اربعةٌ حطت لدى السلطان
وبمن يعلو كبير الشـــــــــــــأن
أي ملك جـــــــــــاء بالأمطـــــار
ونفـــــــى الشر عـــــــن الإنسان
***
قال مخدوم أتدري من نزل؟
في مكان الجن يوماً واحتمل
كم من الأعوام مرت في أمل
ورعاه الله بالسرِّ الأجَـــــــلّ
***

قد جلس بالتوفيق

مخدوم قولي :
أورازَخان يا معلمي
السلام
من على العرش استوى
وقام؟
وصب أربعين كأساً بانتظام
في ذهب الصحون من قد
شرب المدام؟
***
أورازخان :
مخدوم قولي ولك السلام
ذاك سليمان استوى
وقام
وتلك بلقيس التي صبّت كؤوس الشرب
كي يشربها الحكام
بانتظام
***
وعاشق يبكي بلا دموع
وجسمه ذو المنكين دون رأس
منه تُرى يكون؟
وما هي العين التي بلا رموش
أو حاجب بديع؟

ترى كأفضل الذين ينظرون
في السطوع؟
***
*- الأرض جسم دون رأس
خلقها البديع
والشمس لا من حاجب ولا رموش
في نصوع
تطوف حول عالم ينعم
في أنوارها
الجميع
***
ما هو الطير الذي بلا
جناح
وأيما سفينة قد تعبر
البحار
أي امرءٍ قد يشرب المياه
من أنهر سبع
ولا قرار
وبحثه عن ثامن يطول
بانبهار
***

*- الروح طير دونما
جناح
تصعد للسماء قاطعة
كل المحيطات
بلا انتظار
لا لم تكن تمشي ولم
تجد قرار
في سرها أن تصل الثامن
بانبهار
***
مخدوم قولي:
ما الذي يلمع باخضرار
واحمرار ؟
وقافز مندفع لا يملك القدم
وما الذي يخترق
الأنهار؟
هل كنت يا شاعرنا تمحضنا
الأخبار
***

الشاعر دوردي:
*- وأنها الحقول من تلمعُ
باخضرار واحمرار
وتلك أفعى تقفز
الأمتار
من دون رجل تعبر
الجدار
والسمك الناغل لما يعبر
الأنهار
فخذ حوابي وسلامي أيها
المحتار
***
ما هو الثوب الذي بلا
خيوط ؟
وما الذي بلا جناح ودم؟
وما الذي من دون روح يبلع
الإنسان
هل كنت يا شاعرنا تمحضنا
الأخبار؟
***

*- الكفن الثوب بلا خيوط
وإنما الفراشة التي تجري
بلا جناح أو دم
يسال
والأرض دون روح تبلع
الإنسان
فخذ جوابي وسلامي أيها
المحتار
***
ثم أخبرنا عن الحصن الذي
من دون باب؟
وليس من نافذة فيه
ولا رتاج؟
وما الذي من بعضه مقتبسٌ
هل كنت شاعرنا تمحضنا
الأخبار؟
***
*- ذالك قلب الحصن لا
يملك بابا
وكذالك القبر كبيت
لا ترى فيه النوافذ
وكذا يقتبس البدر من الشمس
الضياء
فخذ جوابي وسلامي أيها
المحتار
***

ما الذي يُشبعُ منه دون أكل؟
ما الذي تسأل عنه
في القيامة ؟
بل ومن قد سلخوه من ذرا الرأس
إلى أدنى القدم؟
هل كنت يا شاعرنا تمحضنا
الأخبار؟
***
*- ذاك نور الوجه لا يؤكل
بل يشبع منه
وصلاة المرء يوم الحشر
ما يُسأل عنه
و"نسيمي" سلخوه حين كان الظلم
قار
فخذ جوابي وسلامي أيها
المحتار
***
ومن يسير في الفصول الأربعة ؟
ومن يهش بعصا مقنعّه؟
ومن يحس كالإنسان؟
هل كنت يا شاعرنا تمحضنا
الأخبار؟
***

*- انه الراعي الذي يسير في الفصول
الأربعة
وبالعصا يهش في الأغنام
والخيل كالإنسان
في إحساسها
فخذ جوابي وسلامي أيها
المحتار
***
من الذين لم يمرغ التراب
أنوفهم؟
ومن ترى يأتي ولا
تراه العين؟
وما الذي لا يختفي بفعل
أي بردةٍ
هل كنت يا شاعرنا تمحضنا
الأخبار؟
***
* الأولياء الصالحون لم يمزغ التراب
انوافهم بذلةٍ
وذالك البلاء
ليس يرى بعين
وقول زور ليس يَخفى
للأنام
فخذ جوابي وسلامي أيها
المحتار
***

من قام بتفصيل بردته

الشاعر دوردي :
بعد السلام أيها الأستاذ
يا مخدوم لي سؤال
من ترى فصّل أثواباً
لآدم؟
وفداك الروح قل لي:
من ترى يشرب من شرب
الملأئك؟
***
مخدوم قولي :
*- خذ جوابي أيها الشاعر
دوردي
ذاك جبريل أتى ثوباً لآدم
ثم خاطته الجنان
وأبونا مع حواء لهم شراب
الملائك
قدر الله بذي الكأس
وكيد كاد إبليس لهم فيه
فكان
***

جبل ألوانهُ زاهيةً
ويعيش الطير محبوساً به
للأبدِ
ثم خبرني عن المنبع يروي
العاشقين
ثم "هفتائيل" من يحمل مفتاحاً
يحل اللغز والأبواب
فيها
***
*- جبل القاف الملوّن
بالطيوف الزاهية
وكذا طير "كاكانوس" به يحبس
حتى الأبد
منبع الغاية ذا مورد
عشاق وفي أيديهم المفتاح للباب
المغلّق
***
من ترى طافوا بحضن الجبل
ما مقام المؤمنين بعطايا
جبلٍ كان أسمه
للناس ((تعلمون))
تركوا المال ولاذوا
بالجبال

كم من الدهر مضى يصعد
من أرض الشقا نحو
السماء؟
***
*- طوف الزهاد حول الجبل
أن من آمن قد يلقى
السعادة
وهمُ قد تركوا المال ولاذوا
بالجبال
كوكب الزهرة قد قام من الأرض
إلى عرض السما
في أربعين
***
قل لنا ما عدد الجبال
عند الله؟
وكم من الأغصانْ
في أيكة الطوبى
لدى الجنان؟
ما نقش أوراق لها يزيدنا
افتتان؟
من ذاك أعطى السلم العاليَ
والمفتاح للفردوس
بافتنان؟
***

*- الارض فيها سبعة
الجبال
قاراتها السبع لها الجمال
سبعون ألف غصنْ
تكلل الطوبى
التي أوراقها تسبح
الدهرْ
بما يزينها (أن لا إله إلا الله)
وإنما المفتاح والسلم
للجنان
لدى النبي الهاشمي
العدنان
***
وثمان من جنان كيف تمّ
الخلق فيها؟
وقصور وقباب تعتليها
وعيون سلسبيل جارياتٍ
هن فيها
وطيور من أبابيل إلى من
أرسلت حكماً
وجيها؟
***

*- في السماء قد صنعت تلك
الجنان
وقصور هن آلاف ولا تحصى بعدِّ
وعيون أربع قد ذكرت
في الأثر
والأبابيل بأهل الفيل أودت
جاء أمر الله
فيها
***
قال دوردي إنما الدرب طويل
وبعيد
لست ادري فلمن دار
الفناء
إن تكن لم تدري ما أمرك فالدار
جهنم
ومتى يجتمع التسعة والتسعون ألفا
من رجالْ؟
***
*- قال مخدوم الطريق العشق ذا
صعب بعيد
إنما الدنيا فناء وملمّات
وكيد

وحده الله الذي يعلم مثوانا
جميعاً
يوم نفخ الصور يأتي
الصالحون
***
دوردي يا شاعر قل إن كنت
تعلم
كم ترى عمر النبي
الهاشمي؟
لسليمان دخان أخضر
أن للمعراج باباً ممّ صيغ الباب
والفص الجميل؟
***
ترك الأوطان فاشتدت بهِ الأيام
من ذا؟
ومن الريح تمنى كي تعيد
الصاحب الغائب عنهُ
من ترى الخارج في الصحراء
بحثاً عن حبيب؟
وعصاه خشب قل لي فما
وصف العمامة؟
***

من سيلقاه عذاب في
القيامة؟
بل ومن قد نهب الشعب وأودى
بالبلاد
وبكى الفرقة عاماً بعد عام
أربعين
نفسه عذبها من ذا بنيران
القضيب؟
***
أي ثلج نازل دوما ولا ينوي
يذوب؟
أي نهر فاض لكن لا
يسيل؟
ماكث في الماء لكن ما تعفّن
من يكون؟
أي نوع من دموع كن فيه؟
***
أيكة ستون غصناً وأثنتان
ما تكون؟
ثم سهم ذرعه في الأربعين
وثمان غمده عشرون واثنان
فماذا قد يكون؟
ثم ما البيت الذي
فيه ثماني غرفٍ
أين يكون؟
***

ثم خبرنا عن العين المنيرة؟
من له قدّامه أربع آلاف
وأربعمئة
ثم عن عاشقة كان لها الزوج
أبوها
فهي ما كانت من الحور فصفْ
لي ما تراه؟
***
قال مخدوم أَلا اذكرنا
وخبّرْ
عن ثمان بيض والسبع
السواد
ثم ما تسعة أشياء بشيء واحدٍ
صف لي العقل الذي كلل
ذا الرأس
المصان ؟
***

ما النار؟

وإلى الشاعر دوردي نحن
أرسلنا السلام
قم فخبرنا عن الخارج
من محرابه
من تراه مات وما يدري الملا
من بعد عام؟
ثم من أولد من تسع مئين
وهو في نقص
مضام؟
***
إن تكن من ((كوزلي آتا))
نحن من أبناء كركز
صال من الصحراء والشم
الجبال
هات أخبرنا فما درب
الضلال؟
والصراط المبتني فوق
جهنم؟
***

إن تكن تسمع قول الزورِ
يوماً فتأكدْ
وقليل القول دوماً قوله
مما تأكدْ
قل فما الحوت الذي في كبد
يشبه أكباد
الرجال
***
ثم عن مائدة فيها من
الأنعام
كم نفخةً تَهمَدُ منها الأرضُ
والأنام
من ثم أربعمئة جاءت برأس
واحدٍ
ثم عن النار التي لها انبعاثٌ
كله شواظ؟

لمن يفرق هذا الأمر

أورازمنلكي يا شاعري السلام
كيف لنا أن نفرق الكافر
والمسلم في
نظام ؟
وما هو الطير الذي ينزل فوق
هامة الإنسان؟
وعند من أمر الهبوط
يا فنان؟
***
من هو العبد الذي يخدم
من دون ثمن؟
وحبيب ليس ينسى
ما تعداه الزمن ؟
من تُرى يبكي ويرتاد
المحن؟
فعلى من رزقهم قل لي
فمن؟
***

أين إدريس استوى مجلسهُ؟
من له أمر السماوات
العلى
ما هو الطير الذي
ستة آلاف جناح
حوله؟
من ترى يأمر هذي الشمس
والنجوم
والقمر
أن سبحوا لله كالبشر؟
***
ما شجرٌ عُلِّق بالمقلوب؟
أي خليل وهب الله لهُ
المعراج؟
وعند من طاقية التاج التي
يلبسها النبي
في السماء؟
***
أيها الأحباب ذا قولي
الفصيح
أين عيسى سيرى بيت
الإقامة؟
وبمن أوصى رسول الله من قبل
الوفاة؟

من ترى يملك منه البردة
الأغلى ومن يحملْ
عصاه؟
***
أيهم حالفه الحظ وقد
كان المقامر
أبدل الفاسد من جوز بهاتيك
الجواهر؟
وأحال السوق من أقمشة
تبناً وضيعاً
ليبيع التين في سعر
الجواهر
***
وبساط يمرض من قد
وطئهْ
وسفين أبحرت في النهر ولكن
لا تسير
أي أم لا تموت أو تضيع أو
تشيب
تبلع الأطفال ذا أمر
عجيب
أي مصباح له نور سوى
شمس الضياء
أي مرآة هي الأصفى بما
بين المرايا

أي ساقٍ قد سقى الموت
الأنام ؟
وعلى أعناقهم مدّ حبال
الانتقام؟
***
أخوتي هذا مثالي لكمُ
كل ذي عقل لقولي
يفهم
دارت الأفعى على كل الجهات
فهي أفعى ومداها
العالم
***
رأسه للعرش يدنو عِظَما
ذيلها في الأرض ممتداً
طويل
لا تبالي بالذي تهلكه
جامد, حي, قصيرٌ أو
طويل
***
أي مخلوق بلا جنس له
أحول العين وعين
حوله
أسود والرأس أثنا عشر
والسما و الأرض قد
صارت له
***

لا تكن غِرّاً أيا مخدوم قولي
لم يرَ الناس مثيلا في
المثيل
إنها معجزة أخرى تراءت
يبلع الحية ضبٌّ
في نكول
***

نفتح كتاب العشق

أيها الأحباب في وقت السّحَرْ
فدعونا نقرأُ العشق معـــــا
كم كلامٍ صيغَ من دمع ودمْ
وإلى حتف الفتى يوما سعى
***
كم من الأشجار في الدنيا وكم
من جبال وبساتين بهـــــا
كم من الموتى وكم من سالمٍ
وبنا شوق الى المَكْثِ بهـــــا
***
والذي يجهل قدر العالِـــمِ
ينكر الفضل ولا يخدمُـــــهُ
والذي لا يفهم القول كما
جَسَدٌ من دون روح معَهُ
***
يفصح العاشق عن شكوته
وبلا فرضِ صلاةٍ وصيامْ
ذاك دَينٌ في رقاب العالمين
أدِّها قبلَ موات وانعدامْ
***

مفتاح الجنان

أيها الزُّهّادُ هيا فا عملـــــــــــــــــوا
إنما الصابرُ في الأخرى مُصان
فاعملوا بالصبر حتى تظفروا
إنَّ في الصبر مفاتيح الجنان
***
إن من لا صبرَ يحميه بنارْ
والبَلا يسقيه في الدنيا وبال
يفتح الصبر مَغاليقاً كِثارْ
إن في الصبر مفاتيحَ الجنان
***
وبذكر الله يحيا المؤمنـــــــــــون
ويحب الخير يسمو الشاكرون
وبلا صبر فكـــــــــــلٌّ حائرون
إنّ في الصبرِ مفاتيحَ الجنانْ
***
ضلَّ من ليس له صبرٌ حكيمْ
والذي يصبر في الدنيا قويمْ
وبه رَبُّ السّما دوماً رحيـــــمْ
إن في الصبرِ مفاتيحَ الجنانْ
***
دون صبر فالأذى يرصدُنا
وملالٌ يعتري سيرتَنـــــــــــــــــا

يفرحُ الشيطانُ في ضِلَّتِنا
إن في الصبرِ مفاتيحَ الجنانْ
***
اذكر الله كثيراً واجتهـــــــــــــــدْ
واطلب الرحمةَ منه واحتشدْ
كل من جَدَّ مع الصبر وجدْ
إن في الصبرِ مفاتيحَ الجنانْ
***
ويكَ يا مخدوم فاعلم واعتبرْ
وخذ النصحَ بعقل مختمـــــــرْ
اطلب الصبر جميلاً ثم سِرْ
إن في الصبرِ مفاتيحَ الجنانْ
***

لا يبقى مقطوعا

ساعياً نحو خلاصٍ وكمالْ
يصل الخطوَ بخطوٍ متوال
قاطع الصحراء والبحر سواء
لا يرى الراحةَ إلاّ في الخيال
***
أنت فانٍ وبدنيا من فنـــــــــــاء
اترك الأرض وحدّق في السماء
لستَ إلاّ بائعاً عمراً قصيـــــــــراً
كل شيءٍ فوقها نحو انتهـــــــاء
***
مَن لسرّي ليس عندي من صديقْ
يحتوي ناري وآلامـــــــــــــي يذوقْ
إنما الدنيا طريقٌ عابـــــــــــــــرٌ
لم يدم فيهـــــــــا صديقٌ ورفيقْ
***
فلَكٌ ينظرُ من عمق السماءْ
والملا يسعَون في كل رجاءْ
ذاك تنّينٌ بدنيانا بغـــــــــــى
لعبَ التنينُ فينا كيف شاءْ
***

إنّ مخدوماً بدنيـــــــــــــــاهُ مَلَاكْ
ورأى من حولـــــــــــه الكلَّ هلَكْ
إنما الآجـــــــــــالُ لا تتركُ شيئاً
في طريق الموت كلٌّ قد سلكْ
***

قام بالرياح

كيف لي قلبٌ وعقلٌ ولسان
نطقت يا وطني أنت مصان
لي عزمي وبلادي حـــــــــرّةٌ
فهي للوردِ وللمجدِ مكـــــــان
***
لست ممّن يقطع الآمالَ فيها
والمنى قصدك لو كنت سفيها
سوقك الذاتُ أيا من ترتديها
بحياةٍ جسدٌ يسمو عليهـــــا
***
أنت ضيفٌ في حياةٍ قد مضتْ
لا تملْ نحو اللذاذات القصـــار
واحْمِ نفساً رتعت فيها الذئاب
وغداً كـــــــــلُّ المرارات تُـــدارْ
***
لست في الميدان طولَ الدهر وحدكْ
مثلما الذئب فلا يرعى الغنَـــــــــــــمْ
ليس للمال جمالٌ في يديـــــــــــــكْ
حاجةَ الناسِ بأن تقضي أهَـــــــــمْ
***

إنْ تكن مخدومُ أدّيتَ الأمانة
صانك الحقُّ فيا نعمَ الصيانة
إنما العادلُ لو قامَ لأمـــــــــــرٍ
تشجبُ النملةُ فيلاً في زمانه
***

ما كان مصيره

كثبرٌ من أتى ونوى الرحيلا
وضاعت منه آمالٌ كثـــــارُ
تكدّرت الحياةُ عليه حتى
إذا سُرَّ الصباحَ بغى النهارُ
***
يحوك الدهرُ لي كفَناً وأدري
بأنّ الدهرَ ذو مكرٍ وغـــــدرِ
يسوق الناسَ أغلبهم نيامٌ
فلا يدرونَ والعلاّمُ يـــــدري
***
أصِخْ واسمعْ نصيحةَ من رآها
فدنيانـــــــــــا لعوبٌ ذات ريبِ
إذا أجَلٌ دنا أعمى عيونـــــــــاً
أنّ المرءَ لـــــــم يُخلَقْ بطيبِ
***
وهارون الذي قد شادَ قصراً
فريدونٌ تربّعَ في البرايـــــــا
وقارونٌ مليك التبْرِ راحوا
جميعاً حين أدركتِ المنايا
***

ومخدومٌ به عجَبٌ كبيرُ
بعزمِ الماء والنيران يوما
وبابنٍ بَرَّ كالنهرِ المغيثِ
وبابن عَقّ والأحجارُ تُرمى
***

بدلها الشتاء

لا تقلْ هذا ربيعي قد أتـــــــــى
فغداً تسقطُ في حضنِ الشتاءْ
لا تغرنّكَ في يومٍ حيـــــــــــاةٌ
يرصدُ الموتُ مواعيدَ القضاءْ
***
إن يكن حكمُ سليمـــــــــان لديكْ
وبأنسٍ وبجِنٍّ تحكـــــــــــــــمُ
ينتهي العمر إلى حضن التراب
جسداً ميتاً وعمراً يُهـــــــــــــدَمُ
***
لا تجدْ في لذّةِ الدنيـــــــا غروراً
طبعها الهجرُ وإن رُمتَ لوصلٍ
لا تكن فيهـــــــا بخيلاً مستبداً
فكريمُ الناس يُقري حينَ بذلِ
***
لا تسرْ مخدومُ في دربِ الحرامْ
جائعاً تشبعُ يوماً بعـــــــدَ يومْ
إنما يغريكَ شيطانٌ رجيـــــــمٌ
وهو كالأعداءِ حقّاً والخصـــومْ
***

صار العصر سيئا

أيها العُشّاقُ أبكي من زماني
ساءت الأيامُ يوماً بعد يومْ
أخذَ الأشرارُ آمالاً كثـــــــــاراً
وبغى الفقرُ ففي الآفاقِ بومْ
***
خُلّتي راحوا فما لي باجتماعْ
فعدوٌّ يرتدي توبَ صديـــــقْ
حيث لا ينفع عَودٌ بعد غدرٍ
إنّ دنيانا لنا سُمّاً تُذيـــــــقْ
***
لا تظنّنّ بعيشٍ دائـــــــــــــمِ
لا دوامٌ لحياةٍ أبـــــــــــــدا
واحذر السحتَ جميعاً والحرامْ
واتبع القرآنَ تلقَ الرشـــــــدا
***
يا زماناً فيه يبكي الفقـــــــــراءْ
ومع الظلمِ يشدُّ العُقَـــــــــــدا
أحرقَ العالمَ خوفٌ من حساب
كيف يا ربُّ إذا الحشرُ بَـــــدا
***

لا يطيقُ الصبرَ عن غفلتهِ
من سوى ربِّ السما ينصفُهُ
ذاك مخدومُ إلى برٍّ سعـــــى
سعيَ مأخوذٍ فمن يوقفُهُ
***

قبل الموت

قدّرَ الصّحّةَ قبلَ المـــــــرَضِ
ما ترى البحرَ ولا البرَّ سواءْ
كم إلى البرِّ تمنيتُ الوصولْ
يا فتى قد صرتَ كهلاً لانتهاء
***
صرتَ شيخاً ولدنيـــــــــــــــاكَ تروْ
همّكَ الدنيا ويغريك الجمـــــــــــالْ
حاصداً فيها سرابيلَ الذنـــــــــوبْ
مِلْتَ من حيث الذي في الصدر مالْ
***
اذكر الله لدى كـــــــل المصائبْ
كنت تنساهُ بيسرٍ ورخـــــــــــاءْ
واعمل الإحسانَ واحسبْهُ ورداً
زارعُ الوردِ سيسقيه بمـــــــــــاءْ
***
لم تدمْ دنياكَ يوماً لأحَـــــــــــدْ
لا يغرّنّكَ مالٌ ثمّ جـــــــــــــاهْ
صَلِّ مخدومُ بآناءِ الليالـــــــي
ففقيرٌ يترك الدنيا وشـــــــــاهْ
***

أصبحت الآن محروقا

كفَراشٍ والهوى نـــــــــــارٌ أدورْ
وشواءً صارَ جسمي في الهوى
من رأى أنّ شبابي سيـــــــدومْ
صرتُ كهلاً ووهتْ مني القوى
***
طلّقَ العشقَ فؤادي مُطلقـــــــا
وإلى موقع خطوي أنظـــــــــرُ
ناثراً كلَّ رمادي مِزَقـــــــــــاً
وبحبِّ الله قلبي يسكـــــــــــرُ
***
ما لها بي وأنا ما لي بدنيا فرحُ
وبفلسٍ بعتهـــــــــا دنيا الغرور
صيدهـــــــا صيدٌ وصيدي ترَحُ
من بحالي عندَهُ حسن الشعور
***
ما ترى أفعل يا مخدومُ قل لي
وبوحل الفكرِ غاصت قدمـــي
جسدي مالَ إلى حالٍ مُخِـــلٍّ
حيث كُلّي سارَ نحو العـــدمِ
***

فؤادي

يا فؤادي يقِظاً كن من غفلةٍ
واسأل الله إذا شئتَ السؤال
يا فؤادي كم ترى من عِلّةٍ
بُحْ بما فيك ولا يعييكَ بال
***
أنا في العشقِ على المجنونِ أربو
وغرامي أحرق القلبَ وأدمـــــــــى
والأماني خُلّبٌ والروحُ ظمـــــــــأى
كلّما أصحو من الأوجاعِ أُغمى
***
وادعُ ربَّ الكون في الفجرِ خشوعا
وارتَدِ الصوفَ وغادرْ ترَفـــــــــــــا
واعتصم بالله واقصد كي تجوعـــا
وافعل الحسنى تذُقْ منها الصفـــا
***
كم شربتَ الهمَّ مخدومُ وكـــــــمْ
وسوسَ الخنّاسُ في أذن الأصمْ
أيها الناسُ تعالوا وانظـــــــــروا
كم قضيتُ العمرَ في همٍّ وغَـــمْ
***

مدخن

تركُكَ الحقَّ بدنياك افتـــــــراءْ
لك أن تفعل فيها ما تشـــــاءْ
غيرَ أنّ الحشر موعودٌ فماذا
ستجيبُ اللهَ لو حُمَّ القضاءْ
***
دخّن العمرَ وذُقْ طعمَ المرارة
ضيّعِ العمر بسكرٍ وانتشـــــاءْ
يسخنُ الجسمُ وتذوي مقلتاك
إنما التدخينُ فيه ألفُ داءْ
***
غادر السوءَ وأعمال الفســـــادْ
كل ما تملكُ قد يغدو هبـــــــاء
تشربُ اليحمومَ منها واللّظى
وتعاني ألَماً دون انتهـــــــــاءْ
***
أنت مخدومُ إلى روحيَ أقربْ
ودخانُ الروحِ في جسمي شُواءْ
إنما الإيمانُ يسمو بالبرايـــــــــا
ومن الدخّانِ يسعى للفضـــــاءْ
***

أمثلة متعددة

فقْتُ من يأسي وصاحبتُ الخِضِرْ
وببالي كم مثالٍ يصعَـــــــــــــــــدُ
ودعوتُ اللهَ أن يسعفنـــــــــــــــي
في سؤالاتٍ وقلبٍ يرعِـــــــــــــــدُ
***
قلتُ : ما العمدةُ في هذي الدُّنى ؟
قالَ إنْ نمتُ فرؤيا وخيـــــــــــــالْ !
***
قلتُ : ما تُشبِهُ دنيانا إلهـــــــي ؟
قالَ : مثل امرأةٍ في ألفِ حال !
***
قلتُ : ما قد حَبّبَ المالَ لنا ؟
قالَ : هذي مِقَةٌ فيها انشغالْ !
***
قلتُ : والحربُ لماذا سلكتْ ؟
قالَ : فيها منكمُ ألفُ احتمالْ !
***
قلتُ : ما يُشغلُ أبناءَ الزمان ؟
قالَ : لا حولٌ لهم من جمعِ مال!
***
قلتُ : ما فائدةُ المالِ لهـــــــــمْ ؟
قالَ : أحزانٌ وهَمٌّ واقتتـــــــــــالْ !
***

قلتُ : والظلمُ فمن فَرَّقّـــــــــــــــهُ ؟
قالَ : ذئبٌ وابنُ آوى ونُـــــــــوالْ !
***
قلتُ : والنفسُ بما أعقلُهـــــــــــــــا ؟
قالَ : بالذكرِ لربٍّ مُتَعـــــــــــــــــــال !
***
قلتُ : هل يدركُ عبدٌ شأنَـــــــــــهُ ؟
قالَ : لا إلاّ بما شـــــــاءَ الجلالْ !
***
قَالُ مخدومِ لمن يفهمُ دُرٌّ
والذي يسمعُ منهُ لا يَمَلُّ
فإذا ما كنتَ ذا رأيٍ سديدٍ
فَبِلا أمثالِ قولي تضمحِلُّ
***

مختومقولي فراقي

رئيس تركمانستان قربان قولي بردي محمدوف :

- *إن العالم الشعري للفراقي تحوّل الى أسس الفلسفة التركمانية التي تطورت عبر آلاف السنين و نداء قلوب الشعب التركماني ودعائم راسخة لمعنوياتهم.*

لقد تم في مجال دراسة علم الادب التركماني تحقيق أعمال نسبية لدراسة حياة وإبداع الشاعر مختومقولي. حيث بدأت في أواسط القرن التاسع عشر تُنشر معلومات عن حياة وإبداع الشاعر في البلاد الاروبية. ونحن نقصد هنا بالذات ما نشره الكاتب البولاندي الذي اشتغل في سلك الدبلوماسية الروسية A.Hodzko Boreyko في لندن عام 1842 . ثم تبعه I.N.Berezin, A.Wamberi, F.Bakulin حيث قدّموا للقرّاء معلومات مختصرة عن الشاعر. إن الاعمال المكتوبة عن مختومقولي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت نقطة انطلاق المبادرات نحو هذا التوجه لتبدأ دراسة منتظمة – بكل ما تعنيه الكلمة – لابداعات الشاعر وحياته العلمية. وتجدر الاشارة

هنا بشكل خاص الى خدمة العالم الروسي الآكديمي A.N.Samoylowich الذي ساهم مساهمة كبيرة في دراسة الادب التركماني. حيث بيّن العالم - الى جانب إعداد كشاف لقصائد مختومقولي - وجهة نظره العلمية عن الشاعر. كما تجدر الاشارة أيضا الى ما قدمه - من خدمات عظيمة في هذا الجانب- العلماء التركمان أمثال الآكديمي B.A.Garryyev و الاستاذ M.Kosayev . وهذا إضافة الى ما تم إعداده من رسائل الدوكتوراه والماجستير تتعلق بدراسة الإبداع الشعري لمختومقولي من قبل علماء أخرين.

لقد وُلد الشارع التركماني العظيم مختومقولي الفراقي عام 1724 في قرية Hajygowshan المطلة على ضفة نهر Etrek . أما والد مختومقولي فهو الشاعر الكلاسيكي التركماني دولت محمّد المعروف بلقبه الادبي «آذادي». و والدة الشاعر تركمانية أيضا كانت تُدعى «أورازكول». لقد نشأ مختومقولي في أسرة متواضعة. وكان لمختومقولي عدد من الاخوة والاخوات. ورد في قصائده بعض من أسماء إخوته كعبد الله و محمد صفر أما من الاخوات ورد اسم أخته زبيداه فقط.

حصل مختومقولي على تعليمه الاول على يد والده آذادي. حيث ذكر الشارع قائلا:

إن همومي كثيرة أزيلها بدعائي

وأن الشيخ الذي علّمني فهو والدي

وفيما بعد نظم الشاعر قصيدة تحت عنوان «أليس الله» أورد فيه اسم شخص آخر يُدعى «Begdurdy» وأشار فيه بأنه أستاذه أيضا قائلا:

ألم يقل شيخنا «Begdurdy» بأنك

على النار حتى تعبر الصراط

ربما كان الشيخ Begdurdy أحد أساتذة مختومقولي بمدرسة شيرغازي حيث درس فيها الشاعر لمدة ثلاث سنوات. وهناك معلومات أخرى تشير بأن الشاعر تلقى العلم في مدرسة «Gogeldash» ببخارى أيضا كما يثبت ذلك المقطع الآتي من قصيدة الشاعر حيث يقول فيها:

كنتُ يوما نائما في السَحر

حتى جاءني الزاهد بهاء الدين

و كان مختومقولي يحترم الشيخ بهاء الدين النقشبندي احتراما كبيرا مما جعله يربط إلهامه الشعري بالشيخ حيث قال:

رأيتُ يوما بالليل في المنام

يجود عليّ الشيخ نقشبندي بالخبز

وكان مختومقولي نقشبندي الطريقة . وبما أن تعاليم هذه الطريقة الصوفية كانت تؤيد النضال والكفاح من أجل الحرية والاستقلال والدفاع عن الوطن فقد كان لها تأثيرها الى حدّ ما في تكامل روح الوطنية لدى مختومقولي. وهكذا تزوّد الشاعر مختومقولي بقدر كاف من علوم زمانه ليساهم في إثراء الادب الشرقي قدوةً بالشعراء المشهورين أمثال أبو سعيد ,عمر خيام , الفردوسي, نظامي, الحافظ والنوائي حيث ذكرهم مختومقولي في قصيدته المسماة « تمنيتُ لو كنتُ في عدادهم» مما يدل على إحترامه لهم غاية الاحترام.

وقد أحبّ مختومقولي في شبابه فتاة ذكرها في قصيدته «ثم تشكلتُ علقةً» قائلا:

عندما بلغتُ السابعة عشر شربتُ من كأس العشق

وخرجتُ الى الميدان أركب رياح العشق لبلوغ المرام

وكما تقول المصادر التاريخية بأن الشاعر تزوج من تلك الفتاة التي أحبها ولكن لم تدم أيامه السعيدة معها حيث يقول:

تجاوزتُ السابعة عشر فبنيتُ بيتا

بحسناء وعشتُ معها حياة سعيدة

كم قطفتُ من أزهارها واستمتعت بريحانها

ولما بلغتُ العشرين ذُقتُ ظلم الدنيا وجورها

حيث حرمتني من حبيبتي وغمّرتني بهمومها

يعني, لما بلغ الشاعر العشرين من عمره أصابته مصيبة الفراق عن حبيبته. كما أن المقطع الآتي من قصيدة الشاعر يثبت بأن القدر جمع بينه وبين محبوبته الاولي حيث يقول فيها:

دخلتَ بستان الحب مع المحبوبة

حتى بنيت فيه بيت المحبة والالفة

وقال الشاعر في قصيدة أخرى : لم يعد قلبي الذكي يعقل بعد فقدان المحبوبة» وهذا ما يؤكد بأن الشاعر عانى من فراق وفقدان محبوبته الاولى. ثم تبدأ فترة الوحدة والانفراد التي قطعت(أدمت) كبد الشاعر حيث يقول:

تعالي هنا ايها المحبوبة الحزينة

أنا مثلك مجروح وضحية للانفراد والعزلة

ومع مرور الزمن يخفّ ألم الجرح لتستيقظ المشاعرمن جديد في الفؤاد الشاب. وفي هذا الاثناء يلتقي الشاعر مع «منغلي» التي ذكّرته بمحبوبته الاولى حيث كانت تشبهها في بعض أوصافها. لذا قال عنها الشاعر « مثلك كانت من فارقتني». وهكذا أحبها مختومقولي حبا شديدا خالط سويداء قلبه. ولكن في هذه المرة شاءت الاقدار عدم اجتماعهما كما يُثبت ذلك قول الشاعر «قطفت الدنيا وردة بستاني لتهبها للغريب البعيد » المليئ بالآهات والاحزان والذي يُكمل عشرات القصائد المكرّسة لهذا الوضع الاليم. وهكذا تتحلل تلك الأمنية بعيدة المنال في تلك الابيات التي تقطّع القلب.

لم يخلّف الشاعر وراءه أولادا. حيث يذكر الشاعر في بعض قصائده حزنه الشديد على فراق أولاده. وكما تشهد قصائد الشاعر

فقد تعرّض لصعوبات وأوضاع مؤلمة أدّت به الى السجن لفترة معينة:

مختومقولي مربوط اليدين يُؤسف على حالي

لم يبق شيئ من قصائدي الجميلة

لقد دخل السجن الصالحون من قبلي

ماذا أفعل فقد قطعوا حبلي عن القافلة

لقد أبدع مختومقولي آثاره بشكل عام باسمه. وإضافة إلى ذلك استعمل الشاعر بعض الالقاب مثل «فراقي, مختوم العبد, مختومي وغيرها من الالقاب الادبية. وقد وصلت الى يومنا هذا من آثار الشاعر أكثر من 700 شعر وقرابة 10 قصائد صغيرة الحجم.تم العثور على 80 بالمائة منها في المخطوطات أما الباقي فقد جُمع من أفواه الشعب. ونحن نعتقد بأن حجم التراث الادبي الذي تركه لنا هذا الشاعر ذو القلب المفعم بالآمال والطموحات, النابض من أجل مصلحة وسعادة شعبه والذي كان يخفف آلامه من خلال نظم الاشعار دون الاستسلام أمام صعوبات زمانه

والذي لم يكلّ لسانه عن قول الحق ما دام على قيد الحياة والذي لم يرض إطلاقا بالوضع السائد آنذاك , نعتقد بأن حجم تراثه الادبي لم يكن بهذا القدر بل كان أكثر من ذلك. ويشهد على صحة كلامنا المعلومات المتعلقة بالتراث الادبي للشاعر والتي جُمعت من الشعب. منها قول الشاعر :

أحاط بنا الاعداء على حين غفلة

وشتّت أقراننا وفرّق بين الاخوة والاخوات

جاء أصحاب العمائم الحمراء لتُخرّب

ما كتبناه خلال خمس سنوات

وقال أيضا:

ذهبت كتبي بماء السيول

بكت عيوني وراءها دما

إن العالَم الابداعي - لمختومقولي الذي ضحى حياته كلها لخدمة شعبه - غني ومتعدد الجوانب. حيث أن حياة التركمان في القرن الثامن عشر, والاحداث والوقائع التاريخية والسياسية لذلك العصر, حب الوطن, والعطف واللطف بشعبه الذي تربى بينهم, القضايا الاجتماعية والمعيشية, وصف جمال الطبيعة والدعوة الى التخلق بالاخلاق

الحسنة و الحب النزيه, كل هذا وغيرها من الموضوعات اندمجت في قصائد الشاعر. كما أن مختومقولي أحدث تحولا كبيرا ليس على مستوى الادب التركماني فحسب بل على مستوى تاريخ أدب اللغات التركية كله. وربما أخذ الآكيديمي W.Bartold هذه الحقيقة في عين الاعتبار عندما قال :« من بين الشعوب التركية كان لدى التركمان فقط شاعر قومي يُدعى مختومقولي». إن الادب التركي بما فيه الادب التركماني لم يصوّر لنا حياة الشعب بشكل عام قبل ظهورالشاعر مختومقولي. وكان إلى ذلك الحين يتم في الغالب إبداع الاثار الادبية الطويلة على أساس الروايات والاساطير والقصص المستعارة . ونأخذ هنا بعين الاعتبار الاثار المقتبسة من قصة «يوسف وزليخا», «ليلى وقيس المجنون » , «سعد وقاص», « زين العرب- محمد الحنفية», «خسرو و شيرين», «فرحات و شرين» وغيرها. صحيح أنه كانت هناك قبل ظهور مختومقولي قصائد تمجّد وتصف التحركات العسكرية لسلاطين وملوك. إلا إنها لم تجسّد حياة الشعب بشكل عام. أما بالنسبة للاشعارالقصيرة كانت هناك عدد كبير من الاشعار مكرسة للسلاطين والملوك والشخصيات البارزة في المجتمع. وكثيرا ما نرى ذلك النوع من الاشعار في إبداعات الشعراء الذين عملوا قصور الملوك. وكانت مضامين تلك الاشعار في غالب الاحيان متشابهة بعضها ببعض. حيث تكمن وراءها مصلحة شخصية أو الطمع. ونجد في إبداعات مختومقولي

أيضا شعرا مكرسا لاحمد شاه – مؤسس الدولة الافغانية المستقلة. حيث بدأ الشاعر شعره بهذه الكلمات:

ينتشر مجدك على وجه الارض يا أحمد شاه

واسمك سيصعد الى العرش والسماء

ولكن يا تُرى ماذا قصد الشاعر من وراء هذا الشعر المفعم بالحماسة والمشاعر الجياشة؟ هل كان يطمع في نيل هدايا من الملك كما كان متبعا في قصائد أدب القرون الوسطى أو ليعيّنه في وظيفة ما ويتقرب اليه؟ والجواب هو لا. حيث يكمن في عمق هذا الشعر العناية بمصلحة الشعب والسعي لحمايتهم من النهب والهجمات التي كانوا يتعرضون لها من حين الى آخر بسبب اعتقاداتهم الدينية. وينتظر الشاعر دعما من أحمد شاه بهذا الشأن. كما هو معلوم في التاريخ بأن أحمد شاه هو نفسه أيضا كان مع إقامة علاقة وثيقة مع التركمان. حيث أخذ الشاه في عين الاعتبار الاعتماد - في حملاته العسكرية - على الجنود التركمان المعروفون في تاريخ الحروب بالشجاعة وقدرتهم القتالية. وهكذا ظهر في تلك الفترة التي كانت تخيّم عليها أوضاع سياسية متوترة شعر مختومقولي المكرس لاحمد شاه. في الحقيقة بأن الشعر ليس مدحا بل كان موضوعه سياسيا. حيث يتم فيه إثارة القضايا السياسية في حياة التركمان في القرن الثامن عشر. وأن كل من سيقرأ هذا الشعر سيتأكد من ذلك. كما أن شعر مختومقولي «

العهد عهدكم » (يتسم بالطابع السياسي) حافل أيضا بالموضوع السياسي :

قد آنَ حكمُكَ فاستقلَّ عنانها

ومن العُلا وهبتْ إليكَ مكانها

أسعدْتَ من بعد العنا أكوانها

أنتَ الزعيمُ وكلُّ أمرٍ فهو لكْ

كما مدح مختومقولي محمد حسن خان مشجّعا إياه الى المعركة بهدف نصبه أمام أعداء الشعب التركماني. لذا نجد بأن أشعار «المقام العالي لكم» و «الى العرش العالي» لا تشتمل على فكرة توحيد قبائل التركمان ودعوتهم الى الوحدة وبناء دولة التركمان المستقلة. حيث يهدف الشاعر من خلال تلك الاشعار المكتوبة في فترات متقاربة الى تحقيق الامن والاستقرار لشعبه ولكنه لم يُصِب من الناحية السياسية في اختيار الطريق الموصل الى ذلك. وعندما لم يتحقق الامل المنشود من أحمد شاه ومحمد حسن خان وغيرهم أدرك الشاعر بأن السبيل الوحيد الى توفير الاستقرار للشعب هو وحدة القبائل ومن ثم بدأ من خلال أشعاره يدعو القبائل الى الالتفاف حول هذه الفكرة.

وقد غاب في زمن الشاعر التفاهم والتسامح حتى بين أبناء قبيلة واحدة نفسها فناهيك عن وجود ذلك بين القبائل.لوقلنا باختصار وبلسان مختومقولي «فإن كل واحد كان يعتبر نفسه سلطانا». وفي ظلّ هذه الظروف المعقدة أدرك مختومقولي ضرورة – أولا بأول- توحيد أبناء قبيلته . وكخطوة أولية في سبيل تحقيق هذا الهدف النبيل ظهر شعر «كوكلن» وهو اسم قبيلة الشاعر. حيث يحثّ مختومقولي في هذا الشعر أبناء قبيلته نحو النضال والكفاح من أجل الحرية والاستقلال ويوقد في نفوسهم نار الحماسة قائلا:

وهو في الصحراء يبدو كالغزال

أو الحمار الوحشي في تلك التلال

واذا المعركة اشتددت ترادى

أسدا ينقض ليث «كوكلن»

ومع مرور الزمان يُدرك الشاعر حقيقة أخرى هي أن الحفاظ على الوحدة بين أبناء قبيلة واحدة ليست كافية للوقوف أمام الاعداء والدفاع عن الوطن. لذا بدأ الشاعر يدعو القبائل التركمانية المجاورة لهم الى الاتحاد والتكاتف وأنه اذا توحدت القبائل التركمانية لتُصبح قوة واحدة لقتال الاعداء فإن التوفيق سوف يكون حليفهم. حيث قال الشاعر:

لو اتحدت كوكلن ويوموت كقوة واحدة

لكوّنوا جيشا لا حصر لجنوده

لا تسعه سهول «دشت» وصحراءها

ولما عُرف أين أوله وأين آخره

ولم يكن اتحاد قبائل «كوكلن» و«يوموت» وحده كافيا لردع الاعداء. ومن ثم أيقن الشاعر بضرورة اتحاد جميع القبائل التركمانية وبدأ يدعوهم الى ذلك. ويؤكد لنا ذلك شعر مختومقولي المسمى بـ« انهمرت دموعنا». وهكذا يعتبر مختومقولي في تاريخ الادب التركماني أول شخصية أثار - بكل وضوح- قضية توحيد القبائل وبناء الدولة:

واذا تجمعت الأيادي فوق مائدةٍ موحدةٍ

وفوقهم الرئيسْ

أرضُ التركمان الجميلة سوف

يرتفعُ اللواءُ بها وتحتفلُ

الطروسْ

وهكذا يتوصل الشاعر الذي نشأ في خضم الاحداث السياسية المتوترة الى نتيجة تاريخية تتلخص في اتحاد القبائل التركمانية من أجل بناء دولة مستقلة. حيث نجد هذه المعاني في أشعار «التركمان» و« صرح التركمان» لمختومقولي:

تاكه ياموت وكوكلان أتتْ

تلك آخال مع القومِ ثوتْ

إنها الوحدةُ فينا واستوتْ

يا بلاداً عزُّها فيما احتوتْ

في الوقت الذي كان يدعو فيه مختومقولي التركمان الى الاتحاد وضرورة ردع الاعداء كقوة واحدة كان ايضا يصف ويمدح بعض الشخصيات التاريخية. ولكن هذا المدح مختلف تماما عما كان منتشرا في قصائد القرون الوسطى. حيث عندما مدح مختومقولي ملك أفغانستان أحمد شاه أو غيره من الخاخانات فإنه كان ينطلق آخذا في عين الاعتبار مصلحة الشعب. وبعبارة أوضح كان يدعوهم ويحثهم للقتال ضد أعداء التركمان. ونجد هذا التوجه بوضوح في الاشعار التي كرسها الشاعر لوفاة أبطال التركمان أمثال

لــ«تشودورخان» و«دولت علي» لان كليهما كانا من أولئك الرجال الذين استشهدوا في سبيل الدفاع عن الشعب. ولذلك يبكي مختومقولي على وفاة حُماة الشعب حيث يقول:

قرّة العين وروحي جودورخان

مُتَّ أم مازلت في هذا الزمان

أيهما الصنديد كيف الأمر كان

من بكاء الشعب قد يبكي المكان

إن ما يميّز إبداع مختومقولي من إبداع الادباء التركمان أو أدباء الادب التركي بشكل عام الذين عاشوا قبله, هو الطابع التاريخي الدقيق. حيث يجسد لنا الشاعر من خلال قصائده الوقائع التاريخية في زمانه ويعبر عن حزنه على أخوانه الذين ضحوا حياتهم من أجل تحقيق الاستقرار لشعبهم كما ينشرح قلبه لابسط فرحة في حياة شعبه. واذا بحثنا في الادب التركي ما قبل زمن مختومقولي فلن نجد شعرا أو قصيدة نُظمت على هذا النمط :

أيا مخدومُ قد دنت القيامة

عليها النازلاتُ غدت علامة

أيا شعب التركمان استفيقوا

يُسمع من بين هذه السطور صوت شخصية متكاملة. لقد جعل مختومقولي الادب جزءً من حياة الشعب لتعكس أشعاره جميع جوانب حياة التركمان في القرن الثامن عشر. حيث نجد في أشعار مختومقولي كل ما يتعلق بالاحداث السياسية والتاريخية في القرن الثامن عشر, وكذلك العادات والتقاليد التركمانية وحسن أخلاق وآداب النساء التركمانيات وباختصار نجد فيها جميع الصفات والسمات الخاصة بالشعب التركماني. إلا أن بيان تلك الموضوعات ليس على مستوى واحد في آثارالشاعر.

إن أهم الموضوعات التي تناولتها أشعار مختومقولي هوحب الوطن والوفاء له والحفاظ على استقراره و وحدة الشعب وقضية بناء الدولة - أول ضرورة للعيش في الامن و الاستقرار. ولم يصوّر لنا مختومقولي كل قضية من تلك القضايا كقضية منفصلة عن الاخرى ,بل وضعها في قالب واحد ليجسدها كأغصان شجرة واحدة. ومبينا سبب آلام قلبه يقول الشاعر «همومي كثيرة مما يحدث في زمني وبلدي» وقال أيضا:

تم نهب مدينة الروح, وجاء الجيش باللواء

إن أحد التغييرات التي أدخلها مختومقولي في الادب التركماني هو وصفه المتكامل للنساء التركمانيات وبيان خصائص النساء التركمانيات المتميزة في القرن الثامن عشر من الحياء والخجل واللطف وبعبارة أخرى استطاع الشاعر بمهارة عالية أن يصف الجمال الطبيعي للنساء التركمانيات وكأنهن حجر مغناطيسي يجذب انتباه الناظرين. وعلاوة على ذلك أدخل الشاعر في الادب التركي نزاهة وقدسية الحب. وأن من شعر بقلبه حبّ مختومقولي تجاه «منغلي » من خلال أشعاره لفهم مدى حقيقة هذا الكلام. حيث اجتمعت الوردة المتفتحة في بستان الادب التركي مع عاشقها العندليب في إبداع مختومقولي. ولم يصف مختومقولي حبه تجاه محبوبته كوردة عادية وبلبل يغرد من أجله بل وصفها مبينا قبيلتها واسمها حيث قال:

هي من أحلى بلادٍ وجبـــــــــــال

ومياهٍ ومَراعٍ وتـــــــــــــــــــلال

منكلي من غوكلان لا تُنـــالْ

وبدلا من زليخا أو ليلى أو شيرين وغيرهن من بطلة الحب اللاتي أصبحن معروفات للجميع في الادب الشرقي فإن القارئ يلتقي هنا مع بطلة أدبية جديدة عاشت في مكان وزمن معلومين لم يُسمع عنها من ذي قبل. في الحقيقة فإن منغلي ليست شخصية أدبية. بل إنها شخص معلوم – أحبها مختومقولي. وأن مختومقولي أيضا ليس في حبه كيوسف أو قيس المجنون أو خسرو. لذا تعالوا نستمع الى مختومقولي حيث يقول:

أنا في العشقِ على المجنونِ أربو

وغرامي أحرق القلبَ وأدمـــــــــــى

والأماني خُلّبٌ والروحُ ظمـــــــــأى

كلّما أصحو من الأوجاعِ أُغمى

ولو لم يكن الشاعر يحمل في صدره مثل هذا الحب المشتعل لَما أعرب - وهو في عمر ناهز الستين- عن آلام قلبه قائلا :

لقد فارقتُ دنيا العشق بعد منكلي خان

ولم يكن هناك من يترحم على شقائي

وقد خلا الادب التركماني والادب التركي – قبل ظهور الشاعر مخدوم قولي – من الصورة المتكاملة لفتاة تركمانية حسناء ولم نجد ذلك الوصف المتكامل حتى في إبداعات الشاعر نسيمي- نجم الادب الشرقي والعالمي الذي لا يخبو والقائل :

لسانك ينطق العربية

فمن القائل لك «من انت يا تركماني»

كما خلا من ذلك الوصف إبداعات الشاعر نوائي الذي لا يمكن تصور إبداعه ولا حياته بدون التركمان والذي أحب من صميم قلبه بلاد التركمان بشكل عام ومرو بشكل خاص والقائل واصفا إحدى الفتيات التركمانيات الحسناوات:

أيا نوائي فلا تعجب اذا رأيت من الترك من هو معاند

واعلم بأنه انغمس في هموم التركمانية الشبيه بالقمر

كما لا نجد ذلك الوصف المتكامل حتى في إبداعات محمد الفضولي الذي ينتمي الى قبيلة باياط - إحدى القبائل التركمانية القديمة. لذا تعالوا نصغي السمع الى مخدوم قولي :

مُغطِّية وجهها بحجاب

موزون كلامها ومزيّن

ولا ترى عيون مخدوم قولي

سوى منكلي خان

وكما يظهر من الأمثلة السابقة فقد دخلت في القرن الثامن عشر في الأدب التركماني صورة معشوقة محددة بعينها.

ان العشق و الحب في الادب التصوفي مرتبط بالله تعالى. كما يدخل في تلك الدائرة حبّ أبطال القصص ذات المضامين الاستعارية مثل " ليلى و قيس المجنون " ," يوسف و زليخا". في حين نرى الشاعر مخدوم قولي يخترق هذه الدائرة. و لكن هذا لا يعني بأن مخدوم قولي لم يتبع المنهج الكلاسيكي للأدب التصوفي التركماني. وقد اتبع مخدوم قولي في معظم قصائده مبادئ الأدب الصوفي وخاصة في أشعاره "ماذا أنت" و "هذا الداء" و " كنت عاشقا".

ولكنه لم يتقيد بقوالب الأدب الصوفي المحددة" بل خرج عنها ليجعل الأدب أكثر واقعيا.

ونجد أيضا في إبداعات مخدوم قولي عشرات قصائد تثير عدة قضايا اجتماعية مثل عدم وجود المساواة و وانعدام العدالة في المجتمع. وفي هذه القضية أيضا يتألم و يتحسر مخدوم قولي من منطلق مصلحة الشعب مشاطرا مشاعر وأحزان المظلومين و الضعفاء حيث يقول :

اندفنت الأنهار و انهارت الجبال

وبدأت عيون الأيتام تذرف بالدموع

وآثر الأمراء الجور على العدل

وبدأوا يهدمون البلاد من أطرافها

وقد أشرنا سابقا بأن مخدوم قولي رثى بعض الأمراء التركمان أمثال جودور خان و دولت علي و نعى وفاتهم في أشعاره. كما مدح في قصائده أمراء آخرين أمثال أحمد شاه و محمد حسن خان و كذلك أشرنا سابقا الى الاسباب التي أدت الى نشأة مثل هذه الآثار. وفي نفس الوقت لم يفت الشاعر أن يوجه كلمات اللوم الى الأمراء الظالمين قائلا:

ضل كوكلان

وأرادونا لشر لن نرى

عنه انجلاء

هؤلاء الغاصبون الدخلاء

علمونا أن من يحمي الذمار

هم بنوه الامناء

وفي شعره بعنوان " يا فتاح " يلوم الخان الجائر الذي يذيق شعبه ألوانا من العذاب و الظلم و يشاطر مشاعر الشعب قائلا :

أنت مَنْ أثقلت كاهل التركان و ملأتَ

بلادي الجميلة ظلما بسفك الدماء

بالطبع يدرك الشاعر دراية جيدة ان قصيدته هذه قد تؤدي به الى الهلاك و نهب أمواله و ممتلكاته. ولكن الشاعر الذي يحب شعبه قلبا و قالبا هل يمكن له ألا يقدم على لوم الجائرين والظالمين و أن يسكت عنه مخافة الموت؟! بالطبع لا! لو لم ينظم الشاعر مثل هذه الأشعار لما أمكن له أن يصير مخدوم قولي بحق - رمز الوطنية ومفخرة الشعب التركماني.

ان ابداعات مخدوم قولي فراقي التي أحدثت تغييرات كبيرة في الأدب التركماني في القرن الثامن عشر قد تحولت الى مدرسة خاصة لشعراء من بعده. وقد تعلَّم ممثلو الأدب التركماني في القرن التاسع عشر والمرحلة التي بعدها تعلموا من مخدوم قولي فراقي كيفية تقريب الأدب الى واقع الشعب و استغلال ثروة الشعب اللغوية.

ولا تتميز ابدعات الشاعر من الناحية الموضوعية فحسب وانما تدهش الجميع من حيث احتواءها على البراعة في اسخدام الأساليب الفنية الراقية وكون كل كلمة فيها قد تم تنقيتها عبر مِنخل الالهام لتُجسّد مشهدا حيا.

تهمد الأشجار من دون الأمطار

أسفاً من حزنه سال السحاب

و أيضا

أخرج السيف فأعياه القدر

وأمال الفلك في يوم الاغر

و غيرها من الابيات المثيرة للمشاعر يمكن أن نجدها في قصائد الشاعر. كما يضفي مخدوم قولي في ابداعه بريقا و ايحاءً جديدا للأمثال و الحكم التركمانية كالتالي :

كل من عشقا – عيبه اتفقا

كم ترى لبنا – بالدماء غرقا

وقد أضاف الشاعر في غزله هذا مثلين و هما "لا حسناء بدون عيب" و " ولو أمعنتَ النظر في اللبن سترى فيه الدم " الى سطوره الشعرية ببراعة و مهارة فائقة.

ان استخدامه للوسائل الفنية للابداع الشعري و مهارته في نظم الأشعار أدّت الى طول أعمار القصائد التي انبثقت من مداد الشاعر.

ان ابداعات مخدوم قولي الذي اعتبره عدد من العلماء رمزا وحيدا للشاعر الوطني مفعمة بالقومية و الوطنية في كل قضية من القضايا التي تتناولها قصائده. وبعبارة أخرى مخدوم قولي هو عنوان لحياة التركمان في القرن الثامن عشر. وقد عكست ابداعات الشاعر حياة التركمان آنذاك بسَرَّائها و ضَرَّائها و سرورها و أحزانها و انتصاراتها و هزائمها.

اذا سار مخدوم قولي على نهج والده كابن قَرِّي مُلّا (العالم المُسِن) دولت مامد آذادي المعروف بين شعبه بالصلاح والتقوى لَمَا تجرأ لكتابة أبيات تأتي منها رائحة الموت الحتمي حيث يقول :

مخدوم قولي أنا الرجل الشجاع و بسالتي معروفة

ولن يفلت مني حيا كل من من حاول الاعتداء على عرضي و شرفي

إن مخدوم قولي عالَم مميز بحد ذاته. فاذا أردنا أن نفهمه فعلينا أن نقترب من عالمه الروحي متمثلاً في دور الشاعر نفسه. وهذا أمر مستحيل و بعيد المَنال. ومع ذلك فإن عالم مخدوم قولي الشعري لا يدع عشاقه في حالهم.

عندما نتحدث عن مخدوم قولي غالباً ما نتحدث عنه كانسان عادي أو على الأقل كشاعر عادي. ولكن يجب علينا أن نفهم و ندرك بأن مخد قولي ليس شخصا عاديا أو شاعرا عاديا و انه عبقري صاحب ذكاء ثاقب فذّ و عالم فريد من نوعه و نادر للغاية وإلاَّ لكان هذا عدم الفهم أو سوء الفهم للذكاء و الفطانة الطبيعية و الشخصية العظيمة التي غيرت أداب الشعوب الناطقة بالتركية تغييرا جذريا و شاملا و ربطتها بحياة الشعب.

هذا وقد رحل هذه الشخصية البارزة عام 1807 عن عمر ناهز أربعا و ثمانين سنة.

الدكتور في علم اللغة

أنا قوربان عاشيروف

فهرس الموضوعات

١. التركمان.....
٢. صرح التركمان.....
٣. قالوا "قم".....
٤. معروف في العالم.....
٥. كوكلان.....
٦. لأجل جودور خان.....
٧. جودور جان.....
٨. في البكاء.....
٩. دولة علي.....
١٠. قالوا فات.....
١١. أنت سلطان يا عبد الله.....
١٢. الجاه لك.....
١٣. فلينجل الآن .....
١٤. اضطررنا.....
١٥. أبحث.....
١٦. بُني – آزادي.....
١٧. والدي.....
١٨. أين أبي أزادي.....
١٩. لا تتركْ هذ المكان.....
٢٠. عبد الله.....
٢١. هل أقدِم هؤلاء؟!.....
٢٢. أتوا بخبر.....
٢٣. قد تدمّر.....
٢٤. أين أنت.....
٢٥. مدينة ايماني؟.....

٢٦. زوال.....
٢٧. العاشق والمعشوق.....
٢٨. حياتي كلها شقاء.....
٢٩. عندي.....
٣٠. أزرى بي الدهر.....
٣١. قل.....
٣٢. شيرغازي.....
٣٣. ريح الصبا.....
٣٤. مع الحجار.....
٣٥. مررت يا ناس.....
٣٦. يام قد شابت.....
٣٧. كل واحد تشبث بأمر.....
٣٨. سيمضي باكيا على حالي.....
٣٩. ناهز عمري.....
٤٠. الأموات تبكي على حالي.....
٤١. سامحونا.....
٤٢. بحثتُ.....
٤٣. ذَبُلَ مِنَ الندم والآهات.....
٤٤. ابتلى .....
٤٥. ملاّ بابكْ.....
٤٦. أنا المسكين ماذا أفعل.....
٤٧ ما بقي أثر (سمعة).....
٤٨. يبحث عن الناس.....
٤٩. لم يأت العصر الباهر.....
٥٠. في جبل حَصَرْ.....
٥١. جرجان.....

٥٢. صونداغي.....
٥٣. دَنِيّ في العالم.....
٥٤. ليتني كنت فردا.....
٥٥. الأمانة.....
٥٦. لا مثيل لها.....
٥٧. مائة روح يا صاحبي.....
٥٨. جاء الخبر يا صديقي.....
٥٩. حاجبها مثل القوس.....
٦٠. العالم غافل عنك .....
٦١. غير الوجه الخجول .....
٦٢. يا رب نجّني من الرياء .....
٦٣. ما هذه التسلية؟.....
٦٤. أنا مضطرب حقا.....
٦٥. لا أريد الدنيا الفانية.....
٦٦. حتى يذهب نور عينه.....
٦٧. فرق بيني وبين حبيبتي منكلي.....
٦٨. صرت أسيرا.....
٦٩. رافقني.....
٧٠. ينسى طريقه.....
٧١. أضرم النار في روحي.....
٧٢. تسيل الدماء من عينيه.....
٧٣. تشبه الريحان.....
٧٤. إلى جحيم العشق (إلى نار العشق).....
٧٥. الدم في عينيه.....
٧٦. موطن العسل .....
٧٧. بالدم (مع الدم) .....

٧٨. أمرُ الله.....
٧٩. ارادتي سُلبت.....
٨٠. قد شاهدتُ.....
٨١. قماش الروح .....
٨٢. إلى سوق عشقي .....
٨٣. حولنا .....
٨٤. - جنون أم كسب.....
٨٥. استقرّت.....
٨٦. هل من محترق سواي؟.....
٨٧. ما تبقّى الأسف!.....
٨٨. الفراق المفاجئ.....
٨٩. حرمان.....
٩٠. الخراب.....
٩١. نحو لا جهة.....
٩٢. هذا اليوم.....
٩٣. نار محبوبتي.....
٩٤. الى قامتك.....
٩٥. عيونك السوداء.....
٩٦. لا بُدَّ من فرس.....
٩٧. يشبه الخيل.....
٩٨. أبكي.....
٩٩. لا يكون مثل الفرس.....
١٠٠. لا تَلُمِ الرجل.....
١٠١. القلب في الهيجان.....
١٠٢. ماذا يُرى.....
١٠٣. ماذا يأتي علي.....

١٠٤. رجل لا قرار له.....
١٠٥. هلالان.....
١٠٦. خراب.....
١٠٧. رباعيات.....
١٠٨. حوارية مخدوم قولي وذنوبي.....
١٠٩. حواريةمعروفي — مخدوم قولي.....
١١٠. سما إلى الأعالي.....
١١١. ثلاثة منهم من الأشراف.....
١١٢. أفدى في سبيل الله.....
١١٣. قد جلس بالتوفيق.....
١١٤. من قام بتفصيل بردته.....
١١٥. ما النار؟.....
١١٦. لمن يفرق هذا الأمر.....
١١٧. نفتح كتاب العشق.....
١١٨. مفتاح الجنان.....
١١٩. لا يبقى مقطوعا.....
١٢٠. قام بالرياح.....
١٢١. ما كان مصيره.....
١٢٢. بدلها الشتاء.....
١٢٣. صار العصر سيئا.....
١٢٤. قبل الموت.....
١٢٥. أصبحت الآن محروقا.....
١٢٦. فؤادي.....
١٢٧. مدخن.....
١٢٨. أمثلة متعددة.....

ديوان
مخدوم قولي
وضعها على قواف اللغة العربية
الشاعر الدكتور
إبراهيم مصطفى الحمد
بالتعاون مع معهد المخدوطات القومي لآكاديمية العلوم
التركمانستانية
الجزء الأول

وقد قام بترجمة الأشعار من اللغة التركمانية الى العربية باحثون علميون من معهد المخطوطات القومي التابع لآكاديمية العلوم التركمانستانية وهم :
داود أورازساخاتوف
داناتار أطايف
عطا مراد صفر مرادوف
كاكاجان جانبيكوف
نور محمد قيلجدورديف
و راجعها و صححها كل من :
داناتار أطايف و نور محمد قيلجدوريف